

محمد راضع رشيد الحسني (النروي)

حركة التعليم الإسلامي في الهند وتطور المنهج

المجمع الإسلامي العلمي

ص ب ١١٩. لكانؤ (الهند)

**حقوق الطبع محفوظة للناشر
الطبعة الأولى**

م٢٠٠٦ - ١٤٢٧

الكتابية على الكمبيوتر: محمد عثمان خان الندووي

الناشر

المجمع الإسلامي العلمي

من بـ ١١٩، ندوة العلماء، لكتاؤ (الحمد)

رقم الهاتف : ٥٢٢٢٧٤١٥٣٩

فاكس : ٥٢٢٢٧٤٠٨٠٦

E-mail:info @ airpindia.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

بقلم: فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوبي
الرئيس العام لندوة العلماء لكتاب

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على خاتم
رسل الله وأنبيائه سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله الأمين ،
وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم
الدين ، أما بعد .

فإن سيرة الإنسان وسلوكيه ينشأ من جهتين أو من
تأثير عاملين ، أحدهما ما يرثه الإنسان في طبيعته من أبويه
ومن سبقه من آبائه ، وآخرهما ما يراه أو يسمعه مما يقع
ويظهر حوله ، وبخاصة في زمان نشأته وحداثة سنها ، وذلك
العامل الآخر يتربّك بصورة خاصة من المؤثرات التربوية
والإعلامية ، ولذلك يعتني قادة التوجيه الإنساني بهذا
العامل اعتماداً كبيراً ، وتأتي نتائج اعتنائهم هذا بقدر
الاهتمام الذي يبذلونه في هذا الصدد ، والعملية التعليمية

منهما تؤدي دوراً مهماً وأكثر تأثيراً في تكوين الشخصية الإنسانية، لأنها تفيد في تزويد العقول وتربيتها لما فيه مصلحة السلوك الإنساني ومقاصده المهمة، وتنمي الطاقات التي يمتاز بها الإنسان على غيره من المخلوقات الأخرى.

فالتعليم على هذا الأساس غذاء الإنسان العقلي وهو في نفس الوقت دواؤه لما يطرأ عليه من آثار غير لائقة بإنسانيته، فيصبح التعليم بذلك ذريعة لبناء التكوين الإنساني، فهو يفتقر بذلك إلى منهج عملي حكيم و اختيار مواد لائقة بمجالات الإنسان العقلية والسلوكية والقيم الإنسانية الرفيعة.

أما بالنسبة للمسلمين فإنه من الواجب لهم أن يكون منهج تعليمهم و اختيار مواد التعليم فيه في ضوء الهدایة الربانية والتوجيهات النبوية الكريمة، مع رعاية ما تقتضيه الأوضاع والظروف التي يمر منها الإنسان و يواجهها، وبذلك يصبح المنهج التعليمي للمسلم مشتملاً على ثلاثة دعائم كبيرة: الدعامة الأولى منها هي التوجيهات الربانية والنبوية التي تستفيدها من الكتاب والسنة، والدعامة الثانية هي نتائج التجارب العملية والعقلية التي حصلت من جهود العاملين في مجال التعليم،

والدعاة الثالثة هي متطلبات العصر الذي يعيش فيه الطالب تحت الظروف السائلة ، وبناء على ذلك يصبح المنهج التعليمي قابلاً لتغيير وتطوير بدلًا ما يقتضيه الهدف وتتطلبه الظروف ، ولا يكون منهجاً جامداً متحجراً منفصلاً عن الظروف والمتطلبات الإنسانية غير مراع لمتطلبات البيئة والزمان ، ولذلك نجد أن المنهج التعليمي دام مسيراً لمقتضى متطلبات الحياة وأهدافها في تاريخه الماضي ، وبذلك يقع اختلاف وتمييز في المنهج بالاختلاف المناطق والأزمان.

لقد كان المنهج التعليمي في الهند خلال العهد الإسلامي في أدواره المتقدمة تابعاً إلى حد كبير لما كان عليه في بلاد إسلامية مجاورة مثل "خراسان" و"ما وراء النهر" وذلك لسهولة الاتصال والاستفادة منها ، ثم لورود علماء تلك البلاد وهي "خراسان" و"فارس" و"ما وراء النهر" إلى بلاد الهند بفترات مختلفة ، ولكون قلة الحكم في الهند أيضاً متمنين في أصولهم إلى تلك البلاد، فكان لهم تأثير بحكم غلبتهم وإشرافهم ، وذلك أمر يؤثر على سياسة الحكم ، واتجاهات التعليم كلّيهما في أي مكان ، فكان الطابع على المنهج التعليمي في الهند هو الطابع الذي كان سائداً في تلك البلاد المجاورة للهند ، وكانت مناهج تلك

البلاد التعليمية ذات طابع خاص وهو الاعتناء الزائد بالعلوم العقلية التي كان العرب المتعلمون قد اقتبسوها من كتب علماء اليونان القديم ، فجاء أثره في مناهج الهند التعليمية أيضاً، وظهر نبغاء في العلوم الدينية والعلمية المختلفة في الهند أيضاً، واستمر هذا الطراز للمنهج في الهند في أدوارها الإسلامية ، ولم يتطور إلا فيما يتصل بالجانب العقلي والنظري ، وكانت اليد العليا في ذلك للملا نظام الدين الفرنجي محلي ، وبه أصبح هذا المنهج يسمى بالدرس النظامي ، وأخيراً جاء في علماء المسلمين العظام من رأوا حلقة إلى تغيير فيه لشعورهم بنقص في الاهتمام اللائق بعلمي القرآن والسنة وهما أصلاً العلوم الإسلامية بمقتضى ما تتطلبه الحاجة إلى التوسيع في أصول الدين ، فلجهدوا واقتربوا إضافة ما يجب إضافته بمقتضى مصلحة الروح الإسلامية ، لقد رأوا فيه نقصاً من جهة علوم الكتاب والسنة فأدخلوا كتب الصحاح في الحديث بصورة واسعة، وقام بهذا العمل بصورة خاصة المفكر الإسلامي الجليل الإمام ولد الله الدهلوi الذي كان زار بلاد الحرمين الشريفين ، واستفاد من علمائها الفطحل في علوم الحديث الشريف ، وتعمق في العلوم الإسلامية والفكورية أيضاً فاقترح في منهج التعليم الإسلامي السائد

في الهند توسيعاً في دراسة الحديث الشريف ، كما أفاد ما يمكن به الاطلاع على أسرار الدين وحكمه، ومنذ ذلك الوقت أصبح مشتملاً على جهتين اثنتين وهما جهة علوم الكتاب والسنّة والحكم التي يحصل العلم بها، وجهة العلوم العقلية من فلسفة ومنطق وبعض العلوم الآلية من قواعد اللغة والبلاغة ، وسارت المدارس الإسلامية على هذا الخط ، ودام عنوان هذا المنهج بالدرس النظامي ، أما العلوم الحاصلة من الكتاب والسنّة ، فقد كان درسها بتفصيل وإيضاح واسعين، ولكن باعتماد زائد بأبواب الفقه ، وكانت تشوبها عناية بترجيح آراء مذهب خاص ، وسار المنهج مشتملاً بالنسبة إلى العلوم العقلية على الأسس التي كان قد وضعها رجلات علم اليونان القدماء ، ووسعها نبغاء المسلمين القدماء ، أما ناحية العلوم الاجتماعية و المعارف الحياة الأخرى ، وبخاصة تلك التي يقتضيها العصر فقد بقيت غير معنية بها، وبقي المنهج فيها على طرقه القديم .

على كل فقد أدى هذا المنهج أيضاً دوراً كبيراً في ترسیخ النظرة الدينية والعنایة بالإيمان والعقيدة والعبادة في مسلمي الهند ولو بطريقة قديمة ثابتة واحلة حتى في العهود المتوسطة.

ثم جاء الاستعمار الغربي وأراد أن يمهد لنفسه غلبة على العقول والقلوب فرأى من مصلحته أن يصوغ المنهج التعليمي بمقتضى مصلحته فجعله في قالب غير ملائم للمعارف الإسلامية فأصبح بذلك خطراً على الدين الإسلامي ، ورأى علماء المسلمين في ذلك خطراً على الدين ورأوا حلجة إلى سد النقص الحاصل من هذا الانحراف الذي بدأ يظهر في المنهج التعليمي الجديد فأكدوا على منهجهم التعليمي الجاهري بالتركيز على مواده وبطريقة متواترة من أسلاف المسلمين ، وأنشأوا لذلك معاهد ومدارس جديدة وجعلوها مستقلة غير تابعة للحكومة لحفظها على العلوم الدينية والمعارف الإسلامية، فأصبح في الهند منهجان للتعليم منفصلان أحدهما عن الآخر، أحدهما ديني وقديم ، وآخرهما عصري جديد ، وأصبح الطالب المسلم حائراً بين الجهازين ، كل جهة كانت تنافي الجهة الأخرى ، فاقتضت الحاجة إلى أن يعد منهج تعليمي جامع بين ما يصلح ويفيد من الجهازين ، وبه نادت طائفة من علماء الحق ودعوا إلى تأليف منهج جامع جديد وتطبيقه في مراكز التعليم للMuslimين ، وحملت لواء هذا الاتجاه منظمة ندوة العلماء وقررت أنساً ومبانع مثل هذا المنهج وأنشأت مركزاً تعليمياً باسم دار العلوم ندوة

العلماء كمركز ثروجي لهذا الاقتراح ، فقامت دار العلوم ندوة العلماء ومركزها في لكناؤ بشمالي الهند بآداء مسئوليتها نحو تطبيق منهجها هذا وجعلته تابعاً لفكرة الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، واستمرت دار العلوم تخدم في هذا المجال أكثر من مائة سنة وخرجت رجالاً جامعين بين العلوم الدينية والمعارف العصرية.

انعقد في دار العلوم ندوة العلماء مؤتمر تعليمي بمناسبة مرور ٨٥ سنة على إنشائها ، وكان الموضوع الرئيسي في المؤتمر استعراض المناهج الدراسية في الهند ، واشترك في المؤتمر وفد وجيه من علماء البلدان الإسلامية ، وخاصة المملكة العربية السعودية ، ونبتت فكرة استعراض أوسع لمناهج التعليم الديني على نطاق عالمي ، وتبنت هذه الفكرة جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، وبحث هذا الموضوع الدكتور علي أشرف والدكتور عبد الله زيد مدير الجامعة ، ثم انعقد المؤتمر العالمي في مكة المكرمة بعنوان المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي في ٣١ / مارس - ٨ / أبريل ١٩٧٦م ، وقد أعد الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوى أستاذ الأدب العربي بدار العلوم لندوة العلماء ورئيس تحرير صحيفة "الرائد" هذا البحث بتوجيه سلحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوى لتقديمه في المؤتمر ، وركز

فيه على تطور نظام التعليم الإسلامي عبر العصور في
القارة الهندية .

ولا شك أن الباحث خريج منهج ندوة العلماء ،
وكان سعي بناة ندوة العلماء الجماع بين المناهج المختلفة
والاستفادة من خصائصها ، إلا أنه قام بمقارنة عادلة بين
المناهج المختلفة الشائعة في الهند وتاريخ تطورها ، وألقى
الضوء على المدارس المختلفة الحديثة التي لها منهج خاص ،
أرجو أن يكون بحثه هذا بحثاً مفيداً ونافعاً للباحثين والمعنيين
بدراسة المناهج التعليمية ، والله ولي التوفيق .

محمد الرابع الحسني الندوبي
الرئيس العام لندوة العلماء
لكناء - الهند

١٤٢٧/١/٢٠
م ٢٠٠٦ / ٢ / ١٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

يُقْرَأُ فِي الْمَسَاجِدِ
بِقَلْمِ فَضْيَلَةِ الدَّكْتُورِ سَعِيدِ الْأَعْظَمِيِ النَّوْيِيِّ
مُدِيرِ دَارِ الْعِلُومِ لِنَدْوَةِ الْعُلَمَاءِ

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وختام النبيين محمد بن عبد الله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فالتعليم وال التربية يعتبران الوسيلة الوحيدة لتجنيه الأمة إلى هدفها الصحيح، وتوحيد كلمتها وجمع عناصرها المتعددة على مركز واحد، مع القضاء على كل خلاف، واتجاه مضاد بين أفراد الأمة، وإيجاد التوازن المطلوب في طبائعهم، ومع إثارة روح الموضوعية والشعور بالمسؤولية في جميع أعضاء المجتمع على السواء.

وقد ركز الإسلام أول ما ركز على واقع التعليم وال التربية وطلب العلم، كما تحقق ذلك بأول آية نزلت على الرسول صلى الله عليه وسلم «ا قرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علقي، اقرأ وربك الأكرم، الذي

عَلِمَ بِالْقَلْمَ، عَلِمَ الْإِنْسَانُ مَا لَمْ يَعْلَمْ^١) وهذا المعنى نفسه يتجلّى في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأوامره وبشائره حول طلب العلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة" و "اطلبو العلم ولو بالصين"، و "من سلك طريقاً يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقاً إلى الجنة"، وما نراه في دواوين الحديث من عقد كتاب مستقل للعلم، كما في صحيح البخاري كتاب العلم الذي يحتوي على أبواب مما يتعلق بفضل العلم: "العلم قبل القول والعمل" و "من يرد الله خيراً يفقه في الدين" و "باب الفهم في العلم" و "باب فضل من علم وعلّم" وما إلى ذلك ، فليس كل ذلك إلا لتأكيد موضوع العلم وترسيخه في النفوس ، وفيه إشارة إلى أن حضارة الإسلام قوامها العلم ، وأن مكانة القيادة والوصاية على البشرية لا تدرك إلا بالعلم الصحيح .

وفعلاً قامت مدارس العلم ومراكز التعليم والتربية في عهد الإسلام المبكر نابعة من مدرسة "الصفة" التي أنشأها الرسول صلى الله عليه وسلم لتعليم أصحابه تلك المعارف والحقائق التي كانت الركيزة الأولى والأساس للإنقلاب على جميع أنواع العلم والمعرفة من خلال الشخصيات الكبار من الفقهاء والحدثين ،

^١ العلق : ٥-١

وأعلام العلماء والمخالفين من رفعوا راية العلم والتعليم عالية خفاقة بدراساتهم العميقه والجديه في جميع أنحاء العلوم ، فكان منهم بجوار العلماء الأعلام من المحدثين والفقهاء كبار الأخصائين في العلوم الطبيعية من الفلكيات والكيمياء والهندسة وفي الطب والجغرافيا والرياضي والجبر والحساب ، وذلك قبل أن تنتبه أوروبا من سباتها ، ولو لا هذا التقدم العلمي العظيم الذي أحرزه علماء المسلمين في جميع جوانب الحياة بفضل تعاليم الإسلام لما تمكنت أوروبا من النهوض من السبات الذي كان قد استولى عليها ، ولم تكن تستطيع أن تتطلع إلى الاستفادة من التراث العلمي والحضاري الذي خلفه عباقرة العلوم والمعارف في أوروبا ، وفي الأندلس بالذات ، وهي في الواقع مدينة لهم في جميع مجالات العلم والثقافة والحضارة والمدنية .

منذ ذلك الوقت أقبل العالم على إنشاء مدارس العلم ونشر التعليم والتربية في المجتمعات البشرية ، وأصبح ذلك مهنة مشرفة للإنسان الوعي ، ونشأت طبقات من أهل العلم والمعرفة وخبراء التعليم والتربية قامت بترويج بضاعة العلوم والمعارف من كل نوع ، وتركزت اهتمامات الناس على إيجاد وسائل كافية توفر فرص العلم وتستقطب توجهات العامة والخاصة جمِيعاً إلى

اكتساب العلم والاعتراف بأهميته وبدوره في بناء الحضارة وتعيين مكانة الإنسان القيادية في هذا العالم ، وبالتالي بناء السيرة المثالبة الإنسانية من النصح والإيشار والعدل والمواساة على أساس متين من تقوى الله تعالى . **«وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسِبُ»**

كان مشوار التعليم والتربية بمثابة عبلة يحتسب بها الناس في الأزمان السابقة ، وكانوا يعتبرونها طريقاً إلى الفضيلة والسعادة ، وذرية لتوطيد العلاقات الشريفة بين الإنسان وبينه وبين الله تعالى ، فقد كان كبار الرجل وأعلام التاريخ الإنساني نتيجة هذا التصور النزيه ، والفكرة السليمة ، للتعليم والتربية ، فإن التاريخ الإنساني يذكر بذكراً هؤلاء الأعظم والمالين وخاصة في مجال التعليم والتربية ، من ضربوا أمثلة رائعة في تجميل التاريخ العلمي وتزيين صفحات العلوم والمعارف ، وتزويد المجتمعات البشرية بأعلى وأفضل زاد من الفضائل ، فشهد الإنسان في أمسه سباقاً في الحصول على مراتب عالية من العلم والعمل لخدمة الحياة الإنسانية ونشر الخير والفضيلة على أوسع نطاق ، وقمع الشر والرذائل من المجتمعات الإنسانية بكل ما أمكن ، من غير طمع في ملأ أو جله أو منصب رسمي أو غير رسمي ، وذلذلك هو الباعث الحقيقي

على إحراز مهنة التعليم والتربيـة أـشـيخ مـكان ، والوصـول إلى أعلى قـمة من السـيرة المـثالـية.

وعلى هـذا الأـسـاس الطـبـيعـي كـانـت المـناـهج التـعـلـيمـيـة تـوـضـع ، وـمـع مـرـاعـة الـبـيـئة وـالـأـجـوـاء الـاجـتمـاعـيـة ، وـالـمـسـتـوـيـات الـعـقـلـيـة وـالـفـكـرـيـة لـدـى الشـعـوب وـالـجـمـاعـات ، إـلـا أـنـ الغـرـض الـحـقـيقـي مـنـ التـعـلـيم وـالـتـرـبـيـة لـمـ يـكـنـ يـغـيـبـ عنـ أـذـهـانـ الـمـعـنـيـنـ بـصـوـغـ المـناـهج ، إـنـماـ كـانـتـ الـمـنهـجـيـةـ هيـ المـيـزةـ الـبـارـزةـ لـكـلـ منـهـجـ تـعـلـيمـيـ وـلـدـىـ جـمـيعـ الشـعـوبـ وـالـجـهـاتـ الـمـسـؤـلـةـ عنـ التـعـلـيمـ فيـ دـوـلـ الـعـالـمـ شـرـقاـ وـغـرـباـ ، وـبـهـذـاـ طـرـيـقـ كـانـتـ الـعـلـاقـاتـ بـجـمـيعـ أـنـوـاعـهاـ تـوـطـدـ بـيـنـ شـعـوبـ الـعـالـمـ سـيـاسـيـاـ وـاـقـتـصـادـيـاـ وـ ثـقـافـيـاـ وـ حـضـارـيـاـ ، وـكـانـتـ تـتـحـقـقـ الـثـقـةـ الـمـتـبـالـلـةـ عـلـىـ الـمـسـتـوـيـ الـعـالـيـ ، وـلـمـ تـكـنـ وـسـائـلـ الـتـعـلـيمـ وـالـثـقـافـةـ لـإـثـارـةـ الـغـرـائـزـ الـمـضـادـةـ وـإـشـفـاءـ غـلـيلـ الـاـنـتـقامـ فـيـ حـلـ ماـ ، وـلـاـ لـكـيـ يـكـونـ مـتـاعـاـ يـبـاعـ فـيـ الـأـسـوـاقـ ، وـبـضـاعـةـ تـعـرـضـ لـلـتـسـويـقـ .

أـمـامـاـ الـآنـ كـتـابـ قـيمـ أـلـفـهـ سـعـادـةـ الـأـسـتـاذـ مـحـمـدـ وـاضـحـ رـشـيدـ الـحـسـنـيـ النـدوـيـ مـسـتـشـارـ الشـؤـونـ الـتـعـلـيمـيـةـ وـالـتـرـبـيـةـ لـنـدوـةـ الـعـلـمـاءـ حـولـ تـارـيـخـ الـهـنـدـ الـعـلـمـيـ تـحدـثـ فـيـهـ عـنـ النـظـامـ الـتـعـلـيمـيـ فـيـ الـهـنـدـ عـبـرـ الـعـصـورـ ، وـبـحـثـ عـنـ الـتـطـورـاتـ الـعـلـمـيـةـ وـالـدـرـاسـيـةـ الـتـيـ حـدـثـتـ فـيـ الـمـناـهجـ الـتـعـلـيمـيـةـ بـمـراـحلـاـ الـمـخـلـفةـ فـيـ هـنـهـ الـبـلـادـ ، وـقـدـ تـضـمـنـ

بحثه هذا تاريخ المدارس الإسلامية الذي بدأ من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وشمل الأقطار الإسلامية وبلدان الأقليات المسلمة، وفي مقدمتها بلاد الهند، وقد استطرد بالحثاً عن المقررات الدراسية التي كانت سائدة في مدارس الهند، وكانت تعرف بالمنهج الدراسي النظامي نسبة إلى ملا نظام الدين الذي وضعه كمنهج شامل ، وكان مؤسساً على روح الإخلاص والاحتساب ، فنل قبولاً واسعاً ، ولا تزال مدارس الهند وأفغانستان وباكستان وبنجلاديش تتبعه بشيء من التعديل الجزئي من غير مساس بالأساس.

وكان حديثه في نهاية المطاف عن فكرة ندوة العلماء في الهند، التي أحدثت ثورة تعليمية ذات أهمية كبيرة في مناهج التعليم السائدة ، ووضعت أساسها على تعديل ملموس في مناهج التعليم والتربية في ضوء متطلبات العصر والظروف الراهنة لكي لا يجهل الدارسون هذه المناهج الأوضاع التي يعيشونها ويعذّبون أنفسهم لمواجهتها ويُكيفوا حياتهم الإسلامية بحيث يستطيعون فيه القيام بمسؤولية الدعوة الإسلامية وإعادة الثقة بالمنهج الإسلامي للحياة إلى نفوس المسلمين ، ولا سيما إلى نفوس الشباب من دعاة الإسلام وعلمائه.

إن هذه التجربة الجديدة في مجال التعليم والتربية

والدعوة الإسلامية نجحت إلى حد كبير ، ونالت رواجاً وقبولاً في الأوساط العلمية في الهند وفي العالم الإسلامي ، وقد تزايد الإقبال عليها في الأزمنة الأخيرة بوجه خاص ، وفي الفترة التي آلت فيها رئاسة ندوة العلماء إلى المفكر الإسلامي العظيم والداعية الإسلامي الكبير ساحة العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوبي رحمة الله ، وخلفه الرشيد فضيلة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي رئيس ندوة العلماء العام اليوم . كما أنه بحث مشكلات تعلم اللغة العربية بوجه خاص ، وتحدث عن طرق التغلب عليها .

من هنالك يسد هذا الكتاب القيم فراغاً كبيراً في تاريخ حركة التعليم الإسلامي في الهند ، والتطور المنهجي ، وفيه بضرورة كبيرة في مجال التعليم والتربية عبر القرون الماضية ومستقبلها ، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل مجاهدات المؤلف ويجزيه على ذلك بأحسن ما يجزي به عباده العاملين المخلصين ، والله ولي التوفيق والسداد .

كتبه بقلمه
سعید الأعظمی الندوی
مدیر دارالعلوم ندوة العلماء
ورئیس تحریر مجلہ "البعث الاسلامی"
لکناہ (الہند)

۱۴۲۷ھ / ۵ / ۷

۲۰۰۷/۴ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلمة تقديم الكتاب

بقلم: وَاحْمَدُ الْجَهْنَمِيُّ النَّدْرُوِيُّ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خاتم
المسلمين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن الهند تشرفت بالإسلام في فجره ، واستأنست
بعلومه ومعارفه ، وتعرفت باللغة العربية وأدابها ، فأنشأت
لها كتاتيب في المساجد والأحياء ، والمعاهد والمدارس في
المدن والأرياف ، وانتشرت وعمت مع الدين الإسلامي
القويم جنباً إلى جنب ، ووفد إليها العلماء ، والباحثون ،
والمفكرون من بلاد العرب والفرس ، وانضموا إلى هيئة
التدريس في هذه المعاهد ، يدرسون ، ويعلمون ، وينشرون
الثقافات المتنوعة المختلفة ، ويعدون أجايلاً ويربونهم
ويتعقونهم ثقافة عالية راقية متطرفة ، وضعوا لذلك مناهج
تعليمية ومقررات دراسية طبقت في تلك المعاهد ، كانت
اللغة العربية والعلوم الإسلامية تدرس طيلة الحكم

العربي في السندي وما يجاورها من الأقاليم والمدن ، وكذلك في عصر السلاطين المسلمين الذين ورثوا الحكم من الغوريين ، والخلجيين ، واللوديين ، وأآل تغلق ، وشيش شه سوري ، فترة من الزمن ، فكانت تعد هذه المناهج الدراسية العلماء ، والدعاة ، والباحثين ، وتخرج موظفين ، وحكاماً ، ورجال المناصب في الدولة ، تفي بمحاجة الدولة ، والشعب ، وعامة الناس .

ولما قامت الدولة المغولية وتوثقت دعائمهَا ، نالت اللغة الفارسية وعلومها نصيباً وافراً بحسب اللغة العربية وعلومها في المناهج الدراسية ، وأصابها التطوير طبقاً لحاجات الزمن ومطالب الحكم المغولي ، وأخيراً وضع عالم جليل ويبحث خبير هو الشيخ العلامة نظام الدين السهالوي منهجاً دراسياً شاملأً أعد في ضوء مقررات للمدارس والمعاهد ، وعرف بـ "الدرس النظامي" طبق ونفذ في الهند كلها ، ولا يزال إلى حد كبير سائداً في المدارس الدينية الأهلية ، وقد أصيّبت الهند بعد احتلال الاستعمار الإنكليزي لها عام ١٨٥٧ م بتطوير كبير في المناهج التعليمية ، وتوزع وتشتت إلى منهجهين متعاكسيين متغايرين هما: "الغربي العصري العلماني" وسيلة التدريس فيه اللغة الإنجليزية عامة ، و(المنهج القديم الديني) التدريس

فيه باللغة الأرديّة طبقاً لمقررات الدرس النظامي ، كانت تمثل المنهج الأول جامعة عليجراه الإسلامية ، والثاني جامعة دار العلوم ديوبيند ، وكان مؤسس أولهما السير سيد أحمد خان وزملاؤه ، ومؤسس ثانيةهما الشيخ محمد قاسم النانوتوي وزملاؤه ، وظلت الجامعتان تخرجان المثقفين وتربيان الأجيال حسب مناهجهما ، إلى أن تبَهُ وشعر بعض العلماء النوابغ والمفكرين العباقة ب الحاجة ملحة إلى التطوير في المنهج الدراسي ، والتغيير والتجديف في المقررات والمواد الدراسية وتدريس اللغة العربية كلغة حيَّة ، ودعوا المهتمين بالعلم والفكر والثقافة والدين إلى استعراض شامل للمنهج والمقرر، بحسب الدعوة العامة إلى تم شلل المسلمين ، وبِثَ روح الوفاق والوئام بينهم ، وجمعهم على كلمة واحدة ، كان من أبرز هؤلاء العلماء الشيخ محمد علي المونجيري ، والعلامة شبلي النعماني ، وزملاؤهما ، وأسسوا "ندوة العلماء" في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ثم أنشأوا دار العلوم لندوة العلماء في بداية القرن العشرين الميلادي ، نموذجاً مثالياً لمبادئهم المنهجية ومقرراتهم الدراسية ، وحاولوا أن تكون اللغة العربية وسيلة مهمة للتدريس .
والكتاب الذي أنا بين يديه "حركة التعليم

الإسلامي في الهند وتطور المنهج" للأستاذ الفاضل الكبير السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوبي مدير الشؤون التعليمية (معتمد تعليم) بندوة العلماء الهند ، والعميد السابق لكلية اللغة العربية وأدابها في دار العلوم لندوة العلماء ، والأمين العام المساعد لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ، وهو يتحدث بإسهاب حول المناهج الدراسية التي ذكرت أعلاه ، استعرض المؤلف الفاضل الشيخ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوبي هذه المناهج استعراضاً شاملأً أوضح خلاله محسنها ومساوئها ، وفعالياتها ومنافعها وأضرارها ، ولم يغط حق واحد منها ، لأنه خبير عنك بالمناهج والمقررات ، له خبرات طويلة ، ومارسة عملية لوضع المناهج وتدريس المقررات الدراسية واطلاع واسع ودراسة واعية عميقه للمناهج عبر العصور في الهند والبلاد العربية والإسلامية ، وهو الآن على منصب علمي منهجي حيوي حساس له صلة وثيقة بالمناهج والمقررات والبحوث والدراسات ، وتجلى هذه التجارب والخبرات في الكتاب الذي يعرف المنهج الدراسي النظامي الذي وضعه الشيخ العلامه نظام الدين السهالي ، ونفذ في مدارس الهند كلها ، وحينما أنشئت دار العلوم ديويند طبقت هذا المنهج برمته ، وسارت على هذا الدرب .

فروعها المبعثرة في أنحاء الهند، فأخذ المؤلف الفاضل هذا
المنهج الدراسي التقليدي يدرسها دراسة نقدية تحليلية
متكاملة، وصدر بآراء سديدة بناءً للتطوير في هذا المنهج،
ثم عاد يبحث المنهج الدراسي الآخر الذي اختارته ندوة
العلماء لدار علومها، وفروعها فيما بعد، وقدم مقترنات
إيجابية مفيلة، تلائم ظروف العصر الحديث وأوضاعها
الراهنة، وبيدو جلياً بأن الكتاب ببحوثه القيمة ومواده
الغزيرة حاجة العصر وضرورة الزمن، فجزى الله المؤلف
ال الكريم أخانا الفاضل الأستاذ السيد محمد واضح رشيد
الحسني الندوى حفظة الله أوفرا الجزاء، وتقبل مسامعيه،
ونفع به وبكتابه القيم الطلبة والباحثين والدارسين
للعلوم الإسلامية وللغة العربية وأدابها، وهو نعم المولى
ونعم النصير.

محمد اجتباء الندوى
رئيس قسم اللغة العربية وأدابها
بجامعة إله آباد سابقاً
جامعة نجر - دلهي الجديدة

۱۴۲۷/۳/۲۲
۱۴۰۶/۴/۲۱

كلمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد .

فإن هذه المجموعة تشتمل على ثلاثة بحوث ، قدمت في مؤتمرات مختلفة حول التعليم ، أهمها بحث حول تطور مناهج التعليم الديني في الهند ، من العصر الإسلامي إلى العصر الحديث ، وقد قدم هذا البحث في المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي الذي انعقد في مكة المكرمة في الفترة من ١٢-٢٠ ربيع الآخر عام ١٣٩٧هـ الموافق ٣١ مارس إلى ٨ أبريل ١٩٧٧م بناء على دعوة جامعة الملك عبد العزيز تحت رعاية جلالته الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود .

وقد اشترك في المؤتمر ٣١٣ عضواً يمثلون ٤٠ بلداً ، وقدم فيه ١٥٠ بحثاً ، إلى جانب الدراسات المسحية التي أجريت عن حالة التعليم في البلدان الإسلامية المختلفة .

واشترك في هذا المؤتمر وفد ندوة العلماء برئاسة سلحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوبي رحمة الله عليه ، وكان موضوع منهج التعليم الإسلامي في الهند بفرعيه الديني والعصري ، قد أُسند إلى ندوة العلماء ، فأعاد هذا البحث بتوجيهه سلحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني

النطوي، وهو يستعرض تاريخ وتطور نظام التعليم الديني في الهند، منذ دخول الإسلام في الهند، وألقى فيه الضوء بصفة خاصة على نظم التعليم الديني التي شاعت في الهند ونالت القبول، وعملية تغيير المواقف والكتب، وتطوير مناهج التعليم ومكانة العلوم الشرعية فيها، والعلوم العقلية أو العصرية، ومكانة تعليم اللغة العربية، وقد نشرت هذه المقالة في مجلة "البعث الإسلامي"، وترجمت إلى اللغة الإنجليزية، ونشرتها الأكاديمية الإسلامية بكمبردج.

ويتعلق المقالان الآخران بتعليم اللغة العربية، ومشاكلها في الهند، ووسائل التغلب على هذه المشاكل. وإنني إذ أقدم هذه المحاولات لدراسة نظام التعليم الإسلامي،أشكر فضيلة الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوى الرئيس العام لندوة العلماء على كلمته الرائدة، فإن كلمته بفضل تجربته الطويلة في مجال التعليم ورئاسته لإحدى كبريات المدارس الإسلامية ألا وهي ندوة العلماء التي لها دور كبير في تطوير نظام التعليم الإسلامي في الهند، وخبرته في مجال تعليم اللغة العربية بمثابة إرشاد وتوجيه، وهي عصارة تجربته.

وأشكر الدكتور سعيد الأعظمي الندوى مدير دار العلوم ندوة العلماء على كلمته العلمية القيمة، وقد قضى الدكتور سعيد الأعظمي ملة طويلة في تدريس اللغة

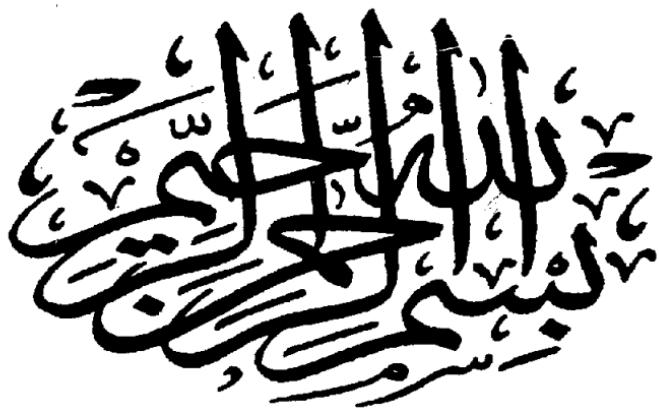
العربية وأدابها ، وشغل منصب عميد كلية اللغة العربية وأدابها ، وهو الآن مدير مدرسة ابتكر بناها منهاجاً جديداً للتعليم يحمل خصائص المنهج القديم ومتطلبات العصر ، كماأشكر الدكتور محمد اجتباء الندوى رئيس قسم اللغة العربية وأدابها السابق في جامعة إله آباد وكشمير ، الذي قضى حياته التعليمية كلها في تدريس اللغة العربية ، وله تجربة واسعة لعمله في مختلف المدارس والجامعات ، على كلمته التي استعرض فيها محتويات البحث .

وأخيراً أشكر الأخ العزيز محمد وثيق الندوى على جمع هذه المقالات التي نشرت في مناسبات مختلفة ، واهتمامه بالشرح والتعليق في بعض الموضع .

وأرجو أن تكون هذه الجموعة موضوع دراسة لدى المهتمين بالتعليم الديني ، وأن تساعد في إعداد خطة جديدة للتعليم رعاية مقتضيات العصر ، كما فعل أسلافنا في عصور مختلفة ، فإن المدارس الإسلامية تواجه اليوم تحديات ، وتتصعد المطالب لتطوير المناهج ، وأسأل الله التوفيق والسداد ، والعمل لما يرضيه ، وهو ولي التوفيق وبه يستعان .

محمد واضح رشيد الحسني الندوى
المستشار التعليمي لندوة العلماء لكتاف

٢٠٠٦/٤/٢٥
١٤٢٧/٣/٢٦



حركة التعليم الالهي في الاهنف
ونشر النور

نظرة إجمالية على التاريخ

كان دخول المسلمين في الهند في حملات متعددة متقطعة ، يغزوها الغزاة من المسلمين ويقضون فترة ، ثم كانوا يعودون إلى أوطانهم ، فقد كانت الحملة الأولى الموفقة لغزو الهند في عهد بنى أمية ، حين سيطر المسلمون على بعض أجزاء الهند الغربية في حملة قادها محمد بن قاسم الثقفي (م ٩٦هـ) ، ثم شن الغزنويون حملات متكررة إثر تولي الأمير ناصر الدين سبكتكين (المتوفى ٣٨٧هـ) خراسان ، فسار نحو الهند سنة ٣٦٧هـ ، وافتتح قلاعًا على شواهد الجبال ، وبنى المساجد بها ، وعاد إلى غزنة سالماً ظافراً ، وفي عام ٣٨٧هـ ولـ الملك محمود بن سبكتكين (٤٢١-٣٦١هـ) ، فأحب أن يغزو الهند ، فدخل الهند سبع عشرة مرة ما بين فترة ٣٨٧هـ - ٤١٧هـ ، ثم تابعت حملات الغزنويين على الهند ، وكانوا يغزون البلاد ويعودون سالين غائبين ، ثم جاء دور الغوريين ، وهم الذين أقاموا بالهند ، وجعلوها وطنًا جديداً لهم ، فلخلوا سنة ٥٨٩هـ ، ودخلت في حكمهم أجزاء من الهند شرقاً وغرباً ، وانتشر في عهدهم التعليم ، فأسسوا مدارس ، وأنشأوا

جوامع ، وفي عهدهم انتقل مركز الثقل من "lahor" إلى "دلهي" ، ولما تولى الحكم السلطان شمس الدين ايلتمش (م ٦٢٣هـ) دخل أحد وزراء بغداد ، وأنشئت مدرسة عظيمة في "دهلي" و " بدايون" ^١ ، وكان مؤلف كتاب "طبقات ناصرية" المؤرخ الكبير منهاج الدين بن سراج الدين أو منهاج السراج أحد كبار المدرسین في عهد السلطانة رضية بنت ايلتمش (م ٦٣٩هـ) ، كما كانت مدارس في "بنجاب" و "السندي" وانتقل في عهد السلطان معز الدين بن ايلتمش (م ٦٣٩هـ) بعض كبار العلماء من خراسان ، وكان عهد (٦٤٦-٦٨٩هـ) عهد ازدهار العلوم ، فقد طلب من ابنه الأمير محمود ابن غيث الدين بلبن (م ٦٨٣هـ) بأن لا يألوا جهداً في اكتشاف الصالحيات والكافئات العلمية ، فكان يزور العلماء ويكرمههم ، وفي عهده توجه إلى الهند بعض كبار العلماء والأولياء ، يقول مؤرخ الهند الكبير العلامة الشريف السيد عبد الحي الحسني (المتوفى ١٣٤١هـ) عن السلطان غيث الدين (م ٦٨٦هـ) :

"كان من خيار السلاطين ، عادلاً فاضلاً ، حليماً كريماً ، بذل جهده في تعمير البلاد ، وسد الثغور ، ورفع المظالم ، والإحسان إلى كافة الخلق ، وكان في ذلك على قدم

^١ بفتح الباء الموحدة ، والدال المهملة ، وضم الباء التحتية ، وإسكان الواو ، آخرها نون ، كانت بلدة كبيرة في سالف العهد ، فتخاها قطب الدين أبيبيك ، وهي الآن مديرية من مديریات الولاية الشمالية لأترابرايسن.

السلطان شمس الدين ايلتمس ، وكان محباً للعلم ، عسناً إلى العلماء ، يتردد في كل أسبوع بعد صلاة الجمعة إلى بيت الشيخ برهان الدين البلخي ، والشيخ سراج الدين السجزي ، والشيخ نجم الدين الدمشقي ، ومحظى بنصيحتهم وضجتهم^١ .

وهكذا انتقل الحكم من أسرة إلى أسرة من خلجي ولودهي وسورى إلى أن احتل مؤسس الحكم المغولى همايون بن بابر (م ٩٦٣هـ) ، ودام هذا الحكم إلى عام ١٤٥٧هـ وانتهى بآخر ملوك المغول بهادر شاه ظفر (م ١٢٨٧هـ) الذي نفاه الإنجليز من "دهلي" إلى "رنجون" وبها قبره .

ظل الحكم خلال هذه الفترة متداولاً بين أسرة من أصل تركي وأفغاني وإيراني ، فلما استتب الحكم للمغول ، وهم كانوا تحت تأثير إيراني علمياً وثقافياً وعسكرياً ، فقد نزل ظهير الدين بابر (م ٩٣٧هـ) وابنه ناصر الدين همايون (م ٩٦٣هـ) دعم الإيرانيين وتأييدهم فخضعت الهند في عهد الملوك المغول للنفوذ الإيراني ، وازدهرت فيها الثقافة والعلوم ، وانتقل إليها علماء وفلاسفة ومتكلمون من إيران ، وتوثقت الصلة بين البلدين لعطف الملوك والأمراء المغول على العنصر الإيراني .

وكان الملوك والسلطانين في كل عهد يتنافسون في

^١ الإعلام بعن في تاريخ الهند من الأعلام ٢٠٠/١

جلب العلماء والباحثين من الخارج فتوجه العلماء إلى الهند أفواجاً بعد أن كسدت سوق العلم في "بغداد" وأنحاء مجاورة، وقضت غارة التتار على النشاط العلمي وعلى الأمان وهدوء البال في "تركمستان" و"إيران"، فقد ذكرت كتب التاريخ أن أكثر من عشرة آلاف عالم توجهوا إلى الهند في عهد علي عادل شاه (م ٩٦٦هـ) أمير "بيجابور" من "شيراز" نفسها، وعادوا بعد أن نالوا جوائز ومكافآت جسيمة، ويقول ضياء الدين البرني مؤرخ عهد السلطان محمد تغلق (م ٧٥٢هـ):

"انتقل إلى الهند في هذا العام من "خراسان" و"العراق" و"سرقند" عد لا يعد ولا يحصى من العلماء طمعاً في نيل الشرف من السلطان، كما ذكر المؤرخون عن السلطان محمود الخلجي، أنه أرسل بعثات كثيرة إلى أنحاء العالم، واستدعى العلماء وأصحاب الكفاءات، فصارت "مالوه"^١ في عهده "اليونان الثانية"."

ولما توجه الشيخ شمس الدين المصري المحدث في عهد السلطان علاء الدين الخلجي (م ٧٦٦هـ) حمل معه أكثر من أربع مائة كتاب في الحديث وحله، إلا أن العهد

^١ كانت ولاية فسيحة في الهند في الإقليم الثاني، وهي أرض قبيلة من قبائل الوثنيين، فخام الأجسام، عظام الخلق، حسان الصدر، وأعظم ملوكها كان "بكر ماجيت" الذي ينسب إليه السنين البكرمية، (الهند في العهد الإسلامي للعلامة عبد الحي الحسني ص: ٨٥)

^٢ مأثر رحيمي ، ص ١٢٥ ج ١

المغولي سجل الرقم القياسي في العطف على العلماء وترغيبهم في التوجه إلى الهند، وتأمين الراحة، وفتح مدارس ومراكز علمية لهم، وفتح مجالات البحث والمناقشة، ونقل العلوم إلى اللغة الهندية واهتمامهم الشخصي به، يقول الملا عبد القادر عن حرص الإمبراطور "أكبر" على نقل الكتب:

"أراد الإمبراطور أكبر (م ١٠١٤هـ) أن يترجم "معجم البلدان" فوزع أجزاءه على اثني عشر عالماً من عراقي وهندي، فنقل الكتاب، وقد اشترك محبي الدين عالمكير (م ١١١٨هـ) نفسه في إعداد تدوين الفتاوى الهندية المعروفة بـ"الفتاوى العالكيرية"، وكان يسمعه كل يوم لفظاً وكلمة، وقد اشترك في إعداد الفتاوى جماعة من العلماء المبرزين، ونقل في هذا العهد كثير من المصنفات العلمية إلى الفارسية والأردية وبالعكس".

هذه هي بعض الأمثلة للجهود التي بذلت في الهند في مختلف العصور لنقل التراث العلمي إلى هذا الوطن الجديد، والتي اشترك فيها السلاطين والعلماء، وبفضل هذه الجهود تحولت الهند في فترة قصيرة إلى بلد إسلامي، ومهد علمي، وانتقلت الثروة الأدبية والعلمية والدينية إلى الفارسية والهندية بأقلام كبار أساتذة العصر، وحققت الهند الاكتفاء الذاتي في التعليم، وقطعت شوطاً بعيداً في الاحتفاظ بالثروة الإسلامية العلمية.

مراحل الدراسة

في هذه الخلفية نبحث تطور النظام الدراسي في الهند عبر العصور والتغير الذي طرأ على المناهج بتطور الأوضاع السياسية والاجتماعية ، ومدى ما كان لسير هذا النظام من حاجة البلاد إلى العلماء والأدباء ورجال الإداره والسياسة والدعوة.

استقر المسلمين في الهند واستوطنوا في القرن السابع ، وكانت اللغة العربية في ذلك العهد قد خضعت للعلوم العقلية^١ ، فكان من الطبيعي أن مختلف الهند في التعليم والتربيه عن الدول الإسلامية الأصيلة التي قبلت الإسلام في القرن الأول ، وكانت تتفاهم باللغة العربية ، وكان الإسلام ديناً سائداً فيها ، فاختار المسلمين بعد استقرارهم في الهند طريقة مختلفة للتعليم في ضوء مقتضيات البيئة الهندية ، فكان اهتمامهم الأول بتدرис

^١ يقول العلامة عبد الحي الحسني في "الثقافة الإسلامية في الهند" إن الإسلام ورد الهند من جهة خراسان وما وراء النهر، فانعكست أشعة العلم على الهند من قبل تلك البلاد، وكانت صناعة أهلها من قديم الزمان فنون الفلسفة وحكمة اليونان.[ص: ٩، طبعة ثانية، طبع: مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م].

القرآن الكريم ، وكان الذين يستغلون بتعليم القرآن الكريم يدعون بـ "القارئ" ، ويقول الشيخ نظام الدين أولياءٌ أحد كبار المشايخ بالهند أنه تعلم القرآن الكريم من أحد المولى - وكان هندوكيًّا أسلم - وكان من كراماته أن كل من تعلم منه جزءاً من القرآن أكرمه الله بتعليم القرآن كاملاً ، وكان يتقن القراءات السبع ، يقول الشيخ عبد الحي الحسني (م ١٢٤١هـ) عن الشيخ علاء الدين:

"الشيخ الفاضل علاء الدين القرئي الدهلوiي أحد المعلمين المبرزين في القراءة والتجويد كان يدرس ويفيد بـ "دلهي" في عهد السلطان علاء الدين الخلجي (م ٧٦٦هـ) .^١ فكان القرآن مادة لازمة تفتح بها الدراسة ، وكان معلمون إخصائيون برعوا في تدريس القرآن وتحفيظه.

المرحلة الأولى:

وبعد تدريس القرآن كانت اللغة الفارسية تدرس لأنها كانت اللغة الرسمية ولغة العلم في البلاد ، ولأنها

^١ هو الشيخ الإمام العالم الكبير العلامة صاحب المقامات العلية والكرامات المشرفة الجليلة ، نظام الدين محمد بن أحمد بن علي البخاري البدايوني ، أحد الأولياء المشهورين بالهند ، انتهت إليه الرئاسة في دعوة الخلق إلى الله تعالى ، والتأسيك في طريق العبادة ، والانقطاع عن الدنيا مع التطلع من العلوم الظاهرة ، والتبحر في الفضائل الفاخرة . راجع ترجمته في "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام" للشيخ عبد الحي الحسني ، وكتاب "أدب أهل القلوب" للمؤلف .

^٢ فوائد الفواد ١٥

^٣ الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المجلد الثاني.

كانت لغة الأم للحكام القادمين من شمال غربي الهند. فكانت تنتهي مرحلة التعليم الأولى بتعليم اللغة الفارسية وشيء من اللغة العربية لفهم بعض الكتب العلمية، وتندل بعض الشواهد على أن المرحلة الأولى لم تكن خالية من تعلم مبادئ اللغة العربية لأن الذين كانت تنتهي دراستهم بهذه المرحلة كانوا يوردون الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بسهولة وكثرة لسبعين رئيسين: أولًا لأنها كانت لغة دين الحكم، ولأنها كانت أكبر لغة عالمية منتشرة في آسيا وإفريقيا وأوروبا، وكانت غنية بالأداب والثقافة والعلوم.

فهناك دلائل كثيرة تبدي أن الطلبة كانوا يفهمون اللغة العربية في هذه المرحلة، ويترجمون من الفارسية إلى العربية، وأن غير المسلمين أيضًا كانوا يتعلمونها ويتقنونها.

المرحلة الثانية:

كانت المرحلة الثانية مرحلة تعلم اللغة العربية، ودراسة العلوم الإسلامية العقلية والنقلية، وكانت هذه المرحلة أيضًا تتوزع إلى مراحلتين: المتوسطة والعالية، والمتوسطة كانت تشتمل على دراسة مبادئ اللغة ومبادئ العلوم من الصرف، والنحو، والفقه، والحديث، وعلوم أخرى، وكان الاهتمام الأكبر فيها موجهاً إلى تعلم الصرف.

ويبدو من دراسة حركة العلم في هذه المرحلة أن عدّة كتب في القواعد صنفت في أوضاع مختلفة لتسهيل الدراسة، يقول "مير خورد": "إن الشيخ فخر الدين الزرادي المتوفى ٧٤٨هـ صنف للشيخ سراج الدين عثمان الأودي (م ٧٣٣هـ) كتاباً، لخص فيه قواعد الصرف وسماه بالعثمانية، وهذا الكتاب لا يزال متداولاً في المدارس العربية".

وبعد دراسة الصرف كانت تبدأ المرحلة العليا، ومن الكتب التي كانت تدرس في هذه المرحلة كما ذكر مير خورد "الكافية" ^١ و"المفصل" ^٢ و"القدوري" ^٣ و"جمع البحرين" ^٤، ولعل هذه الكتب كانت تعتبر لازمة لدرجة

^١ هو كتاب متداول في الأوساط العلمية، وداخل في مقررات المدارس، وهو معتبر مختصر شهيره مغنية عن التعريف، وقد اشتغل به الناس درساً وتدریساً، وشروحه كثيرة، الله أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس النحوي المعروف بـ"ابن حاجب"، ولد بمصر في أواخر سنة ٥٧٠هـ، وتوفي سنة ٦٤٦هـ هو كتاب في النحو للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ، ثم اختصره وسماه الأنوج، وقد اعتنى به أئمة هذا الفن، فشرحه كبار العلماء مثل ابن حاجب النحوي، وسماه الإياض، وغيره.

^٢ هو مختصر القدوري في فروع الحنفية للإمام أبي الحسين أحمد بن محمد القدوري البغدادي الحنفي المتوفى سنة ٤٢٨هـ، القدوري نسبة إلى قرية من قرى بغداد، القدوري هو الذي يطلق عليه لفظ الكتاب في الذهب، وهو متن مثين معتبر متداول بين الأئمة والأعيان، وله شروح كثيرة جداً.

^٣ هو "مجمل البحرين وملقى النهرين في فروع الحنفية" للإمام مظفر الدين أحمد بن علي بن ثعلب المعروف بـ"ابن الساعاتي" البغدادي الحنفي المتوفى ٦٩٤هـ، جمع فيه المؤلف مسائل القدوري المنظومة مع زيادات، ورتبه فأحسن ترتيبه، وأبدع في اختصاره، ويدرك في آخر كل كتاب منه ما شذ عنه من المسائل المتعلقة بذلك الكتاب، وهو كتاب حفظه سهل لنهاية إيجازه، وحله

العللية، وقد حل محل المفصل فيما بعد "شرح الكافية"^١ لملا جامي، كما حل "شرح الوقاية"^٢ محل "مجمع البحرين".^٣

كان التعليم إلى هذه المرحلة يعتبر كافياً لإفادة المسلمين، ونشر المثل الإسلامية فيهم، ودعوتهم وتربيتهم، فكان العلماء يكتفون بهذا القدر من التعليم من يقومون بعمل التربية والتعليم لعامة المسلمين، ولم يكن يدرس في هذه المرحلة أي كتاب في المنطق والفلسفة، فكان هذا النهج للدعاة، والمرشدين، والمربين العاملين في عامة الناس، فينصرفون بعد هذه الدرجة من العلم إلى تربية النفس، والدعوة إلى التخلق بأخلاق إسلامية، وإلى

صعب لغاية إعجازه، وله شروح كثيرة.

^١ صنفه المولى نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجافي المتوفى سنة ٨٩٨هـ، ولخص فيه ما في شروح الكافية من الفوائد على أحسن الوجوه، وأكملها زيادات من عنده، سماه الفوائد الضيائية، وهو المتداولاليوم، وقد حصل به اعتماد عظيم.

^٢ هو "شرح وقاية الرواية في مسائل الهدایة" للعلامة صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود بن تاج الشريعة محمود بن صدر الشريعة الأكبر أحمد بن جمال الدين المحبوبى الحنفى، وهو معروف بين الطلبة بصدر الشريعة، كان ذا عناية بتقييد نفائس جده تاج الشريعة وجمع فوائده، وشرح كتاب الوقاية من تصانيف جده وهو أحسن شروحه، واختصر الوقاية وسماه التقایة، وألف في الأصول متنا لطيفاً سماه "التنقیح"، وقد كان صدر الشريعة فقيهاً أصولياً، محدثاً مفسراً، لغويًّا أدبياً، ونحوياً، عظيم القر، جليل المحل، كثير العلم، يضرب به المثل، توفي سنة ٧٤٥هـ، وكتابه شرح الوقاية متداول في المدارس العربية، ومشهور، اهتم بشأنه العلماء بالقراءة والتدریس والحفظ.

تربيـة الناس ودعـوتـهم إـلـى الأخـلاقـ الـإـسـلامـيـةـ، ولـعلـ هـنـهـ
الـمـرـحـلـةـ كـانـتـ تـكـفـيـ لـشـغـلـ مـنـاصـبـ عـالـيـةـ إـدـارـيـةـ،
ولـلـانـصـرافـ إـلـىـ التـرـبـيـةـ الـرـوـحـانـيـةـ.
المـرـحـلـةـ الثـالـثـةـ:

وـهـيـ مـرـحـلـةـ الـفـضـيـلـةـ، وـهـيـ مـرـحـلـةـ درـاسـةـ الـكـتـبـ
الـنـهـائـيـةـ وـالـكـمـالـيـةـ، ذـكـرـ الشـيـخـ قـاسـمـ بـنـ عـمـرـ الـدـهـلـوـيـ
(ـمـنـ مـعـاـصـرـيـ الشـيـخـ نـظـامـ الـدـينـ الـأـوـلـيـاءـ الـمـتـوفـيـ ١٧٢٥ـهـ)ـ أـنـهـ
تـعـلـمـ مـنـ الشـيـخـ جـمـلـ الدـينـ الـدـهـلـوـيـ الـكـتـبـ الـأـتـيـةـ:
ـالـهـدـيـةـ"ـ"ـالـكـشـافـ"ـ"ـمـشـارـقـ الـأـنـوـارـ"ـ"ـمـشـكـةـ الـمـصـابـيـحـ"ـ

^١ كان مفترض الذكاء، جيد القرىحة، له "لطائف التفسير"، كتاب في تفسير القرآن، يحتوي على الطائف والأسرار.

^٢ ألفه شيخ الإسلام برهان الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر الفرغاني الرغينياني المتوفى سنة ٥٩٣هـ، وهو شرح على متن له سماه بداية البتدي، كتاب الهدایة متداول في المدارس، ومقبول بين العلماء والأحناف منهم خاصة، وقد اعنى به الفقهاء قديماً وحديثاً، وشرحه.

^٣ هو "الكافش عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل" للإمام العلامة أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي المتوفى سنة ٥٢٨هـ، قال ابن خلkan: كان الزمخشري معتزلي الاعتقاد، وأول ما صنف كتاب "الكافش" وهو من أصحاب نظر في علوم البلاغة التي يدرك بها وجه الإعجاز، بل هو سلطان هذه الطريقة، وطبق صيت الكافش الخافقين.

^٤ هو "مشارق الأنوار النبوية من صحاح الأخبار المصطفوية" للإمام رضي الدين حسن بن محمد الصفاراني المتوفى سنة ٦٥٠هـ، جمع فيه من الأحاديث الصحاح، ورتبه بترتيب أنيق، وجعله اثنتي عشر باباً، وشروحه كثيرة.

^٥ ألفه الشيخ ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى، وهو في الأصل تهذيب كتاب "صابيح السنة" للإمام البيغوى، وقد قسم البيغوى كل باب على قسمين، فسمى القسم الأول بالصحاح، والثانى بالحسان، والإمام التبريزى سماه بالفصلين، الفصل الأول والفصل الثانى، وزاد فصلاً ثالثاً، وأزال عن

ويقول صاحب الإعلام بن في تاريخ الهند من الأعلام عن الشيخ جمال الدين الأجي وهو عالم سندي : إنه كان دائمًا مشغولاً بتدريس المداية ، والبزدوي ، والشارق ، والمصايبخ ، والعوارف .

وتدل ترجم بعض العلماء لذلك العصر على أن "الكتاف" و "المدارك" كانوا من الكتب المفضلة لدى العلماء في التفسير ، وكانا متداولين .

الأحاديث الإغفال حيث ذكر مواردها ومصادرها ، وهو من أحسن الكتب المصنفة في هذا الباب ، فإنه وضع دلائل الأحكام على نهج يستحسنها الفقيه ، وأقر بفضلة الأئمة ، وأقبل عليه العلماء قراءة وتدرисاً وشرحًا ، ولقد رزق هذا الكتاب القبول والعنابة ، وكان له النفع أكثر مما كان لأصله المصايبخ ، توفي صاحب المشكاة بعد سنة ٧٤٠هـ ، وهي السنة التي أكمل فيها كتابه "الإكمال" بعد ما فرغ من تأليف مشكاة المصايبخ سنة ٧٣٧هـ ، (لطائف التفسير ص ٢٠٧) هو أصول الإمام فخر الإسلام علي بن محمد البزدوي الحنفي المتوفى سنة ٤٨٢هـ ، وهو كتاب عظيم الشأن ، جليل البرهان ، محتو على لطائف الاعتبارات بأوجز العبارات ، يأتي على الطلبة مرامة ، واستعصى على العلماء زمامه ، قد انغلقت ألفاظه ، وخفيت رموزه ، وألحاظه ، فقام جمع من الفحول بتوضيحة وكشف خباياه .

هو "عوارف المعارف" في التصوف للشيخ شهاب الدين أبي حفص عمرو بن محمد بن عبد الله السهورري المتوفى سنة ٦٣٢هـ ، هذا الكتاب مشتمل على ثلاثة وستين باباً ، كلها في سير القوم ، وأحوال سلوكهم وأعمالهم ، وعليه تعليقات ، وتناوله العلماء بالشرح والتوضيح والترجمة .

هو "مدارك التنزيل وحقائق التأويل" للإمام حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفي المتوفى سنة ٧٠١هـ ، وهو كتاب وسط في التأويلات ، جامع لوجه الإعراب والقراءات ، متضمن ل دقائق علم البديع والإشارات ، موشح بأقاويل أهل السنة والجماعة ، خالياً عن أباطيل أهل البدع والضلالة ، ليس بالطويل الممل ، ولا بالقصير المخل ، واختصره الشيخ زين الدين أبو محمد عبد الرحمن بن أبي بكر بن العيني وزاد فيه ، وتوفي سنة ٨٩٣هـ .

وهكذا توزع التعليم على المواضيع الآتية ، القرآن الكريم لفظاً ، ثم الفارسية ، ثم الصرف ، والنحو ، ثم التفسير ، والحديث ، والفقه ، وعلوم الأدب.

الدور الثاني:

كان الدور الأول للتعليم في الهند خالياً كلياً عن كتب المنطق والفلسفة والكلام .

وفي أواخر القرن التاسع حدث انقلاب في التعليم في عهد سكندر اللودي (ولادة ٨٩٧هـ) يقول ملا عبد القادر البدايوني في تاريخه:

"لم يكن قبل هذا العهد ذكر لكتب شرح الشمسية ، وشرح الصحائف^١ في المنطق والكلام في الهند . وبيد ما جاء في الفتاوي التاتارخانية^٢ من الكلام على موقف العلماء إزاء هذا الموضوع: "إنها تؤدي إلى إثارة

^١ هو متن مختصر في المنطق لنجم الدين علي بن عمر القزويني المعروف بالكتابي المتوفى سنة ٥٦٧هـ، ألفه لخواجه شمس الدين محمد، وسماه بالنسبة إليه، شرحه قطب الدين محمود بن محمد الرازي المتوفى سنة ٧٦٦هـ، شرحاً جيداً متداولاً بين الطلبة، ألفه للوزير غياث الدين محمد بن

خواجه رشيد من وزراء السلطان خدا بنده، ولهذا الشرح شروح كثيرة . هو من الكتب المصنفة في علم الكلام، وهو مشتمل على مقدمة وست صحائف وخاتمة، ومن شروحه المأثور في شرح الصحائف للسمرقندى وشرحه البهتى أيضاً، للإمام الفقىئ عالم بن علاء الدھلوي، وهو كتاب عظيم في موضوع الكلام، في عدة مجلدات، جمع فيه مسائل علم الكلام، وقدم باباً في ذكر العلم، ثم رتب على أبواب الھادیة، وذكر أنه أشار إلى جمעה الأمیر تاتار خان الدھلوي ولم يسمه، ولذلك اشتهر به، ولخصه الإمام إبراهيم بن محمد الحلبي المتوفى سنة ٩٥٦هـ في مجلد .

الفتن ، والبدع ، وتشویش العقائد ، أو يكون الناظر فيه
قليل الفهم وطالباً للغلبة لا للحق " .
أما علم التاريخ فكان متداولاً في ذلك العصر،
فيقول الشيخ عبد الحي الحسني عن الشيخ كبير الدين
العرّاقي الدهلوى:

"أحد العلماء البارعين في السير ، والتاريخ ، لم
يكن له نظير في عصره في الإنشاء والترسل والبلاغة ، له
إنشاء بلغ بالعربية والفارسية ، ومصنفات عديدة في
التاريخ " .

وقد كان في هذا العصر علماء يشتغلون بتدريس
الكلام والمنطق والفلسفة والطب ، يتوجه إليهم من أراد
أن يكمل تعليمه ، أو يختار ذلك الموضوع الخاص له.

وانتقل إلى الهند الشيخ مرتضى شريفي حفيد
الشيخ شريف الجرجاني ^٣ الذي كان معاصرًا ، ومنافساً
للعلامة التفتازاني ، وكان قد جمع العلوم العقلية والنقلية ،
ودرس الحديث على الشيخ ابن حجر الهيثمي المكي ،
فانتقل من مكة المكرمة إلى جنوب الهند (حیدر آباد دکن)
ثم إلى مدينة "آجره" في عهد الإمبراطور أكبر.

^١ مفتاح السعادة ومصباح السيادة للمولى أحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى
زاده المتوفى ٩٦٢ هـ .

^٢ الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام . ١١٧ / ٢ .

^٣ هو العلامة المحقق السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني المتوفى ٩١٦ هـ .

ويتضح من هذا النظام السائد في ذلك العصر أنه كان هناك نظامان مختلفان ، نظام مدرسي عام يشمل البلاد ، ويقضي حاجة البلاد من الدعاة والمرشدين والمعلمين والموظفين الرسميين في مختلف دور الحكومة ومصلحتها من إداريين وكتاب ومحاسبين لجميع الطبقات ، أو الكوادر الرسمية ، فكانت هذه المدارس التي كانت تابعة للمسجد ، أو مدارس منفصلة يديرها الأثرياء وأعيان البلد ، ويتعلم فيها مسلمون وغير مسلمين ، فكانت نتيجة هذا التعليم العام أن غير المسلمين الذين يشغلون مناصب الحكم مع المسلمين كانوا يفهمون التعاليم الإسلامية الأساسية ، مما أدى إلى وجود ثقافة واحدة في البلاد ، رغم أن المسلمين من الحكام لم يكونوا يتدخلون في الشؤون الشخصية ، أو يحملون غير المسلمين على ترك عاداتهم وتقاليدهم إلا أن ثقافة المسلمين وحياة المثقفين منهم كانت عاملًا هامًا في تغيير حضارة الهند ، ويدل على ذلك أن اللغة الفارسية والعربية أصبحتا متناولة ومتداولة في الكتابة والمحوار ، ودخلت تعبيرات فارسية وعربية في اللغة الهندية العامة ، مما أدى إلى وجود لغة جديلة مفهومة لدى جميع طبقات الشعب الهندي.

وعلاوة على هذا النظام الدراسي العام الذي كان يتبع فيه منهج تعليمي موحد ، ويؤهل الإنسان لكل ما

وضعه نصب عينيه في مختلف مجالات الحياة ، كان هناك نظام شخصي ، وهو نظام الاختصاص ، فكل من أراد الاختصاص في موضوع من المواضيع توجه إلى مدرسة اشتهرت في هذا الموضوع ، أو إلى عالم محقق نال الشهرة لرسوخه في ذلك العلم ، فقد اختص كثير من العلماء بتدرис كتاب أو موضوع ، فكان يفد إليهم الناهلون المتعطشون إلى ذلك العلم لإرواء غليلهم ، فيصلون إلى درجة الكمال ، ويدرسون ويصنفون في ذلك الموضوع ويصبحون مرجع الخلاصة .

وكان رواد هذه المدارس يتوجهون إلى هؤلاء الأساتذة بعد إكمال المناهج الابتدائية والمتوسطة والعلية ، وكانوا يستقون من هذه المناهل حسب ذوقهم ، وكان العلماء يقومون برحلات إلى الخارج للحج عادة ، ويفتتح علماء من بلاد ما وراء النهر ، ومن البلدان العربية ، فينقلون معهم كتبًا جديدة يعلمونها في الهند ، وبذلك كانت المناهج تمر بتعديلات بسيطة حيث يحمل كتاب محل كتاب ، إلا أنه لم يطرأ أي تغير جوهري في العلوم إلا في آخر العهد الإسلامي ، حيث حلت العلوم العقلية ، وطفت على العلوم التقليدية إثر وصول الأمير فتح الله الشيرازي الذي نقل إلى الهند علوم المتأخرین ، أمثل

الدواني^١ والشيرازي^٢، فصار المنطق والحكمة الموضوع الشاغل للمتعلمين في المرحلة المتقدمة، ونشطت حركة التصنيف في هذا الموضوع، وأدى هذا الانتقال إلى الموضوعات العقلية والاهتمام الزائد بها إلى التقليل من شأن الدراسات الدينية، وزاد من النشاط الكلامي، وأدى إلى معارك حاسمة، أدت إلى تفريق كلمة المسلمين، والتهاون في أمور الدين، وكثرة التأويل للمنصوصات، لو لم يكن هناك علماء رينيون أمثل الشيخ أحمد السرهنلي المتوفى ١٠٣٤هـ^٣، وأسرة شيخ الإسلام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوi المتوفى ١١٧٦هـ^٤ لأخذ الإسلام في الهند الصبغة الهندية الكاملة، وابتعد عن الطبيعة العربية والإسلامية الأصيلة.

^١ هو الفاضل العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني المتوفى سنة ٩٠٧هـ.

^٢ هو الفاضل المحقق مير صدر الدين محمد الشيرازي المتوفى سنة ٩٣٠هـ^٥

^٣ راجع ترجمته في كتاب " رجال الفكر والدعوة في الإسلام" الجزء الثالث للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوi.

^٤ انظر ترجمته المفصلة في كتاب " رجال الفكر والدعوة في الإسلام" الجزء الرابع، للشيخ الندوi.

المدارس

بدأ نظام التعليم من المساجد، ثم نشأت مدارس جامعة منفصلة ، في تاريخ الإسلام ، واستمر هذا النظام إلى القرن الرابع للهجرة ، بدأ من المسجد النبوي الشريف في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الأزهر في القرن الرابع ، ثم أنشئت مدارس مستقلة ، لكن ارتباط التعليم بالمسجد لم ينقطع ، كما بقي النظام الشخصي للتعليم في العصر الحديث ، ومنهم أخذ الأوروبيون هذا النظام ، كذلك كان نظام التعليم في الهند ، فقد احتفظ المسلمون ملة طويلة بالطبيعة الشخصية للتعليم وربط النظام بنظام المساجد ، وقد تطورت فكرة التعليم والمنهج الدراسي في العالم العربي في أواخر العصر الأموي بصفة عامة ، واعتنى الخلفاء والأمراء بإنشاء مدارس مستقلة ، فكانت المساجد مكاناً للعبادة ومركزاً للتعليم في البداية ، كما كان الحال في القرون الأولى من تاريخ الإسلام في الحجاز والشام ومصر^١.

^١ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي للدكتور حسن إبراهيم حسن.

ويقول العلامة الشريف عبد الحفيظ الحسني في كتابه "المهد في العهد الإسلامي".

إن قطب الدين أبيك (م ٦٠٧هـ) أسس مدرسة عظيمة بمدينة دهلي القدية عند الجامع الكبير، وعزها إلى السلطان شهاب الدين الغوري الملقب بمعز الدين^١، وكان بناؤها في غاية من الحصانة والارتفاع حتى أن القرامطة لآغاروا على دهلي في أيام رضية بنت ايلتمش (م ٦٣٥هـ) دخلوها ظناً منهم أنه جامع كبير، وبنى السلطان شمس الدين ايلتمش مدرسة سماها بالمدرسة الناصرية بمدينة دهلي القدية باسم ولده ناصر الدين محمود (م ٦٢٦هـ)، ودرس بها القاضي منهاج الدين عثمان بن محمد الجوزجاني سنة ٦٣٥هـ، وقد أنشئت في هذا العهد مدارس في مختلف أنحاء البلاد، وذكر ابن بطوطة الرحالة المغربي أنه شهد إحدى مدارس كبرى خلال زيارته للهند في عام ٧٣٤هـ، وكانت توجد في السندي مدرسة سنة ٦٣٤هـ وهي المدرسة الفirozية التي بنيت في عهد ناصر الدين قبلجه، وبدأت المدارس تنتشر في القرنين الثامن والتاسع، فمن المدارس التي أنشئت في القرن الثامن بدلهي المدرسة الفiroزية بناءها فiroز شاه سنة ٧٥٥هـ على الحوض الخاص بدلهي، وكانت جامعة بين الحسن والحسانة، يجري فيها الماء، قل القاضي

^١ المتوفى سنة ٦٠٢هـ

ضياء الدين البرني في تاريخه "فيها من المدرسين جماعات يدرسون في كل علم معقول ومنقول ، أكبرهم الشيخ جلال الدين الرومي ، وصاحبها يوسف بن جمال الحسيني".

ومدرسة أخرى بناها فiroz شاه في عام ٧٦٣هـ جاء في صبح الأعشى للقلشتندي (٧٥٦ - ٨٢١هـ) الذي ألف في عهد "تغلق" أنه كان يوجد في عهده ألف مدرسة في دلهي نفسها.

ومن المدارس المشهورة بدلhi المدرسة العظيمة التي أنشأها العلامة عبد الله التلبي في عهد إسكندر بن بهلول اللودهي (م ٩٢٣هـ) فتخرج عليه جماعات من الفضلاء وهو الذي وسع نظام الدرس وأدخل فيه الكتب الدقيقة من المعقول، ثم تتابع العلماء والأمراء في فتح المدارس^١.

وعلاوة على المدارس التي كانت تفتح في مختلف أنحاء البلاد كانت جماعات من الطالبين تتوجه إلى العلماء وتحضر دروسهم سواء في العلوم المتداولة المشتركة أو في مواضيع اختصاصهم ، وتتلقى الإجازة منهم .
يقول الشيخ عبد الحي الحسيني :

^١ كان عهد الإسكندر اللودهي عصر العلم، فقد كان الملك يحب العلم والعلماء، ويساعدهم على نشر العلوم، وأسس المدارس والمساجد والرباطات، وهو أول من أمر الهناديك أن يتلذذوا باللغة الفارسية والكتابة بها، وأمر العلماء أن ينقلوا العلوم الهندية إلى الفارسية، "الهند في العهد الإسلامي" ص: ١٨٤ ، طبع: مجمع الإمام أحمد بن عرفان الشهيد، دار عرفات راثي برلين الهند ٢٠٠١ م

"اعلم أن المدارس مما حدث في الإسلام ، ولم تكن تعرف زمن الصحابة ، ولا التابعين ، وإنما حدث عملها بعد الأربعين من الهجرة ، وأول من بنى مدرسة في الإسلام أهل "نيسابور" ، وأشهر ما بني في القديم المدرسة النظامية ببغداد ، والمستنصرية بها ، وأما الهند فلم يكن عندهم معرفة لإنشاء المدارس على الطريقة المعروفة الآن ، فإن ملوك الهند كانوا يوظفون رؤساء كل صناعة ، ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية ، ويجرون عليهم الأرزاق السنوية ليقصد كل من اختار علمًا أو صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه ، وأولئك الرؤساء والعلماء كانوا يدرسون في المساجد والزوايا ، وفي بيوتهم كل يوم وليلة ، وبعضهم كانوا يدرسون حسبة الله ، لا يترددون على الملوك والسلطانين ، ولا يقبلون نذورهم وجرياتهم ، ومع ذلك بعض الملوك والأمراء أسسوا قصوراً للمدارس ، وبنوا فيها دوراً ، ومساكن ، ومقاصير ، ورتبوا في كل موضع أهل العلم للإفادة ، والتدريس ، ورتبوا الرواتب للطلبة".^١

^١ راجع للتفصيل "الهند في العهد الإسلامي" للعلامة الشريفي عبد الحي الحسني ص: ٣٥٦ - ٣٧٤

المنهج الدراسي عبر العصور

الطبقة الأولى:

من المنهج الدراسي في مختلف العصور بتعديلات يسيرة، وحلت كتب جديدة محل كتب قديمة، كما أجرى تعديل في المواضيع، وكانت المواضيع تتالت الأرجحية حسب تغير الظروف، فكانت مواضيع تتالت التشجيع من النساء والسلطين والعلماء، ومواضيع أخرى تهمل على نفس الأساس، إلا أن المواضيع التي نالت اهتمام العلماء مدة طويلة كانت علوم اللغة والفقه وقدراً من العلوم العقلية التي كانت الشغل الشاغل للعلماء من القرن السابع إلى القرن التاسع، وذكر العلامة الشيخ عبد الحفيظ الحسني في كتابه "الثقافة الإسلامية في الهند" كتاباً مقررة في هذا العهد، كانت تعتبر الشرط اللازم للفضيلة، فمن الكتب المقررة في النحو، "المصباح"^١، وـ"الكافية" وـ"لب

^١ كتاب في النحو ألفه الإمام ناصر بن عبد السيد الطروزي المتوفى سنة ٦١٠هـ، هذا الكتاب محتوى على خمسة أبواب، الأول في الاصطلاحات النحوية، والثاني في العوامل اللفظية القياسية، والثالث في العوامل اللفظية السمعية، والرابع في

"الألباب"^١، وفي الفقه "المتفق" و"مجمع البحرين"^٢
و"القدوري" و"الهداية"، وفي أصول الفقه: "الحسامي"^٣
و"المنار"^٤ و"شروحه" وأصول البزدوي^٥، وفي التفسير:
"المدارك" و"البيضاوي"^٦ و"الكساف".

وفي الحديث: "مشارق الأنوار" و"مصالح السنة"^٧،
وفي الأدب: "مقامات الحريري" التي كانوا يحفظونها، وفي
المنطق "شرح الشمسية" وفي الكلام "شرح الصحائف".

العوامل العنوية، والخامس في فصول من العربية. وهو كتاب متداول في المدارس.
في علم الإعراب، وهو مختصر الكافية للقاضي ناصر الدين عبد الله البيضاوي
المتوفى سنة ٦٨٥هـ، وهو منظو على فوائد جليلة، وغرايات النحو بوجازة ألفاظ
عُبقرية، وقد ذكر فيه ما هو الواجب مما تركه ابن الحاجب.

كتاب في أصول الفقه كان داخلاً في المقررات الدراسية للمدارس، شرحه
الشيخ معين الدين العماني الذهلي، واعتنى به العلماء شرعاً وإياضاحاً.

كتاب في أصول الفقه، ألفه أبو البركات عبد الله بن أحمد المعروف بحافظ
الدين النسفي المتوفى سنة ٧١٠هـ، وهو متن متبين، جامع مختصر نافع، ذكر
فيه المؤلف الحقائق وال دقائق، ولكنه لا يخلو من التعقيد والخشوع والتطويل،
واعتنى بشأنه العلماء شرعاً وتوضيحاً، ومن أفضل شروحه نور الأنوار، للا
جيون الهندي الذي طبع في مصر.

هو الشيخ الإمام القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي المتوفى سنة
٦٨٥هـ.

^١ للإمام حسين بن مسعود الفراء البغوي، المتوفى سنة ٥١٦هـ، قسم المؤلف
الأحاديث المذكورة فيه إلى صحاح وحسن، عني بالصحاح ما أخرجه
الشيوخان، وبالحسن ما أورده أبو داود والترمذى وغيرهما، وما كان فيهما من
ضعف أو غريب أشار إليه، قال المؤلف نفسه: هذه ألفاظ صدرت عن صدر
النبوة مما أورده الأئمة في كتبهم جمعتها للمنقطعين إلى العبادة ليكون لهم بعد
كتاب الله تعالى حظ من السنن، وترك ذكر الأسانيد اعتماداً على نقل الأئمة،
واعتنى بشأنه العلماء بالقراءة والتعليق والشرح.

ومن هذا المنهج يتضح أن الفقه كان ينال الدرجة العليا من العناية، وذلك لأن القضاء الشرعي في هذا البلد المترامي الأطراف كان يتطلب هذه العناية، وكانت اللغة والأدب وشيء من المنطق يساعد على تولي مناصب إدارية عليا، وقد وجهت العناية إلى الأدب كما كانت توجه إليه في أوائل العصر العباسي، حيث كان الكتاب والأدباء يحتلون مناصب عالية، أما الفارسية التي كانت اللغة الرسمية في الهند في العهد الإسلامي، فقد كانت تدرس في المرحلة الأولى والمتقدمة من التعليم، فكان العلماء يبرعون في الفقه وأصوله في هذا العصر.

يقول العلامة عبد الحفيظ الحسني: "إن الفقه كان عملاً بضاعتهم ذلك اليوم، ولذلك كثرت فيهم الفتاوى، والروايات، وكان قصارى نظرهم في الحديث" مشارق الأنوار" للصاغاني، فإن ترفع أحدهم إلى مصابيح السنة للبغوي ظنوا أنه قد وصل إلى درجة الحدثين".^١

الطبقة الثانية:

في أواخر القرن التاسع خربت "ملتان"^٢، وخرج العلماء من ديارهم، فتوجه كثير منهم إلى "دلهي" ورحب بهم السلطان إسكندر بن بهلول اللودي (م ٩٢٣ هـ) ملك

^١ الثقافة الإسلامية في الهند، ص: ١٢، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق
مدينة معروفة في باكستان الغربية،

المهد وأكرمهم ، فكان منهم الشيخ عبد الله العثماني التلني^١ ، ورفيقه عزيز الله ، وهو من تلاميذ الشيخ عبد الله اليزيدي ، شارح تهذيب المنطق ، فلأدخل المطالع والمواقف^٢ لعبد الدين الأيجي ، ومفتاح العلوم^٣ للسكاكبي في دروس العلماء ، فتلقاءها الناس بالقبول ، وصارت متداولة في زمانه.

قل عبد القادر البدايوني في تاريخه إن الشيخ عبد الله التلني بدهلي والشيخ عزيز الله ببلدة سنبله ، كانا من العلماء الكبار في عهد السلطان إسكندر بن بهلول اللودي ، فروجا العلوم العقلية في هذه البلاد ، وما كان قبلهما في نظام الدرس غير شرح الصحائف في الكلام ، وغير شرح الشمسية في المنطق.

وقد أضنيفت في هذا العهد كتب أخرى مثل "شرح

^١ هو أحد الأساتذة المشهورين في الهند ، وكان بارعاً في النطق والحكمة ، قوي الحافظة ، سريع الإدراك ، وتخرج عليه كبار العلماء ، فصاروا أساتذة في عصرهم ، توفي سنة ٩٢٢هـ ، والتلني : نسبة إلى تلنية مدينة في ولاية ملستان ، كتاب في علم الكلام ، ألفه العلامة عبد الدين عبد الرحمن بن أحد الأيجي القاضي ، وهو كتاب جليل القدر ، رفيع الشأن ، اعنى به الفضلاء ، فشرحه السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني ، المحقق المتوفى سنة ٩٨١٦هـ.

^٢ كتاب ألفه العلامة سراج الدين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد علي السكاكبي المتوفى سنة ٦٢٦هـ ، يتضمن هذا الكتاب من أنواع الأدب ما رأه لازماً من علم الصرف ، وعلم الاشتقاد والنحو ، وعلم البيان والمعانبي ، وعلم الحدود والاستدلال ، كما ذكر المؤلف النظم والنثر والعروض والقوافي ، واهتم به العلماء والباحثون بالشرح والتلخيص.

الوقاية" لصدر الشريعة و"شرح الكافية" للجامي لأن العلماء الذين وفدوا من "خراسان" كانوا من تلاميذ السيد الشريف ومن أصحاب التفتازاني^١، وبعضهم من تلامذة العارف الجامي، فأدخلوا كتب أساتذتهم في نظام الدرس.

وكان هذا العهد عهد ازدهار المنطق والكلام، وصارت مؤلفات الحق الدواني، وصدر الدين الشيرازي ومرزا جان، وغياث الدين منصور الشيرازي متداولة.

الطبقة الثالثة:

كانت بضاعة العلماء من الحديث ضئيلة إلى القرن العاشر للهجرة، فلم يكونوا يعلمون غير "المشارق" و"المصابيح"، فوقق بعض الناس للسفر إلى الحجاز وأدركوا بها محدثين، فأخذوا عنهم الحديث وجاؤوا به إلى الهند كالشيخ محمد بن طاهر بن علي الفتني^(م ٩٨٦ هـ)

^١ هو العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة ٧٩١ هـ.
هو العلامة مجد الدين محمد بن طاهر الفتني أحد مشاهير المحدثين الأعلام ليس في شبه القارة الهندية فحسب، بل في العالم الإسلامي العربي قاطبة، كما كان لغويًا نابغة، ولد سنة ٩١٣ هـ، في بلدة "بتن" المعروفة عند العرب بـ "قتن"، بولاية غجرات بجنوب غرب الهند، ودرس على كبار أساتذة عصره، ثم سافر إلى الحرمين الشرقيين سنة ٩٤٤ هـ، وأخذ الحديث عن كبار المحدثين بمكة والمدينة، ولازم الشيخ علي بن حسام الدين المتقي صاحب كنز العمال، وكان من أهل السنة والجماعة، وله مؤلفات عديدة جليلة في الحديث والرجال، وعلم الصرف، (الإعلام) بين في تاريخ الهند من الأعلام للشيخ عبد الحي الحسني).

صاحب "مجمع بحار الأنوار"^١، والشيخ يعقوب بن حسن الكشميري^٢ (م ١٠٠٣هـ)، والشيخ عبد النبي الكنكوهي (م ٩٧١هـ)^٣، فنشأت بعض المراكز لتدريس الحديث في مختلف أنحاء الهند إلا أن أغلب بلاد الهند كانت غير عامرة بهذا العلم الشريف، فجاء الشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوبي^٤ (م ١٠٦٧هـ) وتصدى للدرس والإفادة.

^١ هو في شرح غريب الحديث النبوى مثل كتاب الفائق في غريب الحديث للزمخشري، والنهاية لمجد الدين بن الأثير الجزري، فهو معجم لغوي خاص باللسان والتراكيب وهو مطبوع معروف.

^٢ هو الشيخ العالم الكبير أحد فحول الأساتذة، ولد سنة ٩٨٠هـ بكشمير، ودرس النحو والصرف والفقه والمنطق والحكمة والمعانى، وسافر إلى سمرقند والحرمين الشريفين، وأخذ الحديث عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي المكي، وسار إلى بغداد، واستفاض عن مشايخها، أخذ عنه الشيخ أحمد بن عبد الأحد السرهندي، وخلق آخرون. (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)

^٣ هو الشيخ العالم المحدث عبد النبي بن أحمد عبد القدوس الحنفي الكنكوهى، أحد العلماء المشهورين بأرض الهند، درس الفقه والعربية وسائر العلوم، وزار الحرمين الشريفين، وسمع الحديث بها عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر المكي وعن غيره من المحدثين، ونصر السنة الممحضة، والطريقة السلفية، وولاه أكبر شاه التيموري سلطان الهند، الصدارة في أرض الهند، وحصل له القبول التام عند الخاص والعام، وله مصنفات قيمة. (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)

^٤ أول من نشر علم الحديث في الهند تصنفياً وتدريساً، أخذ الحديث في مكة المكرمة عن الشيخ عبد الوهاب بن علي الله المتقي، والقاضي علي بن جار الله بن ظهيره الترشى المخزومي المكي، والمحدثين بالدينة المنورة، وأجازوه إجازة عامة، وأنثوا عليه، قال عنه القاضي علي بن جار الله المذكور: إنه الفرد العلم في القطر الهندي، وخدم العلم الشريف، وضرب فيه بالسم الأعلى والقدح المعلى. وبالجملة فإنه درس وأفتى وصنف وشرح الكتب، ونقل معانيها من العربية إلى

ولكن لسوء الحظ لم ينل هذا العلم القبول العام، فكان هذا الشرف حليف الشيخ أحمد بن عبد الرحيم المعروف بالشيخ ولي الله الدهلوi (م ١١٧٦هـ)، إلا أن فضل نقل هذا العلم وانتشاره يرجع إلى الشيخ عبد الحق بن سيف الدين الدهلوi (م ١٠٦٧هـ) في القرن الحادى عشر للهجرة.

كان الشيخ أحمد بن عبد الرحيم المعروف بالشيخ ولي الله المحدث الدهلوi صاحب "حجۃ الله البالغة" (م ١١٧٦هـ) أشهر علماء هذا العصر، وقد زار الشيخ ولي الله الدهلوi الحجاز، وقرأ الحديث الشريف على الشيخ أبي طاهر المدني عدة سنوات، وأكمل الدراسة، وعكف على نشره وخدمته في الهند ونشط فيه، فخلف أثراً خالداً، لا يزال يلمس رغم كсад السوق، ولا يكون من المبالغة في شيء إذا قيل إن درس الصحاح الستة وتدریسها في الهند مدين كلياً لخدمته، ويرجع أصله إلى عهده، وقد بذل الشيخ ولي الله الدهلوi وأخلاقه الصلحون البررة حياتهم كلها في خلمة هذا العلم ونشره.

وأعد الشيخ ولي الله الدهلوi حسب ذوقه وفكرة

الفارسية، وكشف عن إشاراتها الباهرة، ولطائفها الزاهرة بالعبارة الجلية المشرق عليها نور الإذن الرباني واللائحة عليها أثر القبول الرحماني. "الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام" ج ٩.

راجع ترجمته المفصلة في كتاب " رجال الفكر والدعوة في الإسلام" الجزء الرابع

منهلاً جديداً، ويرجع نسب تدريس الحديث الشريف إلى أسرته ، وعكف هو ومن ينتمي إليه على شرح عمد من كتب الحديث ، كما عكفوا على نقل معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفارسية واللغة الأردية ، ونال في ذلك العهد القبول منهج آخر للتعليم الديني ، وكان مركزه مدينة "لكناؤ" ، وذلك لأسباب سياسية ، فقد كانت الدولة المغولية التي كان مقرها "دهي" في حالة الاختصار ، وقامت إمارات مستقلة في منطقة "أوده" مقرها "لكناؤ" ، ونال المنطق والفلسفة بهذا المنهج الدراسي قبولاً وأهمية.

الطبقة الرابعة :

يبدأ هذا العهد من القرن الثاني عشر للهجرة وقد قام بتأسيسه الشيخ نظام الدين بن قطب الدين السهالي^١ (م ١١٦١هـ) بقوة وعزم وهمة ، ففاق جميع

للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوبي . كان أستاذ الأساتذة وإمام الجاهيدة ، لم يكن له نظير في الأصول والمنطق ، والكلام ، ولد بـ"سهالي" ثم انتقل إلى بلدة لكناؤ ، وأقام بفرنجي محل ، ودرس على علماء عصره الكبار ، وقرأ فاتحة الفراغ ، وله خمس وعشرون سنة ، ثم تصدى للدرس والإفادة ، فتكاثر عليه الطلبة ، وخضع له العلماء ، وطارت مصنفاته في حياته إلى الأمصار والبلاد ، وتلقى نظام درسه في أوساط العلماء القبور ، وانتهت إليه رئاسة التدريس في أكثر بلاد الهند.

كان مع تبحره في العلوم والفنون عارفاً كبيراً ، زاهداً مجاهداً ، شديداً للتعبد ، عميم الأخلاق من التواضع ، كثير المواساة بالناس ، وله مصنفات عديدة ، منها شرحان على "مسلم الثبوت" للقاضي محب الله "الأطول" و"الطويل" ، وشرح له على "منار الأصول" وشرح على "تحرير الأصول" لابن الهمام ، وشرح على "المجازية" ، وحاشية على "الشمس البارزة" للجونبوري ، وحاشية على "شرح

المناهج ، وقهر الألباب ، فلم ينأيه منهجه آخر ، ولا يزال يحتفظ بقوته سوى تعديلات بسيطة جرت فيه بمر العصور، ويتبغ في كثير من المدارس الإسلامية التقليدية في الهند. ويعرف بالمنهج النظمي.

وقد كان من أهم التعديلات التي أجرأها الشيخ نظام الدين في المنهج الذي اختاره الشيخ ولد الله الدلهوي أنه حذف عدة كتب في موضوع التفسير والحديث، وأضاف كتب العلوم الآلية، وركز على الفقه وأصوله ، فاكتفى في الحديث بـ "مشكاة المصايبع" ، وفي التفسير بـ "الجلالين" و "البيضاوي" إلى آخر سورة البقرة ، فحذف "المدارك" و "الكتاف" .

ويتل الاستعراض لهذا المنهج على أن عشرة كتب في المنطق ، وخمسة في الكلام ، وثلاثة في الحكمة كانت تدرس.

ويقول الشيخ مناظر أحسن الكيلاني عن المنهج النظمي: "كان التفسير يستغرق وقتاً أطول قبل إدخال الكتب في المنطق والفلسفة ، فكان المنهج يشمل الكشاف والمدارك ، والجلالين ، لكن حذف الكشاف من المنهج لإفساح المجال لكتب المنطق ، والكلام ، واقتصر في التفسير على الجلالين ، والمدارك ، حيث إن الشيخ نظام الدين

العصدية" للدواني. (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، الجزء السادس)

صلاح المنهج النظامي (م ١١٦١هـ) كان ينتمي في النسب العلمي إلى الشيخ فتح الله الشيرازي^١، فلأدخل في منهجه كتب المنطق والفلسفة، ووجه إليها أكثر اهتمامه، وأولى العلماء هذا الموضوع اهتمامهم، وتهافتوا على شرح هذه الكتب وتلخيص وتفصيل الشرح عليها حتى إنه كان يعد من الفضل العلمي التعليق على كتب المنطق والكلام^٢."

وأكبر دليل على ذلك كتاب "سلم العلوم" للقاضي محب الله بن عبد الشكور البهاري^٣ (م ١١١٩هـ) الذي تلقاه العلماء بالقبول، فوضعوه في الدرس، وشرحه

^١ هو أحد العلماء المتبصررين في العلوم الحكيمية، ولد ونشأ بشيراز، وقرأ العلم على علماء عصره، حتى صار أوحد أبناء العصر، واشتهر ذكره في الآفاق، فطلببه علي عادل شاه البيجاوري إلى الهند، وطابت له الإقامة ببيجافور، وولي الصدارة في عهد أكبر الملك الغولي، ولقب بأمين الملك، ثم يغض الدولة، ثم بعد الملك، وأدخله "أكبر" في ديوان الوزارة، وهو الذي دخل الهند بمصنفات المتأخرین كالدواني، والصدر الشيرازي، وغياث الدين منصور، ومرزا جان، فادخلها في حلقة الدرس، وتلقاها العلماء بالقبول، توفي سنة ٩٩٧هـ . (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام).

^٢ نظام التعليم والتربية في الهند (بالأردية) للشيخ مناظر أحسن الكيلاني.

^٣ هو أحد الأذكياء المشهورين في الآفاق، ولد ونشأ في قرية "كرا" بولاية بيهار في الهند، ولاه السلطان أورنچ زيب عالكير القضاء بمدينة لكتاؤ، ثم نقله إلى حيدرآباد، ثم عزله عن القضاء، ثم لما قام شاه عالم بالملك بعد والده عالكير سنة ١١١٨هـ ولاه الصدارة العظمى، ولقبه "فاضل خان" ومن مؤلفاته "سلم العلوم" في المنطق و"مسلم الثبوت" في أصول الفقه، وـ"الجوهر الفرد" في مبحث الجزء، الذي لا يتجزأ، وهذه الثلاثة مقبولة متداولة في مدارس العلماء.. (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)

كثير من العلماء، ويبلغ عدد الشروح والخواشى بتألّام علماء الهند على هذا الكتاب وحده حوالي أربعين مؤلفاً، كما في "الثقافة الإسلامية في الهند" علاوة على الشروح والخواشى الكثيرة التي علقها العلماء على كتب أخرى في المتنق ككتاب "غاية العلوم ومعارج الفهوم" للشيخ حسن بن غلام مصطفى الأنصارى اللكهنوى ، و "المرقة" للشيخ فضل إمام بن محمد أرشد العمري الخيرآبادى^١ (م١٢٤٣هـ)، و "الدرة البهية" وهي اختصار الشمسية، والدر المنظوم للمولوى تراب على الخيرآبادى^٢ (م١٢٤٢هـ) وأعطاه أمير "مدارس" سبعة آلاف روبيه مكافأة لذلك الكتاب وغير ذلك من كتب كثيرة، أما شروح كتب التفسير فتبلغ عشرين ١٦ منها على البيضاوى ، وشرح للكشاف ، وشرح للمدارك ، وشرحان للجلالين.

ومن أهم الموضوعات التي شغلت علماء الهند فأكثروا التأليف فيها ، التاريخ، فقد كانوا شديدى الرغبة في التاريخ والطبقات والسير ، واستغلوا بهذا الفن أشد اشتغال وصنفوا كتباً كثيرة بالفارسية والهندية وبعضهم

^١ هو أحد مشاهير العلماء، انفرد بالإمامنة في صناعة الميزان والحكمة في عصره، وكان مقبلاً على المتنق والحكمة إقبالاً كلياً، وصنف الكتب، وكتابه الرقاة في المتنق متن متين.

^٢ هو أحد العلماء المبرزين في المعارف الأدبية، فاق أقرانه في كثير من العلوم والفنون، وسافر إلى الحرمين الشريفين، فحج وزار، وكان صاحب قوة ورزانة، وصلابة في الدين، وله مصنفات منها " وسيط النحو" و " الدر المنظوم" في المتنق.

بالعربية ، ولا يستطيع أحد أن يحصى مصنفاته في التاريخ لكثرتها^١ ، وقد عد الشيخ عبد الحفيظ الحسني في كتابه "الثقافة الإسلامية في الهند" أكثر من أربعمائة مؤلف في الموضوع .

التعليم الفني :

اتجهت العناية إلى التعليم الفني في القرن السادس عشر الميلادي ، وشجع فiroz Shah Tغلق (م ٧٩٩هـ) نشر التعليم في عهده ، ويقول أبو الفضل إن حوالي مائة مصنع ومعمل على شكل مدينة صناعية فتحت في مختلف أنحاء البلاد ، وذكر برنير الرحالة الفرنسي الذي زار الهند في عهد الملك المغولي شاه جهان (م ١٠٧٨هـ) أن قاعات واسعة فسيحة مخصصة للإبداع المهني يديرها الفنانون والمحترفون كانت موجودة في عهده وكانت إحداها مخصصة للتطريز وأخراها لصناعة الخلي الذهبية ، وكذلك قاعات للرسم والصبغ والخياطة وصناعة الأحذية والنسيج ، وكانت هناك مصانع رسمية كذلك في ذلك العهد بlahor ، وأجرا ، وفتح بور ، وأحمدآباد .

الطب والهندسة :

- أما اهتمام الحكام بالطب والهندسة والعلوم الرياضية ، فقد كان معروفاً ، كانت هذه العلوم عميقة

^١ "الثقافة الإسلامية في الهند" للشيخ عبد الحفيظ الحسني

الجذور في الهند، وبعض هذه العلوم نشأت في الهند وببلاد الفرس وانتقلت إلى البلاد العربية، وترجمت إلى اللغة العربية، وركز علماء هذه العلوم بتشجيع البلاط في جميع العصور على نقلها إلى اللغة الفارسية والعربية، واللغة الرسمية وشبه الرسمية في الهند.

وأنشئت معاهد خاصة لهذا الموضوع بجانب تخصيص وقت هذه الموضوعات في المناهج الدراسية، وتكشف دراسة المناهج في جميع العصور عن أن هذه العلوم كانت تحتل مكانة مرموقة في كل عصر، فقد ألف "طب سكندر" جماعة من أطباء الهند وخراسان في عهد سكender اللودي ، وكان ملوك المغول متшوقين لهذه العلوم بصفة خاصة ، فكان "موجز القانون" لأبي علي بن سيناء ورسائل مختصرة في الهندسة والرياضية جزءاً من المنهج الدراسي بجانب العلوم العقلية والنقلية والتصوف في عهد الشيخ ولـي الله الدهلوـي ، ولما أجرى الشيخ نظام الدين صاحب المنهج النظامي تعديلاً في هذا المنهج أضاف كتاباً جديدة في الهيئة والرياضي ، مثل خلاصة الحساب^١ ، وتحرير أقليدس^٢ ،

^١ كتاب في علم المساحة وهو علم يحتاج إليه في مسح الأرض ، ومعناه استخراج مقدار الأرض المعلومة بنسبة شبر أو ذراع أو غيرهما أو نسبة أرض من أرض ، إذا قويست بمثل ذلك.

^٢ كتاب في علم الهندسة والحساب ، للعلامة المحقق نصير الدين محمد بن محمد

تشريح الأفلاك^١ ، قوشجية^٢ ، شرح جغميني^٣ . مزایا هذا المنهج :

يقول العلامة عبد الحفيظ الحسني وهو يعلق على هذا المنهج : "أكبر ميزة لهذا المنهج الدراسي الذي كان متبعاً في الهند ، والذي مر بعده تعديلات بسيطة حسب مقتضى الوضع ، أنه كان يشحذ الذهن ، ويحدث فكراً وقادراً وقوياً مطالعة عميقه ، فكانت النتيجة أن كل طالب يدرس هذا المنهج بإمعان كانت تتطور فيه قوة مطالعة ، ودقة نظر ، وقوة استنتاج وتحليل ، فكان في مقدوره بعد دراسة هذا المنهج أن يحقق الكمال والإمعان في أي موضوع بجهده واجتهاده ."

وقد ذكر من سمات تدريس الملا نظام الدين أنه لم يكن يركز على كتاب خاص ، وإنما كان يجعله وسيلة

الطوسى المتوفى سنة ٦٧٢هـ . وكتاب "أقليدس" كان في الأصل باللغة اليونانية ، ثم نقل إلى العربية ، ثم تناوله العلماء بالشرح والتفسير ، والتحرير ، من تحريراته تحرير تقى الدين أبي الخير محمد بن محمد الفارسي ، تلميذ غياث الدين منصور ، وقد جعله من أقسام رياضيات صحيحة ، وسماه تهذيب الأصول . ثم أخذ كثير من التأثرين في تحريره متصرفين فيه إيجازاً وضبطاً وإيضاحاً وبساطاً . والأشهر مما حررته تحرير العلامة نصير الدين الطوسى المذكور . كتاب في علم الهيئة ، وهو علم يعرف منه أحوال الأجرام البسيطة العلوية والسفلية وأشكالها وأوضاعها ومقاديرها وأبعادها .

٤ في علم الهيئة .

اسمه الملخص لمحمود بن محمد الجغميني الخوارزمي وجغميني صفة نسبية غلبت على اسم هذا التأليف . فصار لا يعرف إلا به ، وهو في علم الهيئة مختصر مشهور مرتب على مقدمة ومقالتين . ولله شروح كثيرة ، منها شرح موسى بن محمود المعروف به قاضي زاده الرومي المتوفى سنة ٨١٥هـ . وشرح السيد الشريف علي الجرجاني .

لدراسة الموضوع، فكان تركيزه على الموضوع لا على الكتاب، فأنجب هذا الطريق أمثل ملا كمال الدين^١، والعلامة عبد العلي المعروف ببحر العلوم^٢، وحمد الله^٣،

^١ هو الشيخ الإمام العالم الكبير كمال الدين بن محمد دولة بن محمد يعقوب الأنصاري السهاليوي، ثم الفتحبوري، كان من بنى أعمام الشيخ قطب الدين بن عبد الحليم السهاليوي،قرأ سائر الكتب الدراسية على ملا نظام الدين بن قطب الدين الكنهني، ولازمه مدة فصار من أكابر العلماء، وظهر تقدمه في الكلام، والمنطق، والحكمة، وسائر الفنون الحكيمية، أخذ عنه غير واحد من الأعلام. توفي سنة ١١٧٥ هـ.

^٢ هو نجل ملا نظام الدين بن قطب الدين بن عبد الحليم الأنصاري السهاليوي الكنهني، كان معدم النظير في زمانه، رأساً في الفقه والأصول، والحكمة والكلام، ولد ونشأ بلكتناو، وقرأ العلم على والده، وطالع أسفار القدماء وتحقيقاتهم، ومصنفات المتأخرین، فحصل له ثبوغ وبراعة واطلاع واسع على سائر العلوم، والفنون، واشتعل عليه خلق كثير من قاص ودان، وتخرج عليه جماعات من الفضلاء من سائر البلدان وقصدته الطلبة من أغلب الأرجاء، وكان مجتهداً في الفروع، ماهراً في التصوف والفقه، ذا نجدة وجراءة، وسخاء، وزهد واستغنا، يبذل الأموال الطائلة على رجال العلم والطلبة، إنه كان من عجائب الزمن، ومحاسن الهند، يرجع إليه أهل كل فن في فنهم الذي لا يحسنون سواه، ولم تر العيون مثله في كمالاته، وما وجد الناس أحداً يساويه في مجموعة علومه، وله مصنفات جليلة، منها شرح سلم الثبوت مع النهيات، توفي سنة ١٢٢٥ هـ. (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المجلد السادس)

^٣ هو الشيخ الفاضل العلام حمد الله بن شكر الله بن دانيال المستديليوي، كان من الأساتذة المشهورين في الهند. قرأ العلم على الشيخ كمال الدين الفتحبوري وملا نظام الدين، وأقبل على المنطق والحكمة إقبالاً كلياً حتى صار علماً مفرداً في الفنون الحكيمية، وانتهت إليه الإمامة في العلم والتدريس، وله مصنفات ممتعة، أشهرها تعليقاته على الشمس البارزة للجونبوري، وتعليقاته على شرح هداية الحكمة للشیرازی، وله شرح على زبدة الأصول للعاملي وشرح بسيط على سلم العلوم للفاضل البهاري، وهو أشهر مؤلفاته، تلقاه العلماء بالقبول، فادخلوه في برنامج الدرس، توفي سنة ١١٦٠ هـ. (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المجلد السادس)

أئمة مجتهدين في مواضعهم^١.

وكان هذا التركيز الخاص على دراسة الموضوع والجامعة والشمول الذي كان يتميز به ذلك المنهج، يخلق في المتعلّم ملكة خاصة للاستقراء واستخراج المسائل وذهناً حاداً قاهراً، فكانت النتيجة أنّ هذا المنهج كان ينجب جيلاً بعد جيل من الأساتذة وأصحاب القلم، يؤلفون ويشرحون ويتحققون في مواضعهم المختلفة في كل زمان، فتحفوا المكتبة الإسلامية بشروء طائلة من تحقيقاتهم، وحققوا للهند الاكتفاء الذاتي، بل تعدى إلى تصدير إنتاج قرائحهم إلى خارج الهند في مواضع كبيرة، ولم يكن ذلك إلا ثمرة لهذا التركيز، ونتيجة قوة الاستنتاج وحلة الذهن، أن المتخريجين في هذه المدرسة كانوا يثبتون كفاءتهم في كل ميدان يدخلون فيه، فكانوا يطوروون فيه صلاحياتهم، ويصبحون سابقي الزمان، فاحتلوا مراكز عالية من الإدارة والتعليم والطب والصناعة، والبناء، والجيش والأرصاد الجوية حتى الموسيقى، وقليل من الناس يعرفون أن عبد الرحيم خان خانان^٢ (م ١٠٣٦هـ)

^١ مقال الشيخ عبد الحي الحسني في مجلة "الندوة".

إنه كان أوحد أبناء العصر في الشجاعة والكرم، ماهراً باللغات المتنوعة من العربية والفارسية والتركية والهندية وغيرها، وكان يتكلّم في كل من تلك اللغات بغاية من الفصاحة والطلاق، وينشئ الأبيات الرائقة، وكان جواداً، قال السيد غلام علي الحسيني البلاكمي في الخزانة العامرة: لو وضعت صلاته في كفة من الميزان وصلات الملوك الصفوية في كفة أخرى لرجحت كفته. (الإعلام

والأمير خسرو^١ (م ٧٢٥هـ) كانا من متخرجي هذه المدرسة، وكانا من أساتذة الفن والموسيقي والشعر والرئاسة والإدارة معاً، والمستند العالي أبو القاسم عبد العزيز وزير كجرات وجملة الملك سعد الله خان العلامة^٢ (م ٩٦١هـ) وزير شاهجهان كانوا من ثار هذا المنهاج الدراسي. وحيث إن هذا النظام كان موحداً، لا يوجد نظام آخر مواز له، كان يتهافت على البراعة فيه مختلف طبقات

پمن في تاريخ الهند من الأعلام ج ٥، ص ٢٣٥

هو الشيخ الفاضل خسرو بن سيف الدين الدلهي أشهر مشاهير الشعراء في الهند، لم يكن له نظير في العلم والعرفة والشعر والموسيقي. وفنون أخرى قبله ولا بعده، وكان عبقرياً. فريد الدهر. يجيد شتى العلوم. وأتقن اللغات الفارسية، والعربية، والتركية، والهندية، وله ابتكارات عجيبة في الشعر المركب في هذه اللغات الآنسة الذكر، كما أن له مخترعات في علم البديع، ومنها بوقلمون، ومعناه في المصطلح عبارة واحدة تؤدي معناها في لغتين أو أكثر. وهو يرجع إلى التورية الركبة من الآلسنة المختلفة، وغير ذلك من التصرفات المزدوجة الغربية في اللغات الفارسية والعربية والهندية، وكذلك له عدة مخترعات في الموسيقي والتلحين، والأغانى. وكان يعد من أساتذة فن الموسيقى في عصره. وقد اخترع بمزج الألحان الهندية والإيرانية ألحاناً جديدة وأعطتها أسماء خاصة مثل الخيال، والقول، وترانيم، وبسيط، وغير ذلك، ولا شك أنه بالفارسية شاعر لا يشق له الغبار، وهو في مستوى شعراء الفرس: مصلح الدين سعدي. وحافظ الشيرازي. وقد اعترف بشعره الإيرانيون. ولكن كأن بجانب ذلك يقرض الشعر باللغة العربية أيضاً، وهو منتشر هنا وهناك في بعض دواوينه الفارسية. وله مصنفات ممتدة كثيرة.(الإعلام بمن في تاريخ الهند من الإعلام، المجلد الثاني، وكتاب اللغة العربية وأدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية عبر القرون للدكتور سيد رضوان علي الندوى).

^١ انظر ترجمته مفصلة في الإعلام بمن في تاريخ الهند من الإعلام المجلد الرابع ص: ١٦٥

الشعب ، ومنها الهندسك ، فقد روت كتب التاريخ أن الهندسك أيضا كانوا يتلقون هذه العلوم ، وبها كانوا ينالون فرص العمل في الجهاز الإداري للحكومة ، وكذلك الأمراء والملوك والوزراء عند ما يريدون تعلم أولادهم ، فلم يكن منهج آخر غير هذا المنهج ، كما يظهر من المنهج الدراسي الذي تعلم فيه الإمبراطور أورنچ زيب (م ١١١٨ هـ) والسلطان الفاضل الحدث مظفر حليم الكجراتي^١ (م ٩٣٢ هـ) .

ثم إن هذا المنهج التعليمي كان مدار النشاط العلمي ، فكان يركز عليه كل متعلم وعالم جميع صلاحياته للنبوغ فيه ، والسبق على أقرانه ، فأنتجت قرائع العلماء ما يستحق أن يعد عجائب ، لا نظير له في الفنون والأدب وعلومه والهندسة .

فكما أن الهند لا تزال تزخر بآيات من الهندسة وفن البناء التي تنطق بعصرية صناعتها وحذقهم في فنونهم تزخر المكتبات الهندية بمؤلفات تنطق بإبداع العلماء وعلو كعبهم فيها ، نذكر منها بعض مؤلفات يندر وجود مثلها في العالم.

^١ كان غاية في التقوى والعزم والغفو والتسامح عن الناس ، ولذلك لقبوه بالسلطان الحليم ، كان مشاركاً في العلوم والفنون ، ماهراً في الفنون الحربية ، خططاً جيد الخط . كان يكتب النسخ والثلاث ، والرقعة بكمال الجودة ، وكان يكتب القرآن الحكيم بيده ثم بيعه إلى الحرمين الشريفين ، وحفظ القرآن الكريم في أيام الشباب (الإعلام بين في تاريخ الهند من الأعلام ، المجلد الرابع)

كان في بلدة لكتنؤ عالم يعرف بإلهه داد^١، وكان له قدم السبق في الفقه وأصوله، قابله الملا عبد القادر البدايوني نفسه في بلده، فرأى عنده بعض مؤلفاته العجيبة، كان منها كتاب رسم فيه علة خطوط، فجعل منها في الطول والعرض ١٤ سطراً تتكون منها حلقات حيث يمكن القراءة من الطول والعرض، وكل سطر كان في علم مختلف بمجموع العلوم أربعة عشر علماً، وكان عنده أيضاً كتاب في النحو، كان من مزاياه أن كل جملة من هذا الكتاب كانت أيضاً مثلاً لتلك القاعدة النحوية، كما أن علماء الهند ألفوا كتاباً إذا رفعت النقط من الحروف، اختلف موضوع الكتاب، وإذا قرئ من اليمين اختلف موضوعه، وإذا قرئ من الشمال اختلف الموضوع، ومثل هذه الصنعة أصبحت أمراً عادياً في الهند في ذلك الزمان.

^١ هو الشيخ الفاضل إله داد بن كمال الدين بن محمد بن محمد الأعظم الحسيني اللكهنوی، أحد العلماء المشهورين، المتوفى سنة ٩٩١هـ، وكان غالباً كبيراً وبارعاً في الفقه والأصول والعربية. (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الإعلام المجلد الرابع)

مزایا هذا النظام التي ساعدت على خلوده رغم التقلبات السياسية والاجتماعية والفكرية

يقول العلامة الشيخ السيد أبو الحسن علي الحسني الندوبي (م ١٤٢٠ هـ) في كتابه "المسلمون في الهند":

"لم يكن نظام التعليم القديم متزهاً عن النعائص ومواطن الضعف كلياً، فقد كانت جميع نواحيه تحتاج إلى الإصلاح والنقد والتقييم من الناحية الفنية، لكنه كان يحمل بعض خصائص مزاياها بفضل ما كان يتسم به المسؤولون عنه من صفات شخصية وروح دينية وطبيعة امتيازية، فسرت إلى ذلك النظام تلك الخصائص الشخصية التي تعوز النظام التعليمي الجديد، وقد انتقلت هذه الخصائص جيلاً بعد جيل إلى طبقات المعلمين والمدرسين وتلاميذهم."

ويذكر سلحة الشيخ الندوبي من هذه الخصائص:
الإخلاص والإيثار :

وهما ميزة وشعار ذلك المنهج ، يقول الشيخ الندوبي: "حيث إن الشواب في الآخرة للتعليم والتعلم ، والفضيلة الدينية للمعلم والأستانة كان مرتسماً في

خليتهم، أصبح ذلك من عقידتهم وإيمانهم، فكانت أغلبهم الغالبة تسعى من وراء التعليم والتعلم إلى نيل مرضاة الله، ويعتبر هذا الشغل أفضل عبادة، فخلد عدد كبير من هؤلاء الطالبين للعلم آيات الإشارة والزهد، والعيش بالكافاف، والتركيز الكامل على شغفهم العلمي".

ومن القصص المثيرة لزهد الأساتذة وتكريرهم قصة يرجع عهدها إلى القرن الثالث عشر للهجرة، كان الشيخ عبد الرحيم (م ١٢٣٤هـ) يدرس في "رامبور"، وعرض عليه والي منطقة "روهيلكنهه" الإنجليزي المستر "هاكنس" منصب التدريس في "بريلي" براتب شهري يبلغ مائتين وخمسين روبية (تقدير قيمته الآن بأكثر من ألفى روبية) ووعده برفع هذا الراتب فاعتذر عن قبول هذا المنصب، وأصر على البقاء في مدرسته الشخصية، وقال: ما يكون جوابي يوم القيمة على الارتزاق بالتدريس.^١
التكرис على العمل:

ذكر الشيخ عبد القادر البدايوني عن أستاده أنه كان يذهب إلى السوق بنفسه لشراء حوائجه، وجماعة الطلبة ترافقه، فكان يدرسهم في الطريق^٢.

^١ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين للشيخ أبي الحسن الندوبي.
السلمون في الهند ص: ١٠٣، المجمع الإسلامي العلمي، لكتاء، الهند ١٩٧٨ م.

وذلك يدل على الصلة الوثيقة بين الطلبة والأساتذة، فكانت تقوم صلات وثيقة بين الطلبة والأساتذة لا يوجد لها مثيل في أي نظام آخر، كان الطلبة مثل أولاد الأساتذة بل أعز منهم، وكثير من الأساتذة كانوا يكفلونهم ويشركونهم في طعامهم، وذكر عن المدرس الحكيم علي الكيلاني، وهو من كبار الأطباء في عهد "أكبر" وطبيب "أكبر" أنه كان يدرس الطلبة دائمًا، ولا يأكل الطعام إلا معهم^١.

وكان الطلبة مرتبطين بأساتذتهم ارتباطاً وثيقاً تقوم بينهما علاقة وثيقة علاقة السعادة والارتباط الروحي، والتعلق القلبي، وخلد التاريخ قصة غريبة لهذا الحب والتفاني فيه، أنه لما شاع خبر وفاة الشيخ نظام الدين اللکھنوي فقد تلميذه السيد ظريف العظيم آبادي بصره بكاءً على أستاذة، ولم يتحمل تلميذه الآخر وهو السيد كمال الدين العظيم آبادي هذه الصدمة، فكانت سبباً لموته ثم علم أنه حي^٢، فكانت هذه الصلة بين الطالب وأستاذة من كلا الطرفين، ميزة ذلك النظام.

تشجيع النساء والملوك:

وكانت الميزة الأخرى لذلك النظام التعليمي دور

^١ نفس المصدر.

^٢ الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ج ٦، راجع ترجمة السيد ظريف العظيم آبادي والسيد كمال الدين العظيم آبادي، ص: ١٢٨ و ٢٥٠.

الأمراء والملوك الفعل في تدعيم هذا النظام ، واشتراكم
الفعلي في خدمة العلم وانتشاره ، واحترامهم للعلماء
وطلاب العلم ، فكانوا يعتبرون خلمة العلماء المخلصين
والأساتذة المربيين وتوفير راحتهم سعادة وشرفا لهم ،
وسيلة لنجاتهم في الآخرة ، وفي التاريخ قصص مثيرة لهذا
الحب والاحترام الذي كان الملوك والأمراء يضمروننه
للعلماء وطلاب العلم .

توفي الأمير فتح الله الشيرازي ، فحزن الإمبراطور
"أكبر" (م ١٠١٤هـ) على وفاته حزناً عظيماً وقل: لو كان
الفرنج اعتقلوه وطلبوه كل ما أملك من ثروة فدية له ، كانت
هذه الصفة رخيصة ورائحة ول كانت هذه القيمة زهيدة .

ويقول صاحب الأغصان الأربعه الشيخ ولي الله اللکھنوي:
لما وصل مركب الشيخ عبد العلي بحر العلوم إلى
باب القصر الملكي بمدراس أراد الشيخ أن ينزل ، فأشار
"النواب والاجاه" بأن يجلس الشيخ في مقعده ، وحمل مركبه
على كاهله ، ونقله بنفسه إلى قصره وأجلسه في محله .

إصلاح الباطن والعلاقة مع رجال القلب :

وأكبر ميزة لهذا النظام الدراسي التي كانت روح
ذلك العصر، وذلك النظام هي الجمع بين العلم وتزكية
النفس ، والإصلاح الروحي ، فكانوا في الوقت الذي

^١ نفس المصدر .

يبذلون فيه جهدهم لتحصيل العلم والكمال في الفن وخدمة أهل الفن ، كانوا يبحثون عن أصحاب القلوب السليمة الذين يزكون أنفسهم ، وبذلك كانوا يجمعون بين العلم والتزكية ، وهي روح المدرسة النبوية الشريفة **«يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة»**^١. يقول الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوبي في كتابه "المسلمون في الهند":

"إن الشخصيات التي خصها الله بالفضل والمجد العلمي ، والخلود في التاريخ التي حكمت بعلمها العالم العلمي للهند علة قرون ، كانت مرتيبة بحل من الأحوال مع شيخ من شيوخ عهدها ، ورجل صالح متقد من أتقياء عصرها.

ولم يكن يستثنى من هذه القاعدة عالم أو مدرسة فكانوا يتعلمون في مدرسة علمية، ويتربون في مدرسة أخرى روحية".

فكان بفضل هذا الجمع بين العلم والعمل، أن نل هذا النظام الخلود والتأثير على الفكر، ويقول الشيخ الندوبي وهو يبين هذه الميزة الخاصة:

"من أهم مزايا ذلك النظام التي تجدر بأن تعتبر شعاره الفريد، أنه كان يجمع بين الكمال العلمي والمطالعة

^١ سورة الجمعة الآية: ٢، وسورة آل عمران الآية: ١٦٤.

الواسعة ، ونشوة التحقيق والبحث ، وبين إرواء الغليل الباطني وبث روح الصلة بالله ، والإخلاص في العمل ، والحرص على خدمة الخلق ، فكانت النتيجة أن العلماء وأساتذة في هذا النظام كانوا على صلة وثيقة بعامة الناس ، وكانوا يتمتعون بالنفوذ على فكرهم ، وثقافتهم واجتماعهم ، وكانت النتيجة الثانية أنهم كانوا على منأى من الحركات المادية والإغراءات ، وأثر السلاطين والأمراء ، وفرص الاختلاط بهم ، وعلى ما يصونهم عن الفساد الخلقي والضغط السياسي ، الأمر الذي لا يمكن استبعاده على أساس مجرد العلم والذكاء^١ .

وقفة تأمل مع هذا النظام :

من المنهج الدراسي الذي نحن بصدده بتعديلاته في مختلف العصور ، فحذفت كتب وأضيفت كتب ، كما أسلفنا ، لكن هيكل هذا المنهج وإطاره العام لم يتغير ، فكان يشكل امتزاجا سديدا للعلوم والفنون ، بمراوغة صلاحيات المتعلم في كل عصر ، ومقتضيات الوضع في كل عهد ، ونجد في كل طبقة أساتذة كانوا يعدلون مناهجهم لبعض تلاميذهم الذين كانوا يتفسرون فيهم ذكاء ، وفطنة خاصة ، فألفوا لهم كتابا وخصصوا فيها المسائل ، وكان ذلك الجهد الشخصي يؤدي إلى جلاء القرائح وإذكاء الروح ، ولم

^١ المسلمون في الهند للشيخ التدويني ص: ١١٢.

يكن عصر من العصور يخلو من أساتذة الفن والأئمة، وكان ذلك أكبر سبب للتوفيق لذلك النظام، ولكن هذا التمييز بين صلاحية وصلاحية لا يمكن في النظام الدراسي الذي حل محل ذلك النظام الشخصي القديم لتوسيع الفجوة بين المتعلم والمعلم، وكثرة المعلمين وتغلب روح الإدارة والنظام على الأساتذة والمسيرين، والأمر الثاني الذي يجب الاهتمام به، وكان مهتماً به في النظام القديم هو عفة العلم، وقدسيته وإجلال الأستاذ والإخلاص للعلم، وذلك لا يتحقق في جو غزو المادة، وجعل العلم وسيلة للتكتسب، فنجد في ذلك النظام أن أئمة الفن كانوا يتحاشون قبول مناصب عليا.

ومن المصادرات العجيبة لتاريخ العلم في الإسلام أن العلوم العقلية كلما غزت الفكر وتغلبت على الذهن، وضعف الوازع الديني والخلقي ، والخشمة من العلماء والمتعلمين والأمراء والسلطانين ، وأصبح العلم مهنة، وبضاعة ، وضعفـت الصلة بين العلماء والخلصـين والسلطـانـين انكمـشـ نفوـذـ الحـكـامـ عـلـىـ الشـعـبـ ، وأصـيبـ النـظـامـ الإـادـريـ بـالـلوـهـنـ .

ولنبـحـثـ الآنـ عـناـصـرـ الـضـعـفـ فيـ هـذـاـ النـظـامـ الـتيـ نـشـأـتـ فـيـ بـصـفـةـ خـاصـةـ فـيـ الـقـرـونـ الـآخـرـةـ ، وـالـتـيـ صـادـفـ انـهـيـارـ الـحـكـمـ إـلـاسـلـامـيـ ، وـقـيـامـ الـحـكـمـ الـبـرـيطـانـيـ حـيـنـماـ

تجمدت الصالحيات ، وأصيّب العلماء بالجمود والتقليد ، في كل قطاع من قطاعات الحياة ، وغلبت العلوم العقلية القديمة ، فكانت النتيجة أن وجد نظامان مختلفان للتعليم .
الدرس النظامي ، منافعه ومضاره :

كانت أوائل القرن الثالث عشر للهجرة فترة انتقال من الحكم الإسلامي إلى الحكم الإنجليزي الأجنبي ، وقد أخسرت قوة المسلمين من قلاع ومدن عديدة ، وكان نفوذ الإنجليز وتدخلهم في سياسة البلاد يقوى كل يوم ، وتخضع لهم مناطق جديدة في الوقت الذي كان الاضطراب الاقتصادي والأخلاقي والاضطراب الفكري والتشويش العقلي يهدى الكيان الإسلامي في البلاد ، وبينما كانت طائفة من الربانيين المخلصين تحاول للبقاء ، وتبذر أقصى جهدها لاستعادة مجدهم الإسلامي ، وإعادة المسلمين إلى طريق السلف ، كانت طائفة أخرى من العلماء مشغولة بالمواضيع الكلامية ، نتيجة لهذا المنهج الذي وهب العلوم العقلية والعلوم الإلهية التصيّب الأولي بعد تخفيف العلوم النقلية كال الحديث والتفسير وكتب التربية الروحانية ، فسادت روح التغلب والاستدلال المنطقي ، وأثرت على خلق العلماء وسلوكهم ، وبلغ من اهتمام العلماء بهذه العلوم التخييلية التي كانت تدل تشجيع الأمراء والحكام في عصر التدهور السياسي نتيجة

لنفوذ الإيرانيين ، أنهم كانوا ينظرون إلى العلوم النقلية بنظرة ازدراء ، فظل الناس يتهاقون على شرح هذه العلوم وتفصيلها ، وتأليف كتب جديلة فيها ، وأدخلوا مؤلفات المتأخرین بجانب كتب المقدمين ، وبذلك تضخم عدد الكتب الدراسية في العلوم العقلية ، وبلغ عدد كتب المنطق بشروها ١٥ كتابا ، وفي التفسير كتابان فقط ، وكذلك كتابان فقط في البلاغة ، ثم إنه كان في كتب المنطق تكرار وخلط وتعقيد لتلقيح علماء المنطق من المتأخرین كتب المنطق بمسائل فلسفية ، وكان هذا المنهج يخلو كلیا من علوم التاريخ ، والجغرافیا ، وعلم إعجاز القرآن ، والعلوم الأخرى التي تنفع الفكر ، وتقوی الخيال ، وتجعل المتعلم فردا نافعا لنفسه ول مجتمعه ، ويحدث فيه الانفعال والتجاوب لمقتضيات العصر .

أما جزء الأدب في هذا المنهج فكان بالیا لاعتماده كلیا على "نفحة الیمن" ، و"المعلقات" ، و"مقامات الحريري" ، و"ديوان المتنبی" ، و"الخمسة" ، لأن الأدب في نظر واضعي ذلك المنهج كان مجموعة الألفاظ المأثورة ، ولا تعبيرا عن الحياة وتصویرا لها ، فكان الاهتمام في أدب هذا المنهج مخصوصا في حل اللغات ، وشرح مواضع الاستشهاد في النحو والصرف ، بصرف النظر عن مواضع الجمل ، والتطبيق العلمي ، والنقد ، فلم يحدث ذوقا أدبيا ولا قدرة

كتابة وخطابة بالأسلوب المعاصر، مما أدى إلى جمود فكري وتعقيد وانغلاق في التعبير.

والجدير باللحظة أن كتب الأدب المذكورة لم تكن تدرس كلها فيسائر المدارس ، بل كانت بعض المدارس تكتفي بنسخة اليمن ، ومقامات الحريري ، وبعضها تضيف ديوان المتنبي ، وبعضها تأخذ المعلقات ، أو الحماسة ، أما كتب النطق وكتب النحو والصرف والفقه وأصوله فكانت متفقا عليها فيسائر المدارس.

ثم إن كتب الحديث الشريف من الصلاح كانت متروكة كلية في المدارس التابعة للمنهج النظامي التقليدي في مدرسة "فرنكي محل" بلكتناؤ بصفة خاصة ، وأما الذين كانوا يرغبون في تحصيل هذا العلم فكانوا يتوجهون إلى مدارس حيث كان يدرس هذا العلم ، وإلى علماء أفذاذ في هذا العلم من الذين كانوا ينتمون إلى أسرة الشيخ ولي الله الدهلوi.

المدارس الرئيسية التي نشأت في آخر العهد الإسلامي وببداية العهد البريطاني

انقسمت الهند في مجال التعليم في آخر العهد الإسلامي كما ذكرنا إلى مدرستين: "مدرسة الشيخ ولي الله الدهلوi"، و"مدرسة الملا نظام الدين"، وهما ترجعان إلى عهد واحد، إلا أنهما تختلفان في وجهة النظر التعليمية، فقد اخذت مدرسة الملا نظام الدين في أيام تلامذته صبغة كسب العلم للعلم، وتعلى هذا الاتجاه إلى حد العلم للنفس، لتأثير العلوم العقلية ولشغف العلماء الزائد بها، أما مدرسة ولي الله الدهلوi فإنها احتفظت بالصبغة الدينية والدعوية، وخدمة العلوم الإسلامية، والاعتزاز بها، ولاشتغل أبناء مدرسة الشيخ ولي الله الدهلوi بمقاومة التيارات الجارفة، كالشيعة، ورجال البدع، والبراهمة، مل أصحابها إلى علم الكلام إلا أن الصبغة السائدة لهذا المنهج كان الاشتغال بال الحديث الشريف والتفسير، الموضوعين اللذين لم يحظيا باهتمام المنهج النظامي، فكان في ذلك منهجان مختلفان: نظام يغلبه الطابع العقلي، ونظام تغلب عليه العلوم النقلية نسبيا.

إن تتبع حركة التعليم في العصور المتأخرة الذي بدأ فيه نفوذ الإنجليز يصل بنا إلى مجهد للجمع بين مزايا المدرستين فيما يتعلق بالنظام الإسلامي للتعليم في "دلهي" والمناطق المجاورة لها، ولنلق الآن نظرة على الحركة العلمية في البلاد، وإنشاء المدارس في آخر العهد الإسلامي وبداية العهد الإنجليزي.

المدرسة الرحيمية:

كان الشيخ ولی الله الدهلوی يدرس في مدرسة والله الشيخ عبد الرحيم حسب منهجه المختار، ثم خربت هذه المدرسة وقامت مدرسة أخرى كان يدرس فيها الشيخ عبد العزیز الدهلوی^١ بن الشيخ ولی الله الدهلوی (م ١٢٤٩هـ)، تولى التدريس فيها بعد وفاته الشيخ محمد إسحاق^٢ (م ١٢٦٢هـ).

^١ كان أحد أخذاد الدنيا لفضله وآدابه وعلمه وذكائه وفهمه وسرعة حفظه، تخرج عليه آلاف من الناس، الذين قصده من أرجاء الهند وخارجها، وقد جمع الله فيه من صنوف الفضل وشთاته التي فرقها أبناء عصره، وله مؤلفات دسمة في التفسير والحديث والفقه، والكلام، والفلسفة، والمنطق، والتاريخ، واللغة، [راجع ترجمته في "الإعلام" بمن في تاريخ الهند من الأعلام" المجلد السابع، وكتاب "رجال الفكر والدعوة في الإسلام" المجلد الرابع، للشيخ أبي الحسن علي الحسبي الندوی، وكتاب "الإمام أحمد بن عرفان الشهید" للمؤلف].
^٢ هو الشيخ الإمام العالم المحدث أبو سليمان إسحاق بن محمد أفضل بن أحمد ابن محمد بن إسماعيل الدهلوی، وكان سبط الشيخ عبد العزیز بن ولی الله الدهلوی، وتخرج عليه علماء أجلاً، راجع ترجمته في "الإعلام" بمن في تاريخ الهند من الأعلام" المجلد السابع.

مدرسة إنجلو عربية بدلهي:

وفي عام ١٨٢٨م أنشئت مدرسة للعلوم الشرقية قام بتأسيسها الإنجلزيز في دلهي ، كان يدرس فيها الشيخ رشيد الدين الدهلوبي^١ (م ١٢٤٣هـ) تلميذ الشيخ رفيع الدين الدهلوبي^٢ (م ١٢٣٣هـ)، والشيخ عبد القادر الدهلوبي^٣ (م ١٢٣٠هـ)، والشيخ عبد العزيز (م ١٢٣٩هـ) أبناء الشيخ ولی الله الدهلوبي ، وكان جاماً بين المقول والمعقول ، ثم تولى التدريس الشيخ مملوك العلي النانوتوي^٤ (م ١٢٦٧هـ)

^١ قرأ العلم على الشيخ رفيع الدين بن ولی الله الدهلوبي ، واستفاد عن الشيخ عبد القادر وصنه عبد العزيز ، لازم الثلاثة ملزمة طويلة حتى صار علماً مفرداً في العلم معقولاً ومنقولاً ، وانتهت إليه رئاسة التدريس بدلهي ، وكان حسن العبارة ، دأبه الدفاع عن حمى السنة والجماعة ، وله مؤلفات عديدة ، منها الشوكة العمرية ، والوصلة الغضنفية ، في مبحث متعة النكاح ، (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، المجلد السابع).

^٢ هو نجل الشيخ ولی الله الدهلوبي ، كان محدثاً أصولياً ، فريد عصره ونادراً بهره ، برع في العلم ، وأفتقى ودرس ، وله نحو العشرين ، وصنف التصانيف ، وصار من أكابر العلماء ، واعترف بفضله علماء الآفاق ، وسارت بمحضاته الرفاق ، وله مؤلفات جيدة ، (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، المجلد السابع).

^٣ هو أحد العلماء المبرزين في المعارف الإلهية ، جمع العلم والعمل ، والزهد والتواضع ، وحسن السلوك ، وتخرج عليه كبار العلماء ، ووفقه الله تعالى لترجمة القرآن الكريم وتفسيره في اللغة الأرديّة ، وهي إحدى أقدم الترجمات ، وأكثرها تداولاً ، وكان يجيد عدداً من العلوم كالتفسير والحديث والمنطق والفلسفة ، والطبيعة ، والتاريخ ، والغروض ، وله في كل هذه العلوم مؤلفات ورسائل.

(الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، المجلد السابع).

^٤ هو أحد الأساتذة الشهورين بالهند ، أخذ عنه خلق كثير لا يحصون بحد وعد ، سافر إلى الحجاز ، فحج وزار (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، ج: ٧).

مفتنتاً في الفقه والأصول والعربية مع مهارة تامة في النطق والحكمة ، وعلى الشيخ ملوك على النانوتوي قرأ الشيخ محمد قاسم النانوتوي^١ (م ١٢٩٧هـ) والشيخ رشيد أحمد الكنكوفي (م ١٣٦٢هـ)، وكان من تلامذته السير سيد أحمد خان مؤسس جامعة علي كراه الإسلامية ، وبعد ثورة عام ١٨٥٧م حولت هذه المدرسة إلى مدرسة عصرية بتخفيف المواد الإسلامية.

دار العلوم بدبيوند :

فتحت في الهند إثر الثورة الفاشلة واستقرار الحكم الإنجليزي شبكة من المدارس ، وعلى رأسها دار العلوم بدبيوند ، التي أسسها الشيخ محمد قاسم النانوتوي في عام ١٢٨٣هـ (١٨٦٦م) ، وهي نواة المدارس التي قامت بعدها على غرارها في مختلف أنحاء الهند على أساس الدرس النظامي ، إلا أن المنهج الدراسي الذي اختاره الشيخ محمد قاسم النانوتوyi المتوفى ١٢٩٧هـ ، كان يخلو من كتب الفلسفة كلّياً سوى كتاب وحيد وهو المبيني ، وكانت ملة التعليم

^١ هو أحد العلماء الربانيين ، ولد ببناته سنة ١٢٤٨هـ ، وأخذ العلم عن عظامه العلماء في عصره ، وكان أزهد الناس ، وأعبدهم ، وأكثرهم ذكرأ ، ومراقبة ، حتى فتحت عليه أبواب الحقائق والمعارف ، اتهم بالخروج على الحكومة الإنكليزية عام ١٨٥٧م ، وسافر إلى الحرمين الشريفين ، وحج وزار ، وناظر أخبار النصارى ، وعلماء الهنداك غير مرة ، فقلبهم ، وأقام الحجة ، وله مؤلفات قيمة في علم الكلام واثبات عقائد الإسلام وأحكامه . (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام ، المجلد السابع).

ست سنوات ، وقد كان الشيخ الحاج إمداد الله المكي^١ (م ١٣٦٧هـ) شيخ مشايخ الهند يعتبر المنطق والفلسفة من العلوم التي تزيد زيف القلب ، وقد كتب في إحدى رسائله التي بعث بها إلى الشيخ محمد علي المنجيري^٢ (م ١٣٤٦هـ) مؤسس ندوة العلماء:

"يجدر بأن تكون العلوم الإلهية غالبة على العلوم"

^١ هو أحد الأولياء السالكين العارفين، اتفقت الألسن على الثناء عليه والتعظيم له، أخذ عن العلماء الكبار واستفاض عنهم استفاضة كثيرة، وفتح الله عليه أبواب المعرفة، وجعله من العلماء الراسخين في العلم، وقاد جماعة من العلماء والصلحاء وأهل الغيرة من المسلمين أعلنت الحرب على الإنكليز، ثم هاجر إلى مكة المكرمة عندما ضاق مجال العمل في الهند للإجراءات العدوانية التي اتخذتها الحكومة الإنكليزية بعد فشل ثورة ١٨٥٧م، وألقى رحله بالبلد الأمين، كان دائم الذكر، والمراقبة، فائض القلب والباطن بالعلوم والأنوار مع هضم للنفس واطراح على عتبة العبودية، وتواضع للعباد وإجلال للعلم والعلماء وتعظيم للشريعة والسنة السننية، واستفاد منه العلماء الكبار، وأمه طلاب المعرفة والبيقين من بلاد بعيدة، ونفع الله به خلائق لا يحصون، وله مؤلفات لطيفة كلها في الحب الإلهي، والمعرفة، والتتصوف، (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المجلد الثامن).

^٢ هو أحد العلماء الربانيين والداعية الكبار في الهند، ولد في كانفور، سنة ١٢٦٢هـ، أخذ العلم عن العلماء الشهورين في عصره، وأخذ الطريقة عن الشيخ الكبير فضل الرحمن بن أهل الله الكنج مراد باي، وقاوم نشاطات القساوسة المسيحيين، ودعاة التبشير في نشر النصرانية وتشكيك المسلمين في عقيدتهم، وألف في رد المسيحية عدة كتب، وأسس ندوة العلماء سنة ١٣١١هـ، وقاوم القاديانية بالدعوة والمناقشة، وألف في رد القاديانية نحو مائة مؤلف بين رسالة وكتاب كبير، ثم انقطع إلى الإرشاد والتعليم فمالت إليه القلوب، وتهافت عليه الناس، وبايعه خلق لا يحصون بحد وعد، فكان عالما ربانياً، مصلحاً كبيراً، شديد الغيرة على الإسلام، شديد الحمية، قوي الدفاع عن العقيدة الصحيحة. (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المجلد الثامن).

العقلية ، فإن العلوم العقلية تستمد قوتها من الفلسفة والطبيعة ، وكما أن العلوم الدينية تبعث في القلب نوراً وبركة منقوله من الأنبياء والصلحـين تبعث العلوم العقلية الظلمة والتشويش الفكري^١ .

وهكذا كان يعتقد الشيخ رشيد أـحمد الـكنـکـوـھـي^٢ (مـ١٣٢٣ھـ) بـتأثير أـسرـةـ الشـیـخـ وـلـیـ اللهـ الـدـھـلـوـیـ ، ولكن الجو الصـاحـبـ الـذـيـ أـحدـهـ المـنـھـ النـظـامـيـ فـيـ الـهـنـدـ كـلـهـ وـالـجـاذـبـيـةـ الـتـيـ كـانـ يـحـمـلـهـ ذـلـكـ النـظـامـ بـغـلـبـةـ الـعـقـلـ اـضـطـرـ الشـیـخـ مـحـمـدـ قـاسـمـ النـانـوـتـوـیـ إـلـىـ إـدـخـالـ هـنـهـ الـعـلـومـ مـنـ جـدـيـدـ ، وـزـادـ كـذـلـكـ مـنـ مـدـةـ التـعـلـیـمـ لـکـیـلـاـ یـمـسـ ذـلـكـ نـصـیـبـ الـحـدـیـثـ الـذـیـ تـوـارـیـهـ الـعـلـمـاءـ مـنـ أـسـرـةـ الشـیـخـ وـلـیـ اللهـ الـدـھـلـوـیـ ، وـکـانـتـ مـحاـوـلـةـ أـولـىـ لـلـجـمـعـ بـینـ الـنـظـامـیـنـ الـقـدـیـمـیـنـ لـلـتـعـلـیـمـ الـإـسـلـامـیـ إـلـاـ أـنـ الـدـرـسـ النـظـامـیـ کـانـ غالـباـ مـسـيـطـراـ .^٣

^١ كـمـالـاتـ مـحـمـدـیـ (سـیرـةـ الشـیـخـ مـحـمـدـ عـلـیـ الـمـونـکـرـیـ لـلـأـسـتـاذـ مـحـمـدـ الـحـسـنـیـ صـ٧٧)

^٢ هو أحد العلماء المحققين والفضلاء الدقيقين، قرأ العلم على كبار علماء عصره، وبرع وفاز أقرانه في المعمول والمنقول، واتّهم بالثورة والخروج على الحكومة الإنكليزية سنة ١٨٥٧م، وحبس ستة أشهر، ثم سافر إلى الحجاز، وزار الحرمين الشريفين، وحج، وكان ماهراً في الفقه، والأصول، والكلام والحديث، والتفسير، وكان آية باهرة، ونعمة ظاهرة في التقوى، واتباع السنة النبوية، والعمل بالعزيمة، والاستقامة على الشريعة، ونفع الله به خلائق لا تحصى بحد وعد، وتخرج عليه علماء يندر وجود أمثالهم في هذا العصر، وله مؤلفات. (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المجلد الثامن).

^٣ نفس المصدر

لقد كان لهذا الموقف الذي اتخذه علماء ديويند
أسباب كثيرة نظراً للتطورات التي نشأت من الغزو
الإنجليزي الحاقد، فقد كانت ثورة ١٨٥٧م في الواقع ضربة
قاسية لقي أكابر هزتها العلماء باعتبارهم قلة المسلمين
فكرياً وسياسياً وعلمياً، فكان من تخطيط الإنجليز القضاء
على تأثير العلماء ومراكز نفوذهم ليتمكنوا من نشر
الدين المسيحي، ويعلنوا بدون منازعة تفوق دينهم علمياً
عقلياً، وقد أغلقت المدارس الموجدة في البلاد، وفتحت
مدارس جديدة محلها في "كلكتا" و"بنجاب" و"دهلي"،
أدخلت فيها العلوم الغربية بتخطيط دقيق للحكام الإنجليز
الذين كانوا خاضعين لتأثير المبشرين المسيحيين.

وكان للمتخرجين في دار العلوم بديويند تأثير كبير
في حياة المسلمين الدينية في الهند، وفضل كبير في محو
البدع، وإزالة المحدثات، وإصلاح العقيدة، والدعوة إلى
الدين وأتباع السنة، ومناظرة أهل الضلال، والرد عليهم،
وكانت لبعضهم مواقف محمودة في السياسة والدفاع عن
الوطن، وكلمة حق عند سلطان جائز.

وقد أنجبت هذه المدرسة أجيالاً من العلماء
الربانيين، والمحققين في علوم الشريعة والمجاهدين في سبيل
الله، وقد العلماء المتخرجون فيها حرّكة مكافحة البدع،
وقاموا بترسيخ عقيدة التوحيد، وتفرعّت منها مدارس في

أئمَّاء الهند المُخْتَلِفة.
مدرسة مظاہر علوم سہارنپور:

أسس الشیخ سعادۃ علیٰ من بقیة رهط الإمام
أحمد بن عرفان الشهید مدرسة "مظاہر علوم" فی
سہارنپور فی سنة ۱۲۸۳ھ وتسلىک هنے المدرسة مسلک
دیوبند فی المنہج الدراسی إذ تتبع نفس النظم الرائج فی
دیوبند وهو الدرس النظمی، إلا أنها ترکز اهتمامها على
تدریس الحدیث بصفة خاصة.

وقد خرجت مدرسة مظاہر علوم عدداً کبیراً من
العلماء الصالحين والرجال العاملین فی میادین العلم
والدین ، ولعلمائهما آثار جلیلة فی شرح کتب الحدیث ،
وخدمة هذا الفن الشریف ، لا سيما العلامة الشیخ خلیل
أحمد السہارنپوری صاحب بذل الجھود فی حل سنن أبي
داود ، والعلامة الشیخ محمد زکریا الکاندھلوی صاحب

۱ هو الشیخ محمد سعادۃ علی الأنصاری السہارنپوری ، كان من كبار العلماء
الراسخین والفقهاء المتبحرين ، ومن خاصة رهط الإمام السيد أحمد بن عرفان
الشهید البریلوی ، كانت له ملکة راسخة فی العلوم ، ونبوغ مخصوص فی الفقه
الإسلامی ، حتى أن الشیخ الإمام المحدث محمد إسحاق بن محمد أفضل
الدهلوی شاوره فی بعض البحوث العلمیة والمسائل الفقہیة ، واعتمد علی رأیه
فيها ، ومن تلامذته النابغین الشیخ المحدث الكبير أحمد علی السہارنپوری
صاحب التعليق علی الصحيح البخاری وأستاذ الأساتذة فی عصره ، وقد أسس
الشیخ سعادۃ علی هذه المدرسة فی غرة رجب ۱۲۸۳ھ بعد ما أست جامعۃ
إسلامیة فی دیوبند بستة أشهر ، وتوفي الشیخ سعادۃ علی سنة ۱۲۸۶ھ
بسہارنپور.

أوجز المسالك إلى مؤطرا الإمام مالك ، وقد طبع أو جز
المسالك للشيخ محمد زكريا الكاندھلوي مراراً.
مدارس أخرى تابعة للمنهج النظامي :

يوجد في الهند عدد كبير من المدارس والمعاهد
التعليمية على غرار مدرسة ديويند ومظاهر علوم ، يتبع
فيها المنهج النظامي للتعليم ، وتقوم علاقة علمية بين هذه
المدارس ودار العلوم بدیوبند، منها "مدرسة شاهی"
بمرادآباد، و"مدرسة إمدادیة" في دربهنکه، و"المدرسة
العالية" برامفور، و"الجامعة الحسينية" براندیر، و"الجامعة
العربية الإسلامية" بدبھيل.

حركة جديدة في التعليم :

كان المبشر المسيحي ورن هيستنجز قد أنشأ مدرسة
في كلكتا في عام ١٧٨١م ، وكان التركيز فيها على إعداد
جييل من المسلمين يخلمون في دور الحكومة ، ويتوسلون
القضاء واختارت الدراسة في البداية العلوم الإسلامية
التقليدية ، وكانت مدة المدرسة سبع سنوات ، وفي عام
١٨٥٠م فتحت أقسام الإنجليزية والإنجلو عربية واللغات
الخلية ، ثم أنشئت مدارس عصرية أخرى في بنجاب ،
ودهلي ، وأدخلت العلوم العصرية محل العلوم الإسلامية ،
وأخذ قرار بإيقاف تعليم العلوم الإسلامية ، وحلت اللغة
الإنجليزية محل الفارسية.

فكان من الطبيعي أن يخشى العلماء انتقال السيطرة العلمية إلى أيدي الأجانب ، ثم إن ثورة ١٨٥٧ م ، وفشلها أدى إلى مقتل عدل كبير من العلماء ، وقد سبق ذلك استشهاد عدل ضخم من العلماء والصلحـين في مشهد "بالاكتوـت" تحت قيادة الإمام أحمد بن عرفان الشهـيد^١ في عام ١٨٣٩ م ، فذهب ألوف من العلماء ضحـية الثورة والنضـل خلال ثلاثـين سنة ، وقد كتب الكاتـب البريطاني وبـيرـت الذي زار الهند بعد الثـورة بـقلـيل: ترـاقـبـ الحكومة كل "مولـوي" يـنـالـ سـعـةـ ، ثم تـضـيقـ عـلـيـهـ بـكـلـ طـرـيقـ ، وإنـ استـقـرـ عـلـىـ طـرـيقـهـ نـفـتـهـ إـلـىـ جـزـيـرـةـ إـنـدـمـانـ^٢ ، وـشـنـقـ أـلـوـفـ منـ الـعـلـمـاءـ ، وـمـنـ بـقـيـ مـنـهـمـ شـرـدـ وـأـثـرـ حـيـةـ الـانـزـالـ وـالـخـمـولـ . لـعـلـ هـذـهـ أـسـبـابـ الـحـرـصـ عـلـىـ الـاحـفـاظـ بـالـعـلـومـ الـإـسـلـامـيـةـ ، وـإـعـدـاجـ جـمـاعـةـ مـنـ الدـعـةـ الـجـاهـدـينـ لـلنـضـلـ بـالـسـيفـ وـالـقـلـمـ ، لـمـكـافـحةـ الغـزوـ الـفـكـريـ وـالـعـلـمـيـ الـمـهـدـ حـلـتـ بـنـاءـ مـدـرـسـةـ "دـيـوبـندـ" عـلـىـ اـخـذـ ذـلـكـ المـنهـجـ الـنـيـ اـعـتـبـرـوـهـ مـلـائـمـاـ لـلـوـضـعـ ، فـكـانـتـ الـفـلـسـفـةـ وـالـمـنـطـقـ مـادـةـ لـتـقوـيـةـ قـوـةـ الـاسـتـدـالـلـ وـالـاحـتجـاجـ وـالـغـلـبـةـ عـلـىـ النـدـ ، فـلـاحـفـظـوـاـ بـهـاـ ، وـلـاشـكـ أـنـهـمـ وـقـفـواـ فـيـ ذـلـكـ الـوـضـعـ

^١ انظر ترجمته بالتفصيل في كتاب "الإمام أحمد بن عرفان الشهـيد" للمؤلف . وهو الجزء الخامس من سلسلة رجال الفكر والدعوة في الإسلام لسماعة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوـي .

٢ تاريخ الدعـوةـ الـإـسـلـامـيـةـ فيـ الـهـنـدـ ، للأـسـتـاذـ مـسـعـودـ عـالـمـ النـدوـيـ

الخاص بالصمود في وجه الغزو الفكري ، وواجهه علماء هذه المدرسة الأخطر الجسيمة ، وأبلوا فيها بلاء حسنا ، ويدل التاريخ على أن المتخرين في هذه المدرسة كانوا سدا منيعا في وجه غزو العلوم الغربية ، والتبشير المسيحي ، والاحتفاظ بالتراث الإسلامي ، فكان لهم دور يذكر في تاريخ الهند ، فزودوا الهند بقصة ، ومصلحين اجتماعيين ، وعلماء محققين ، وشرح الكتب ، وأنئمة المساجد ، ومعلمي الكتاتيب ، وانتشروا في القرى والمدن ، وكان لهم نفوذ على عامة المسلمين ، وأنشأوا بذلك نظاما تعليميا وقضائيا خاصا ، ونالوا فيه تأييد الشعب المسلم.

جامعة علي كراه:

وقد خفي على ذهن هؤلاء العلماء ناحية من نواحي الحياة الإسلامية في الهند ، وهي الناحية الاجتماعية والاقتصادية ، فقد أسسوا كيانهم على الزهد وفكرة العيش بالكافاف ، وفكرة التحضر لأنهم كانوا في حالة دفاعية أكثر من هجومية ، فلم يستطعوا أن يقدموا بديلا للتدور الاقتصادي ، فاستغل هذا الوضع السيد أحمد خان^١ (م ١٣٢٠هـ) ، وأسس مدرسة عصرية كان من أهدافها

^١ كان من مشاهير الشرق ، لم يكن له مثله في زمانه في الدهاء ، وزرانة العقل ، وجودة القرىحة ، وقوه النفس ، والشهامة والقطنة بدقائق الأمور ، وجودة التدبير ، والقاء الخطبة على الناس ، أنشأ في عام ١٨٨٦م هيئة التعليم الإسلامية ، في وجه المدارس العصرية التي كان البشر عن يقونها في مختلف

الرئيسية: مسيرة ركب الحياة، ومكافحة التخلف في التعليم ، وقد نالت هذه المدرسة التي تحولت فيما بعد إلى جامعة عطف الحكم الإنجليزي نظراً ل موقف السيد أحمد خان تجاه الإنجليز والتخاذل وجهة نظر تحكيم العقل في العقائد، وحيث إن وجهات نظره كانت متعارضة مع وجهات النظر الاجتماعية لدى العلماء، صارت الجامعة مركزاً للعلوم العصرية وجبهة مختلفة منفصلة عن علماء المعاهد الدينية وعامة الشعب المسلم.

هيئة التعليم للمسلمين:

أنشأ السيد أحمد خان نفسه هيئة التعليم الإسلامية في عام ١٨٦٦م لرفع مستوى التعليم في المسلمين ، وتمكينهم من مسيرة ركب الحياة ، وكان من أغراضها :

أنباء الهند إلا أنه خضع للإنجليز في أثناء دراسته العصرية ، ولما رأى تخلف المسلمين في التعليم وتقدير غيرهم واستيلادهم على المناصب الإدارية غلب عليه فكرة تعليم المسلمين تعليماً عصرياً، فأنشأ مجمعاً علياً للترجمة والتأليف والنشر، وأصدر مجلة "تهذيب الأخلاق" وسافر إلى أوروبا سنة ١٨٨٠م، وألف كتابه الشهير "الخطب والأحمدية" في الرد على السير وليم ميور، والدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم أنشأ سنة ١٨٥٧م كلية إسلامية إنجليزية وهي التي تسمى الآن جامعة علي جراه الإسلامية واتصل بالإنجليز اتصالاً وثيقاً عن طريق الوظيفة والزمالء، وعن طريق الصداقة والتعارف، فأعجب بذكائهم وكفاءتهم ومدنیتهم، وصار في آخر حياته من الدعاة إلى قبول الحضارة الغربية بكمالها، توفي سنة ١٨٩٨م. (راجع ترجمته بالتفصيل: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المجلد الثامن، وكتاب الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوبي، وكتاب الإمام أحمد بن عرفان الشهيد للمؤلف)

- نشر العلوم والأداب الغربية في المسلمين، وبحث التدابير لرفع مستوى تعليمهم .
- التعريف بعلوم المسلمين القديمة، وإعداد مقالات وبحوث حولها في اللغتين الأردية والإنجليزية.
- إعداد كتب عن أعلام الإسلام والموظفين الكبار، ونشر ترجمتهم في اللغتين الأردية والإنجليزية.
- إحياء التراث العلمي الإسلامي والكشف عن دفائنه.
- تحسين مستوى التعليم الإسلامي في المدارس والكليات العصرية للمسلمين.
- الاهتمام بتحفيظ القرآن في الأطفال، وبحث التدابير لتقوية مراكزه.
- الاهتمام بتعليم العلوم الإسلامية بالطريقة القديمة في مراكزها ورعايتها شؤونها.

لا شك أن الأهداف التي وضعتها هيئتان التعليمية كانت قيمة ، ومحاولة جادة لإيجاد نظام تعليمي جديد يعي متطلبات العصر، وبهيع فرص مسيرة الحياة ، لكنهما لم تتحققا أكثر من الهدف الأول ، فاقتصر نشاطهما على تحقيقه والاكتفاء به ، فلم يحصل لهما تأثير فعل على المجتمع الإسلامي العام سوى تهيئة فرص العمل في دور الحكومة ، فوجدت نتيجة له طبقة مثقفة بالثقافة الغربية ، فظهرت بذلك طبقتان كانتا على طرفي النقيض.

كان موقف العلماء فيما يتعلق بالتراث الإسلامي

والعلوم الإسلامية موقف المتشبث في حالة خطر ، فنل كل شيء قديم مكانة تقديس لديهم لأنهم كانوا يحاولون أن يصونوا كل ما يمكن من تراثهم وحضارتهم وعلومهم في وجه التيار الجارف ، تيار المسيحية والاستعمار الغربي ، وكان لذلك الموقف في تلك الظروف مبررات ، ثم تعزز هذا الموقف بإنشاء مدرسة عصرية بأيدي السيد أحمد خان، وموقفه الموالي للغرب وعلومه وحضارته ، وتأویلاته المنحرفة عن طريق السلف ، ولا شك أن مجهدات السلف في ذلك أنقذت الإسلام والمسلمين وأحيت علومهم ، فإن النشاط التعليمي الإسلامي والدعوي في الهند ، كله يرجع فضله إلى تلك الطائفة المؤمنة بالجاهلة التي وقفت كسد منيع في تلك الظروف القاسية ، فانتشرت بجهودها شبكة من المدارس الدينية والكتاتيب في الهند ، كما نشأت حركات دعوية فيها.

لكن هذا الموقف المتزمت لدى رجل هذه المدرسة القدية ، وطبعتهم الخاصة التي كانت سلبية نتيجة لرد فعل عن الظروف ، كان نابعاً من نظام تعليمي متصلب غير متتطور ، وأنهى إلى نوع من الصراع الداخلي بينهم وبين الطبقة المثقفة من المسلمين بالتصلب في التقليد والتمسك الشديد بتراث سلفهم من المؤخرین وفکرهم ، وعدم التسامح فيما يتعلق بأفكار غيرهم ، وكان من ذلك العصبية المذهبية .

العصبية المذهبية في التعليم الديني

كان من تأثير الدرس النظامي الذي اتبعته المدارس وقلدته تقليدا كليا أنه كان يهتم بأصول الفقه اهتماما زائدا ، وكان نصيب الحديث فيه ضئيلا، فلما دخل الحديث في المدارس التابعة لمنهج ديويند، ظل هذا التأثير سائدا على تفكير المدرسين ، وحيث إن معظمهم كانوا يتبعون المذهب الحنفي ، خضيغ تعليم الحديث للفقه الحنفي ، وغالب المدرسوون فيه ووجد فيهم نوع من العصبية للمذهب الحنفي ، كما استخدم أهل المذاهب الأخرى الحديث لنقد المذهب الحنفي ، فاتسعت الفجوة بين رجال الحديث السلفيين والحنفيين ، واشتدت الخصومة بينهم ، وانقسم العلماء إلى حنفيين ورجال الحديث ، وصارت المساجد والمدارس مسارح الجدال والقتل أحيانا ، وانقسمت المساجد إلى حنفية وغير حنفية في بعض المناطق^١ ، كما أنشئت مدارس لأهل الحديث ، كان التركيز

^١ وقد وصف العلامة الشريف الشيخ عبد الحي الحسني منظر هذه العصبة أثناء تدريس الحديث الشريف حين زار دلهي وسهازنور في كتابه "دلهي

فيها على الحديث ، وعلوم الحديث ، وكان منهاجها مختلفاً عن مناهج المدارس النظامية التقليدية .
الطبقة البريلوية :

نشأت فرقة أخرى كان يترعهما الشيخ أحمد رضا خان البريلوي (م ١٣٤٠) ، فأثارت مسائل "إمكان الكذب وإمكان النظير" و"الولد" وجرت مناظرات بينها وبين رجال طريق السلف مما أدى إلى التكفير ، وحدث أحياناً أن المسجد غسل إذا دخله من يسمونهم "بالوهابيين" ، وفسخ الزواج ، وقطعت الأرحام على هذه الأسس المضللة.

الحاجة إلى تطوير المنهاج الدراسي :

كانت كل طائفة تستند إلى علمائها ، وذلك كله لغلبة العقل في المنهاج الدراسي ، وضعف عنصر التربية

اور اسكي اطراف" وذكر انقسام المسلمين إلى فئات متحاربة ، ووقوع العنف بينها أحياناً ، وقد حضر الشيخ عدة حلقات درس في المسجد الجامع بدلهي .
كان متشددًا في المسائل الفقهية والكلامية ، متوسعاً مسارعاً في التكفير ، قد حمل لواء التكفير والتفريق في الديار الهندية ، وتولى كبره ، وأصبح زعيم هذه الطائفة التي تنتصر له وتتنسب إليه وتحتاج بأقواله ، وكان دائم التعقب لكل حركة إصلاحية ، وانصرف إلى تكفير علماء ديويند كالإمام محمد قاسم الثانوتي ، والشيخ رشيد أحمد الكنكوي ومولانا أشرف علي التهاني ، وكان يعتقد بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم الغيب علماً كلياً ، وكان ينتصر للرسوم والبدع الشائعة ، وقد ألف فيها رسائل مستقلة ، وألف رسائل في الاستمداد والاستعانة بأولياء الله ، وأهل القبور ، وكان غالباً متبحراً كثير المطالعة واسع الاطلاع راسخاً طويلاً الباع في العلوم الرياضية والهيئة ، والنجوم ، والتقويم ، قليل البضاعة في الحديث والتفسير (الإعلان بين في تاريخ الهند من الأعلام ، المجلد الثامن).

وعدم التوازن في مواضيعه وعلومه، فكان المسلمون يواجهون حالة تفكك علمي، وسياسي وفكري وديني، أما الطبقة المتعلمة فكانت إما انهزامية وهي التي استسلمت للغزو الفكري الغربي، أو اعتذارية، وهي التي كانت تؤمن بالتفوق الغربي، ولكنها كانت تحب الإسلام وتتمسك بعقيدتها، وأخرى دفاعية، وهي التي كانت تؤمن بتفوق عقيدتها وتتمسك، لكنها لم تكن تحمل السلاح للهجوم، لأن نظام التعليم الحديث أتى بطبقة لا تفهم اللغة، وطريق الاستدلال الذي تعوه العلماء وتعلموه في مدارسهم التقليدية التي تتبع منهجاً دراسياً أعد قبل أكثر من مائة سنة في العهد الإسلامي في بيئه مختلفة.

يقول الأستاذ أبو الحسن الندوبي وهو يصف هذا الموضوع:

"صارت قيادة المسلمين في القرون المتأخرة إلى أناس لم يكونوا جامعين بين الدين والدنيا، فحدث في الإسلام بدعة فصل الدين والدنيا، ولما طال بعد العلماء عن الحياة صاروا أجانب عن الحياة وعن الدين والسياسة، حتى إذا تدخلوا في شأن من شؤونها كان ذلك حجة لأهل الدنيا على أهل الدين لعدم خبرة العلماء، وقلة مهاراتهم في شؤون الحياة وعلوم العصر، وتشاغل العلماء بعلوم ليس لها دعوة في الدنيا ولا في الآخرة، ووسائل لا تجلب نفعاً،

وتشاغلوا في الزمن الأخير بالجحيل والشقاق والتکفير والتضليل.

استولت أوربا على الأرض وكانت كما وصف سبحانه «من كل حدب ينسلون» وهجمت على الإسلام من طريق العقل والنقل ، والفلسفة والحكمة والتاريخ والأدب ، ومن طريق السياسة وباسم الحضارة والثقافة ، وعجزت الآلات التي حارب بها أسلافنا علوم اليونان عن مقاومة العلوم الغربية ، فاقتضى الحال أن يجد علماء الإسلام آلات الدفاع عن الإسلام ويحدثوا آلات للهجوم على العدو .

حركة ندوة العلماء^١

أدرك هذا الخطر رجل من أهل الدين والقلم الراسخ والنظر الثاقب ، وفي مقدمتهم الشيخ محمد علي المونكيري (م ١٣٤٦هـ) ، وكثير من أصحاب الشيخ الكبير مولانا فضل الرحمن مرادآبادي^٢ (م ١٣١٣هـ) ، ينتهي

^١ أنشئت عام ١٣١٢هـ - ١٨٩٤م هو أحد العلماء الريانيين ، وصاحب المقامات العلية والكرامات المشرقة الجليلة ، ولد سنة ١٢٠٨هـ ،قرأ العلم على عظامه عصره من العلماء والشayix ، وكان أعلم الناس بهدي النبي صلى الله عليه وسلم ودهنه وسمته ، لا يتجاوز عنه في أمر من الأمور مع العفاف والفتاعة والاستغفاء ، تحصل له آلاف من النقود ، فيفرغها على الناس ، ولا يهاب أحداً في قول الحق ، وكلمة الصدق ، ولو كان جباراً عنيداً ، قد انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل ، والزهد والسوء ، والشجاعة والكرم ، والجلالة والمهابة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مع حسن القصد والإخلاص ، والإقبال إلى الله ودوم المراقبة له ، والدعاة إليه ،

نسبهم العلمي إلى بيت الشيخ ولي الله الدهلوi. اجتمعوا في سنة ١٣٦٠هـ وبحثوا في مسائل التعليم الديني ، ومستقبل المدارس العربية ، وصحت عزيمتهم على تأسيس جمعية دينية تعنى بمسألة التعليم الديني، وإصلاح المسلمين الاجتماعي والخلقي ، والجمع بين طبقات المسلمين عامة ، وطبقات العلماء وأحزابهم خاصة، وهذه الجمعية هي ندوة العلماء.

أسست ندوة العلماء لتحقيق أهدافها "مدرسة دار العلوم" لتكون نموذجاً عملياً للمدارس الأخرى في عام ١٣٦٤هـ

ويقول سلمحة الشيخ الندوi وهو يبحث أهداف ندوة العلماء: "تأسست ندوة العلماء على مبدأ التغيير والإصلاح في نظام التعليم الديني ، وفي منهج الدرس الغربي ، فحذفت ، وزادت ، وغيرت ، وأصلحت في منهج التعليم ، وحذفت المقدار الزائد من كتب المنطق والفلسفة اليونانية ، وأعطت القرآن حقه من العناية ، وألزمت تدريس القرآن والحديث ، وزادت مقدار دراسة اللغة

وحسن الأخلاق ، ونفع الخلق والإحسان إليهم ، وبلغت كثوفه وكراماته حد التواتر ، ورزق من حسن القبول مالما يرزق أحد من المشايخ في عصره . وقد خضع له الوجاه وسراة الناس يأتون إليه من كل فج عقيق ، ومرمى سحيق ، حتى صار علماً مفردًا في الديار الهندية(الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المجلد الثامن).

العربية وأدابها، لأن اللغة العربية والأدب العربي مفتاح كنوز الكتاب والسنّة، والرابطة الأدبية مع الشعوب الإسلامية.

كان موقف دار العلوم ندوة العلماء إزاء اللغة العربية موقف حية، تكتب وينخطب بها لا كلغة أثرية عتقة، كما كانت في الدرس النظامي، وأعدت لذلك منهجاً دراسياً.

وأضافت العلوم العصرية كالجغرافيا، والتاريخ، والعلوم الرياضية والسياسية والاقتصادية ليطلع العلماء على مقتضيات العصر، وأنست ما كان في أهل المذاهب والطوائف الفقهية كالحنفية وأهل الحديث من مشجرات وعصبية".

اهتمام ندوة العلماء بالتاريخ واللغة والأدب ووسائل الإعلام:

اعتقد بنّة ندوة العلماء أن التاريخ والأدب عنصران هامان مفقودان في المنهاج النظامي، وهم سببان رئيسيان لتخلف العلماء فكريًا وابتعادهم عن التطورات الحديثة وتغير الذهن، والتقلبات الفكرية، وأن مسألة اللغة هي العنصر الفعال في الفهم والإفهام، كما أن علم التاريخ يحدث الثقة بالنفس، ويُسد منافذ التضليل، ويُكذب الدعاية بتأخّل المسلمين في تاريخهم واتهامهم بالهمجية والاستبداد وعداء العلم والثقافة.

وإن الأدب الهدف النزيه مع التعرف على آداب اللغة الأخرى سلاح فعال ووسيلة كبيرة لعرض فكرة، وتفنيد فكرة، وتحبيب تصور ومنهج للحياة إلى النفوس وتبسيحه وتشريعه ، وكانت مخاطبة قوم بلسانه منهجاً نبوياً ذكره القرآن الكريم ، قد ازدادت أهمية هذا السلاح فوق أهمية سلاح آخر في هذا العصر الذي استخدم فيها الأدب لتغيير الذهن، وغرس نزعات واتجاهات خاصة في النفوس، وإدراك بناء ندوة العلماء أهمية هذه العناصر المهمة جعلوها أهم عناصر المنهج الدراسي لدار العلوم بجانب العناية بالفاظ القرآن والتذوق به ، والتأدب بأدبه ، ودراسة الحديث بدون التقيد بأي مذهب ، فكان لهذا التعديل أثر فعال في تغيير العقلية في كثير من الأوساط العلمية ، وقد واجهت ندوة العلماء في البداية معارضة شديدة لمنهجها من الأوساط المتمسكة بالمنهج القديم ، إلا أن ندوة العلماء تغلبت على العقبات الأولى من المعارضة من الأوساط المتحفظة ، وأصبحت في مدة قليلة أسوة للمدارس الكثيرة، وفتحت مدراس جديدة تؤمن بنظرية التعديل في الدرس النظامي ، وتطويره حسب مقتضى الظروف.

وتحسد هذا الحرص على إسلامية التاريخ والأدب والنقد وجعلها وسيلة لخدمة الإسلام والمسلمين في

شخصية العلامة شibli النعmani^١ (م ١٣٣٢هـ)، وقد ركز على لغة الأردو، وفي شخصية العلامة عبد الحي الحسني^٢ (م ١٣٤١هـ) الذي اختار اللغة العربية وسيلة للتعبير في العهد الذي كانت غريبة في الهند، فاختار أسلوباً علمياً مرسلاً في عهد الأسلوب المتشقق بالتحسينات الملفظية والبديع وخضوعه للفكر العجمي ، وكان التاريخ

^١ هو العلامة شibli بن حبيب الله ولد في سنة ١٢٨٤هـ في أعظم كراه، ودرس زماناً في كلية علي كراه، وصاحب سيد أحمد خان مؤسس الكلية، وأنكر بعض اتجاهاته المتطرفة، وزار تركيا ومصر، وسوريا، وغادر الكلية وأقام في حيدرآباد خمس سنين مديرًا لنظارة العلوم والفنون، وأسهم في حركة ندوة العلماء، وكان عضوها الشيط، والشرف التعليمي لمدة ثمانية أعوام، ثم استقال وأسس المجتمع العلمي المعروف بدار المصنفين بأعظم كراه، وألف في التاريخ الإسلامي كتاباً مهماً، وكانت له مكانة مرموقة في نقد الشعر والأدب والتاريخ، ومن مصنفاته المشهورة: سيرة الأمون، وسيرة النعمن، وكتاب الجزية في الإسلام، وحقوق الذميين، والفاروق، وشعر العجم، وتاريخ التمدن الإسلامي ، وغير ذلك توفي سنة ١٣٣٢هـ ببلدة أعظم كراه (راجع للتفصيل كتاب "العلامة شibli النعmani" للدكتور محمد أكرم الدنوي).

^٢ ولد الشيخ عبد الحي الحسني سنة ١٢٨٦هـ في زاوية السيد علم الله برائي بربلي . وأخذ العلم عن عظامه عصره من العلماء، فحصل له نبوغ وبراعة واطلاع واسع فكان متضلعًا من العلوم، راسخ القدم في آداب اللغة العربية والفارسية، والأردية، كاتباً مترسلاً، سائل القلم في العربية، على كتابته رواه وطلاؤه وفي عبارته عذوبة وملائحة، وهو من الكتاب المؤلفين المعودين في العربية الذين نبغوا في الهند، وكان بارعاً في الفقه، والتفسير، والحديث، والسير، والتاريخ، ولم يكن له نظير في العلم بأحوال الهند، ورجالها، وحضارتها، وحركة العلم والتأليف في عهد الدولة الإسلامية ، وكان عاكفاً على مطالعة الكتب والتصنيف، ولم يزل مشتغلًا بهذا الموضوع إلى آخر يوم من أيام حياته، وكان محمود السيرة، حريصاً على اتباع السنة السنوية، نفوراً عن التفاخر والريا، عفيف اللسان واليد. وله مؤلفات دسمة.

والأدب موضوعيه المفضليين، فأغنى المكتبة الإسلامية بدائرة معارف عن الهند الإسلامية: "نזהه الخواطر وبهجة المسامع والنواظر"^١ في ثمانية مجلدات، و"الثقافة الإسلامية في الهند"، و"الهند في العهد الإسلامي".

وقد نال أسلوبه البديع العصري من جميع الأوساط العلمية قبولاً واعترافاً، ومؤلفاته تمثل الاتجاه الذي كان وضعه ببناء الندوة والسير فيه نصب أعينهم. وسار في هذا المنهج الدكتور العلامة السيد سليمان الندوبي^٢ (م ١٣٧٣هـ)، فاختار التاريخ والأدب والفقه مجالاً

^١ طبعته دار عرفات برائي بربلي الهند باسم "الإعلام بمن تاريخ الهند من الأعلام" سنة ١٩٩٣م.

^٢ هو أحد العلماء الميززين في الفنون الأدبية ونوابغ الفضلاء والمؤلفين في القارة الهندية، ولد سنة ١٣٠٢هـ في قرية دسنه بولاية بيهار، وتخرج في دار العلوم ندوة العلماء، وتأدب على العلامة شibli النعماني، واستفاد منه استفادة تامة، واختص به ولازمه. ودرس في دار العلوم ندوة العلماء، وحاز ثقة الأساتذة والطلبة، وأكمل سلسلة "سيرة النبي" التي بدأها أستاذه شibli النعماني باللغة الأرديّة، وتولى نظارة دار المصنفين بأعظم جراءه، ورئاسة مجلة "معارف" الشهيرية بالأرديّة، وشارك في حركة الخلافة، وزار أوروبا وأفغانستان، والحجاج، ومنحته جامعة علي جراه الإسلامية شهادة الدكتوراه الفخرية في الآداب، وشارك في وضع الدستور الإسلامي للحكومة الباكستانية الوليدة. كان راسخاً في العلوم العربية وأدابها. عالي الكعب، دقيق النظر في علوم القرآن وعلم التوحيد، والكلام. واسع الاطلاع غزير المادة في التاريخ. وعلم الاجتماع والمدنية. منشئاً صاحب أسلوب أدبي في اللغة الأرديّة. كاتباً متربساً في اللغة العربية، شاعراً مقلّاً في اللغتين العربية والأرديّة مع إحسان وإجاده. حليماً صابراً يقهر النفس، وله بحوث علمية قيمة؛ ومؤلفات دسمة في موضوعات

لنشاطه العلمي اقتداء بأستاذه العلامة شibli النعmani ، واختار الأردية لغة التعبير له كأستاذه ، فغير هؤلاء الأعلام مجرد الحياة العلمية ، وإن مجدهم في نقد الحياة الغربية وتفنيد القضايا والشبهات العلمية التي أثارها علماء الغرب ، ونهج المستشرقين في عرض الإسلام والشخصيات الإسلامية ، وكشف النقاب عن التضليل العلمي نالت صدى في الأوساط العربية .

أما شخصية الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوى (م ٢٢ رمضان ١٤٢٠ هـ - ٣١ ديسمبر ١٩٩٩) التي تمثل خير تمثيل لفكرة التعديل في المنهاج الدراسي الذي ترمعته ندوة العلماء فهي في غنى عن التعريف ، وقد أجرى الشيخ الندوى عدّة تعديلات في منهج ندوة العلماء باعتبار الموضوعات ، وباعتبار الكتب الدراسية ، وأفسح المجال للكتب التي ألفت بأسلوب معاصر في الموضوعات

شتي ، وله تكملة "سيرة النبي" لأستاذه في خمسة مجلدات كبار، تعتبر دائرة المعارف في السيرة النبوية والعقيدة الإسلامية. (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المجلد الثامن)

وقدامت دار المصنفين التي أنشأها العلامة شibli النعmani في أعظم جراءه ، ثم تولى المسئولية تلميذه العلامة السيد سليمان الندوى ، والشيخ عبد السلام الندوى ، بدور فعال في عرض التاريخ الإسلامي بأسلوب علمي معاصر ، ونقد آراء المستشرقين ، وفي مقدمة هذه الكتب السيرة النبوية التي بدأ تأليفها العلامة شibli النعmani ، وأكمل السلسلة تلميذه العلامة السيد سليمان الندوى ، وكتب أخرى في سير الصحابة والصحابيات ، وكان لإنتاجها العلمي وزن في الأوساط العلمية.

الشائعة كالنحو والصرف والبلاغة والأدب ، وتساریخ
الأدب والنقد، بالإضافة إلى كتب العلوم النقلية^١.

وفي عهده فتح المعهد العالي للدعوة والفكر الإسلامي لتوسيعية المتخريجين بالقضايا المعاصرة، وتأهيلهم للقيام بعمل الدعوة ، كما فتحت شعبة للإعلام، وكان ذلك تجربة جديدة في نظام التعليم الديني في الهند، اتبعتها المدارس الدينية . وببدأ الاهتمام بالدعوة والإعلام، وأدخلت اللغة الإنجليزية والهنديّة في المنهج الدراسي ، وصدرت منها مجلات في اللغة العربية والأردية، وبذلك خرّجت هذه المدارس من حالة الانزواء والانطواء التي كانت فيها.

محاولات أخرى لتعديل الدرس النظامي

بذل في الهند محاولات أخرى لتعديل الدرس النظامي إثر الفكرة التي دعت إليها ندوة العلماء ، فإن ندوة العلماء هي التي قادت هذه الثورة وأحدثت انقلاباً في الذهن ، فنذكر على سبيل المثال بعض المدارس الأخرى من هذا القبيل.

مدرسة "الإصلاح" أنشئت في عام (١٢٣٦هـ - ١٩٠٩م) في سرائي مير بأعظم جراه ، وقد اهتمت هذه المدرسة بصفة خاصة بموضوع تدريس معاني القرآن الكريم بطريقة جديدة ، والأدب العربي ، فكان من كبار مدرسيها العلامة عبد الحميد الفراهي^١ المعروف بمحيم الدين الفراهي (م ١٣٤٩هـ - ١٩٣٠م) صاحب التفسير

^١ هو من كبار العلماء، ولد سنة ١٢٨٠هـ أخذ العلم عن كبار العلماء، وتعلم الإنجليزية، ونال الفضيلة في العلوم الغربية. وامتاز في الفلسفة الحديثة وكانت له خبرة تامة بالعلوم الأدبية. وقدرة كاملة في الإنشاء والترسل، راسخاً في العلوم العربية، والبلاغة، واسع الاطلاع على الصحف السابقة. يعتقد أن القرآن الكريم مرتب البيان، منسق النظم، ويذهب إلى ربط الآيات بعضها بعض، وقد بنى عليه تفسيره نظام القرآن، وله مؤلفات عديدة.

المعروف المسمى "نظام الفرقان وتأويل القرآن بالقرآن"،
ثم الأستاذ أمين أحسن الإصلاхи.
جامعة دار السلام عمر آباد :

أسست هذه المدرسة في ١٩٢٨ م بجنوب الهند، على
أساس مبدأ الجمع بين القديم وال الحديث ، وتبلغ مدة
الدراسة فيها تسع سنوات ، وتهتم المدرسة بالحديث
والتفسير والفقه والأدب والتاريخ .

ومن المدارس الكبرى في جنوب الهند الباقيات
الصلحات في ويلور، وهذه الجامعة رغم اتباعها للمنهج
النظامي منهج خاص وترتيب خاص لتدريس الفنون ، وقد
خرجت هذه المدرسة عدداً أكبر من مشاهير العلماء والباحثين .
وقد نشأت مدارس كثيرة تتبع منهاج ندوة العلماء ،
ومدارس لها منهاج خاص تهتم بعضها بالقرآن الكريم ،
وآخر بالحديث الشريف بصفة خاصة ، وفي المدارس
الأخرى "جامعة الفلاح" بأعظم جراء ، والجامعة السلفية'
في بنارس ، و"دار العلوم تاج المساجد" بيهوفال و"كافش
العلوم" في أورنج آباد لولاية مهاراشترا ، و"الجامعة الإسلامية" في
بهتكل ، بولاية كرناٹكا ، و"الجامعة الإسلامية" بأعظم جراء ،

قامت بتأسيسها جمعية أهل الحديث عام ١٣٨٣ هـ . وقد نالت ترحيباً من
جميع الأوساط العلمية والدينية في الهند وخارجها، وركزت عناليتها بصفة
خاصة على تدريس القرآن الكريم . والسنة النبوية كمصدرين أساسيين للشرعية
الإسلامية . ودراسة اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية والاجتماعية
القديمة . منها والحديثة [المسلمين في الهند للشيخ الندوی ص: ١٠٨].

وتبع هذه المدارس منهج ندوة العلماء، وهي بمثابة فروع لها، ومدارس كثيرة في غرب الهند وجنوبها، تتبع فكرة الجمع بين الحديث والقديم.

إن تاريخ حركة التعليم الإسلامي في الهند خلال عصور مختلفة وفترات تاريخية يدل إن دل على شيء على عزم هذا الشعب المسلم على البقاء بعقيدته وشخصيته ومزاياه القومية كذلك، فإنه من خلال هذا التاريخ بفترات لو مرت بها شعب لا يتمتع بهذا الكيان التعليمي الوطيد العميق، وهذا الوعي الثاقب، لذاب فيها، واجتاحته التيار الجارف من الحضارة الغازية، ولكن المسلمين بفضل جهود علمائهم ترسوا في كل زمان للأخطار، واستعدوا لمقاومتها ووقفوا في الاحتفاظ بشخصيتهم في التعليم والمجتمع، لأنهم اعتنوا في جميع العصور بمسألة تربية أولادهم تربية دينية وتأمين تسهيلات التعليم الديني أساساً في المرحلة البدائية.

فلما استقلت الهند، وواجه المسلمون غزواً فكريّاً جديداً، تصلّى له العلماء من جديد، وفتحوا شبكات التعليم الأساسي^١، واعتنوا بتربية الأولاد تربية دينية،

^١ منها مجلس التعليم الديني لعلوم الهند الذي قام بإنشائها صفوة من رجال الفكر والوعي الإسلامي في سنة ١٩٤٧ م في ولاية أترابراديش بالهند. وقد أقام هذا المجلس في عهد رئيسيه ساحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوى شبكة للمدارس في مختلف أنحاء البلاد.

لكي يواصل أولادهم تعليمهم العالى ، أو ينضموا إلى أي قطاع من قطاعات الحياة ، وقد توطدت فيهم القيم الإسلامية ، ورسخت فيهم العقيدة الدينية والطبيعية القومية.

وإن هذه التجربة التي مرت بها الهند تحمل دروساً لكثير من الأمم.

واختتم هذا الاستعراض التعليمي بكلمات العلامة سلحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوى التي تتألف منها كلمة ألقاها في المهرجان التعليمي لندوة العلماء عام ١٩٧٥م أمام عدد كبير من العلماء والباحثين والدعاة من العالم العربي والهند.

"لقد عرف الشعب المسلم الهندي في تاريخه الطويل بقوة عاطفته الدينية ، وحبه العميق المتغلغل في الأحشاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وارتباطه بمهد الإسلام ومركزه ، وذلك الذي حمله من أن يذوب ويفقد شخصيته ، كما كان الشأن مع الشعوب التي دخلت في هذه البلاد في فترات مختلفة ، وقد تجلت قوة عاطفته الإسلامية وشدة تمسكه بالدين وتعاليمه وثقافته في شبكة المدارس الدينية وكتاباته الإسلامية التي قلما خلت منها قرية كبيرة فضلاً عن المدن والأماكن".^١

^١ المسلمين في الهند. للشيخ الندوى. ص: ٢٢٣ - ٢٢٤

المنهج العقيم لدراسة النصوص الأدبية في المدارس الدينية^١

إن مسألة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مسألة مهمة للغاية ، استرعت عناية الباحثين ، فألفوا في هذا الموضوع عدة كتب ، شاعت ، ونالت القبول ، ويستفاد منها في شعب اللغة العربية في الجامعات في البلدان العربية ، يستفيد منها المتوجهون إلى الدول العربية من بلدان غير عربية ، ويستوى في ذلك من درس في المدارس الدينية وقضى فيها أكثر من ثمانين سنوات ، ودرس خلاها الكتب العليا في اللغة العربية ، ومتون الأدب العربي، ومن درس في المدارس الرسمية للعلوم الغربية ودرس المنهج المحدود المقرر لطلاب اللغة العربية ، ولا يوجد بينهم فرق كبير في التعبير في اللغة العربية ، كتابة أو نطقه حتى في فهم النصوص العربية فضلاً عن التحاور مع العرب ، ويعجز هؤلاء الدارسون عن التعبير باللغة

^١ قدم هذا المقال في الندوة العالمية التي انعقدت في المعهد المركزي للإنجليزية واللغات الأجنبية بجامعة آيوا بولاية آيوا براديش في ٣-٥ أكتوبر عام ١٩٨٩.

العربية أساساً لعدم معرفتهم للألفاظ العامة الشائعة في الحياة.

إن عدم فهم الدارسين في المدارس غير الدينية مفهوم ، ولكن عدم فهم الدارسين في المدارس الدينية التي تضم المواد الدراسية فيها كتاباً متعلقة في الأدب العربي نظماً ونثراً وخاصة كتب العهد القديم ، وعدم صلاحيتهم للتعبير فيها غير مفهوم ، وهو سؤال يثار حوله الباحثون ، فإن الطالب الذي يقضي أكثر من ثمانى سنوات في دراسة الكتب العربية كيف يعجز عن فهم الكلام العام ، والتعبير فيه.

إن الإجابة على هذا السؤال وحل هذه القضية تتطلب استعراض المناهج المتّبعة في المدارس الدينية . وإن الكتب الدراسية في الأدب العربي تختلف وتتنوع في مختلف المدارس الدينية ، ولا توجد في هذا الصندوق وحده في المناهج ، ثم يقتضي الموضوع دراسة موقف المدرس الذي يدرس مادة اللغة العربية والأدب العربي ، ثم ترتيب كتب النصوص الأدبية ، و اختيارها وكلتا هما متصلة بال موقف أو الهدف من تدريس الأدب .

إن المسألة الأساسية في قضية تدريس اللغة العربية في المدارس الدينية كما يظهر من المناهج التعليمية ، هي أن تدريس اللغة العربية ليست مقصودة بذاتها في

المدارس الدينية ، وإنما المقصود فيها تدريس العلوم الدينية العليا ، وحيث إن هذه العلوم هي مؤلفة باللغة العربية ، تدرس اللغة العربية كوسيلة للوصول إلى هدف تحصيل هذه العلوم ، ولذلك يقفز الطالب إلى الأدب قبل دراسة اللغة ، وإذا بحثنا ترتيب الكتب ، وجدنا أنه لم يوضع منهج لتعليم اللغة العربية ، ولا يستفاد فيها من التجارب في تدريس اللغات عامة ، واللغة العربية خاصة ، ولا يوجد نظام ترعى فيه صلاحية القبول ، ولا ميزان لنقل الثروة اللغوية إلى الطالب باعتبار التقدم في الدراسة ، وإيجاد الذوق الأدبي فيه ، وإيجاد صلاحية استخدام هذه اللغات كتابة ونطقاً.

وما يدل على اتجاه المناهج الدراسية في المدارس الدينية إلى الغاية العلمية ، وتنمية صلاحية فهم المعارف الدينية ، التركيز على كتب الأدب العلمي والفكري كلياً ، والتوسيع فيها ، وانتخاب كتب تخدم في الوصول إلى هذه الغاية ، ولذلك لا تدرس اللغة العربية فيها ، أو أي لغة أجنبية أو أدب من الأداب كما تدرس اللغات ، ولا يوجد فيها قسم خاص للدراسات اللغوية والأدبية ، وإنما يتبع الأدب للموضوعات الأخرى ، وكثيراً ما يتولى تدريس الأدب واللغة العربية أستاذ يتولى تدريس الفقه ، أو مادة أخرى ، لا صلة لها بالأدب ، ولا يملك المعلم الذوق الأدبي

ولا شك في أن تدريس الأدب مختلف عن تدريس العلوم، وطبيعة معلم الأدب تختلف عن طبيعة معلم العلوم، ومن ثم يدرس الأدب بأسلوب علمي، ولا يدرس بأسلوب فني. والأسلوب العلمي في تدريس اللغة هو التركيز على حل المشكلات واللغات الغربية، وشرح المعنى شرحاً علمياً منطقياً، استدللاً بدون الاعتماد على الذوق، فتدرس اللغة العربية كعلم النحو، والصرف، والمنطق، والفلسفة، لأن المقصود منها هو فهم النصوص، وحل المشكلات، وتشحذ الذهن، ولا يقصد منها التفاهم، أو كسب الفائدة التربوية، والثقافية، التي تحصل من دراسة الأداب ودراسة حياة الإنسان، ومعرفة صور الحياة التي تشتمل عليها النماذج الأدبية.

وبهذا الموقف العلمي الجاف واعتبار اللغة العربية وسيلة لفهم النصوص يختار طريق أقصر للوصول إلى غاية فهم النصوص العلمية، فيقفز الطالب من الكتب البدائية إلى الكتب العميقية في الأدب، في فترة قصيرة، ثم يتخلّى عن دراسة الأدب في المرحلة المتقدمة، ولا يستوعب النصوص الأدبية، وتبقى في الدراسة فجوات كثيرة، باعتبار الأساليب الأدبية والمواضيع الأدبية، مثلاً يقرأ الطالب أولاً كتب قصص الفكاهة، وقصص المغامرات، ثم ينتقل إلى كتب تتميز بالصبغة اللفظية، والتكلف،

والتفنن في الكلام والتألق في الحياة ، والاحتيال والخداع ، ولا يوجد فيها من الناحية الأدبية إلا حشد المفردات الغريبة ، وبراعة التصرف في الكلام ، وتوليد المعاني .

وإذا ألقينا نظرة على بعض الكتب التي أصبحت سمة للنظام التعليمي القديم ، وأصبحت من الكتب التي لا يستغنى عنها منهاج دراسي من المناهج القدィة ، على سبيل المثل للتدليل على اتباع المنهج العلمي لتدريس اللغة العربية ، كتاب المقامات للحريري في النثر ، وهو كتاب يفيد علمياً لا أدبياً ، لأنه يشتمل على ألفاظ غريبة وتفنن في البيان وتألق في التعبير ، وفيها أمثل وحكم لا صلة لها بالحياة المعاصرة ، ويقول الأستاذ أحمد حسن الزيات عنه: إنه قاموس المفردات والمعنى فيه هزيل ، وأن الالتزام في هذا الكتاب بالتكلف يفسد الذوق الأدبي ، أو كما قال بعض الأدباء المعاصرين يمجه الذوق الأدبي ، والكتاب الثاني هو في النظم ، وهو "ديوان المتنبي" ويقرأه الطالب قبل أن يقرأ منتخبات متوسطة ، فيقفز إلى هذا الكتاب قبل أن تتم ملكة فهم الشعر العربي ، والمتنبي معروف بالإفراط في المبالغة ، وتعقيد المعنى ، وغرابة الفكر ، والاستحالة المعنوية ، وتناقض الحروف ، ومعايب كثيرة في نظر البلاطين ، رغم وجود بعض خواص رائعة في شعره ، ولسلوكه المنهج العلمي أخرجه الأدباء من طائفة الشعراء ، وأوقفوه في صف الحكماء ، والزعماء السياسيين ، الذين جعلوا الشعر

وسيلة للصعود إلى منصب عال ، ومن خصائص المتنبي أنه لا يتردد في استعمال لفظ غريب ، أو معنى غريب يصعب فهمه ، ويحار الشارحون في شرحه ، وعلى العكس يواجهه كتاب الحماسة ، ومجموعة من النظم والنشر ، والمنتخبات الشعرية المتنوعة المقبولة إهتماماً أو عدم مبالغة من واضعي المناهج ، لأنهما كتابان أدبيان ، كذلك كتب الجلاظ ، وابن قتيبة ، والتوصيلي ، ورجال الأدب المرسل الآخرين والكتاب المعاصرون كالمنفلوطي ، والرافعي ، وطه حسين ، والمازني ، والعقاد وغيرهم ، لا تجد كتبهم ولا شعر الشعراً المعاصرین مكاناً في المنهج الدراسي.

وتكتفي بعض المناهج بنفحة اليمن ثم المقامات والمعلقات وقصيدة بانت سعاد ، واللاميتين ، ولعل الاعتبار فيها يرجع إلى وجود لغات غريبة ، ومساعدة هذه الكتب في فهم النصوص العلمية^١.

هذه هي بعض الكتب الأدبية التي يعتمد عليها المنهج القديم لتدريس الأدب ، وهي إن اجتمعت على شيء فإنما تجتمع على المفردات اللغوية أولاً ، والأسلوب العلمي العميق ثانياً.

^١ وقد لاحظ بعض المهتمين باللغة العربية هذا النقص ، فألف كتاباً تدرس في المرحلة البدائية كالأستاذ وحيد الزمان الكيراني الذي كان له دور كبير في ترويج اللغة العربية في المدارس التي تتبع المنهج النظامي فألف الماجم ، ثم أعد كتاب القراءة الواضحة ، وقد شاع هذا الكتاب أخيراً ، وكان له نفع كبير في تعميم صلاحية فهم اللغة العربية العامة.

وإذا بحثنا عن كتب أدبية أخرى مدرجة في المنهج التعليمي القديم وجدنا أن التزود باللغات الغربية، والتعقيد المعنوي، وغرابة الفكر ، من أرجحيات واضعي المنهج ، حتى الكتب القصصية ، التي تدرس في المرحلة الأساسية ، فإنها تميل إلى الغرابة والاستعجاب ، والأعمال المدهشة ، والمحيرة للعقل ، والتي تدعوا إلى التأمل والتفكير ، والحل ، وتعالج الفكر ، والعقل ، والعلم ، ولا تعالج الوجدان ، والشعور العام ، وفيها وصف لحياة الأبطال ، والعلماء ، والمغامرين ، ولا يوجد فيها وصف لحياة عامة الناس ، أو وصف للحياة العامة ، وما يوجد فيها من جمال ، وسعادة ، ونعم ، وقبح ، وشقاء ، ومحنة ، وتوجد فيها ألفاظ لا تستعمل في مناسبات خاصة ، ولا توجد فيها ألفاظ يحتاج إليها الإنسان في حياته العامة ، وذلك هو السبب المباشر ، لعدم قدرة معظم دارسي هذه الكتب على التعبير عن أحاسيسهم وأحساس غيرهم ، ووصف مختلفات صدورهم ، بلفظة سهلة مفهومة ، ولا يوجد فيها حافز إلى التعبير لضالة الألفاظ المعبرة أولاً ، ولعدم ثورة الوجدان فيهم ثانية.

أما تعليم اللغة العربية كلغة التفاهم والتعبير، فلا يكت足 المدرسوون المنهج الذي ينمی هذه القدرة ، ولا يوجد في نظام التعليم نظام للحياة العامة ولا اهتمام بالممارسة

الكتابية أو الشفوية لتنمية صلاحية التعبير لعدم قراءتهم كتبًا توجد فيها الثروة اللغوية .

من الوسائل التي أتفق عليها أساتذة اللغة لتنمية قدرة التعبير بعد اختيار نصوص تلائم الضرورة ، والتزويد بالفاظ التعبير في الدائرة المحدودة للحياة ، الممارسة الكتابية والشفوية ، ويتفق معلمو اللغة أن اللغة لا تحصل بمجرد المعرفة اللغوية ، وإنما تحصل بالمارسة الكتابية والممارسة الشفهية ، والمطالعة تساعده على كسب هذه القدرة ، ولكن حشد المفردات ، وحفظها لا يحول أحداً كاتباً أو ناطقاً بلغة ، فلو حفظ أحد القاموس لما كان كاتباً أو ناطقاً .

ولا يسمح الوقت المحدد لدراسة اللغة العربية لمثل هذه الممارسة ولا يستطيع أحد أن يتفرغ لها ، وهو يحرص على أن يكون فقيهاً أو محدثاً ، أو عالماً منطقياً ، أو نحوياً مثلاً ، فكيف يتوجه إلى مثل هذه التمارين ، ويقضى وقته فيها ، كذلك عندما يدرس النصوص الأدبية لا يوجده الأستاذ اهتمامه ، واهتمام الطالب إلى جوانب الروعة البيانية ، والخلفية للنصوص وجوانب الدراسة في حياة صاحب النصوص ، لأنه يظل مشغولاً بالمفردات ، وحل اللغات ، والإعراب ، وإذا توجه بذوقه وتجاوز هذا الحد شغل نفسه ببيان الجوانب البلاغية في ضوء ما درس في

كتب البلاغة والفلسفة القدية، فيقف إزاء النصوص موقف العالم ، ولا يقف موقف الأديب الذي يهتز بلفظ، وتعبير جميل ، ومعنى جميل بالذوق الأدبي ، والسلية الفنية.

وبهذا الطريق تدرس اللغة العربية ، ويعبّر الطالب هذه المرحلة ، وينتقل إلى مرحلة تحصيل العلوم الدقيقة بدون أن تنمو فيه القدرة التعبيرية ، فضلاً عن الذوق الأدبي.

وكان تأثير هذا المنهج والموقف العلمي أن هذا النظام لا يقدر على إنجاب كتاب أدباء ، بأسلوب العصر، وبأسلوب مؤثر رغم هذه الدراسة الطويلة ، بل يجد كثير منهم صعوبة في التعبير حتى أثناء شراء بضائع في بلد عربي ، ويعجزون عن التفاهم باللغة العربية ، فضلاً عن التعبير عن آرائهم ، وأخيالهم ، لاشك أن هناك كتاباً وصحفين باللغة العربية ، لكنهم في الواقع خريجو مدرسة أخرى ، وهي المدرسة الشخصية ومحاجتهم في ذلك يرجع إلى تربية شخصية ومجهود شخصي أو نتيجة لفرص لا تتوفر للجميع ، وهم استثناءات ، والاستثناءات توجد في كل نظام ، ولكن الحكم دائماً يصدر باعتبار الأغلبية ، وزاد الطين بلة صدور ترجمات للكتب العلمية ، والأدبية ، فيقبل الطلبة على هذه الكتب ، حتى الكتب الأدبية

الأساسية التي نقلت إلى اللغة الأردية ، ونقلت كتب كحجة الله البالغة ، ومقدمة ابن خلدون ، وكتب السيرة والتاريخ ، وكتب الحديث ، والفقه ، والكتب المدرسية الأخرى ، إلى اللغة الأردية ، فيترك الطالب قراءة الكتب العربية ، ويعكف على دراسة هذه الترجمات وهو اتجاه خطير للغاية ، وبذلك تنقطع صلة الطالب كلياً باللغة العربية ، ولا يجد فرصة لقراءتها ، فتصبح لغته عربية .

وهناك سبب آخر وخلل آخر ، وهو أن الأدب أو علم اللغة لا ينال في نظر الدارسين في هذا النظام أي احترام أو تقدير ، ولا يشعرون بضرورته في الحياة وهو موقف خاطئ .

وفي هذا الصدد يجب أن تتضح في أذهاننا الغاية من دراسة الأدب وأهميته في تكوين الذهن وتأثيره على النفس ، ودوره الفعال في الدعوة .

أهمية الأدب في الحياة :

إن الأدب يؤثر على القلب والشعور ، بينما تؤثر العلوم على الفكر والعقل ، وإن الأدب ينعش النفس ، ويحفز الهمم ، ويشير الوجдан ، بينما الاشتغال بالعلوم يبعث على إرهاق الفكر ، وإتاع النفس ، وتؤثر العلوم على الأفكار ، ويؤثر الأدب على السلوك والانفعال ، وقد صنع الأدب جنوداً في التاريخ ، ثلث عروشاً ، ودكت

صروحًا، وزلزلت دولاً، وأطلحت بالجباررة والمستبدين ما لم تفعله العلوم والفلسفات، وهو قوة فعالة، وقد لعب الأدب دوراً حاسماً في تغيير الميل والأفكار في هذا العصر، وهو وراء عد من الفلسفات والمذاهب الفكرية المعاصرة، لذلك يحتاج الأدب إلى عناء خاصة واحتراس في اختيار النصوص، ومعالجتها والاستفادة منها.

تحدد الغاية من درس الأدب من ثلات نواح هي:

إن درس الأدب عملية تعليمية.

إن الأدب مادة لغوية.

إن الأدب مادة ثقافية.

أهمية اختيار النصوص :

إن النظام الدراسي في مدارس التعليم الديني، يستفيد من الأدب علمياً، ولغوياً، لكن الاستفادة الثقافية من الأدب لا مكان لها في المناهج، ومنهج التدريس، ولذلك لا يهتم في اختيار النصوص ب اختيار نصوص لها صلة بالحياة، ومعظم النصوص المختارة في المناهج الأدبية تدور حول مساوي المجتمع، كالاحتيال ، والمكر ، والخداعة ، والترف ، ووصف حياة الأغنياء ، والأمراء ، وهو وجه واحد من الحياة ، وجانب واحد من الطبيعة الإنسانية ، وقد جعل أصحاب المقامات هذا الجانب موضوعهم الخاص الذي يدورون حوله ، كذلك كثيرون من النصوص الأدبية الأخرى يدورون حوله ، كذلك كثيرون من النصوص الأدبية الأخرى.

الدرجة في المنهج التبعة تدور حول هذا الجانب ، وأما البطولة ، والتدبر ، والغيرة ، والإيثار ، والاقتصاد ، والكرم ، ومعرفة طبائع الناس ، والتصرف معهم ، والزهد ، والإصلاح ، والصلاح ، والإباء ، وتدبر الحياة ، فهي موضوعات لا نجد في المنهج التبعة ملائج لها ، فلا يكتسب دارس الأدب فكرة من النصوص التي يدرسها إلا الاستجداء ، والاحتياط ، وخداع الناس بظاهره علمه ودهائه ، وقد أحدثت هذه الموضوعات التي يقتبسها الدارسون في المقلمات نثراً ، وديوان المتنبي نظماً ، انتباعاً واحداً وهو الميل طبيعياً إلى قهر خصميه ، بظاهرة علمه والتغلب عليه .

أهمية التاريخ والنقد :

ولعدم معرفة أهمية الأدب وقيمه ترك جوانب التعليم الأدبي ، ومنها التاريخ الأدبي والنقد الأدبي . وإن فصل النصوص عن البيئة وصاحبها ، يوجد سوء فهم في ذهن الطالب ، فلا يقدر على أن يرجع الموضوعات التي يقرأها والأساليب إلى اقتضاء العصر ، أو

^١ روعي الترتيب في النصوص الأدبية من جهتين ناحية الإفادة اللغوية وناحية الإفادة الأدبية والعلمية في ندوة العلماء ، فيبدأ الطالب من كتب الأطفال كقصص النبيين والقراءة الراشدة إلى المنشورات والمخترارات في النشر ، وللتعريين معلم الإنشاء في عدة حصص تبدأ من تعليم اللغات والمسائل النحوية إلى كتابة المقالات ، وفي النظم من مجموعة النظم والفتشر والحمامة ، ومخترق الشعر العباسى ، والنصوص المختارة من سائر العصور .

ذات الأديب ، لأنه يقرأها مفصولة عنها ، فيظن أنها أجود النصوص وأروعها ، وهي صالحة للتقليد ، فإذا قرأ التاريخ عرف تأثير العصر ، ونشأة الأديب ، وتكوين شخصيته ، والمساوى والمحاسن في ذاته ، وأسلوبه ، فكان في موقف التمييز بين النصوص.

أما النقد فيوجد في الطالب صلاحية التمييز بين التعبير الجميل وغير الجميل ، ويوجد فيه الذوق الأدبي المتتطور ، ويعرف الدارس أن كثيراً من التعبيرات الجميلة تفقد تأثيرها في العصر الأخير ، كذلك موازين القبح والجمل تغير بتغير الأحوال ، فلا يستغرب إذا وجد تعارضاً أو تناقضاً في الأذواق ، والتعبيرات ، ولذلك أمثلة كثيرة في النصوص الأدبية.

إن تاريخ الأدب ونقد الأدب يخدمان خدمة كبيرة في تدريس الأدب والتدوّق به ، ويوجد في ذهن الطالب الشغف بالنصوص ، وصلاحية تحليل الأحداث ، ويسير الطالب بهما مع عصر الكاتب أو الأديب ، ومع نفسم الكاتب والأديب والشاعر ، ويعرف تأثير البيئة فيه ، ويفهم معنى كلامه فهماً صحيحاً ، وتعتمق بهما صلته بالإنتاج الأدبي ، وكم يتغير المعنى بدراسة ذات الأديب ، أو البيئة ، والظروف ، فإن الطالب ينتقل بمعرفة الذات ، والعصر إلى صميم المعنى ، ويخطئ الدارس للنصوص في فهمها إذا لم

يعرف طبيعة العصر ، وطبيعة المنتج الأدبي ، ولكن منهج التعليم الذي لا يسع لكتب النصوص لمختلف العصور ، ومختلف الموضوعات ، كيف يمكن أن يسع للتاريخ والنقد وفي البلاغة ، وإنما يكتفي هذا المنهج بكتب البلاغة العلمية والفلسفية التي لا توجد الذوق البلاغي .

إن المشكلة الأساسية إذا هي إفساح المجال لتدرس اللغة العربية ومعرفة أهميتها في الظروف المعاصرة ، كوسيلة للتفاهم ، وأهميتها كلغة الدين ، لغة المسلمين ، لغة الدعوة ، لغة العلوم الإسلامية ، وإيجاد الشغف بها ، وإيجاد حب لها في النفوس ، ومعرفة أهمية الأدب في كل عصر ، وخاصة في هذا العصر ، عصر الاتجاهات ، والأفكار ، والمذاهب الهدامة ، التي نشأت بالأدب ، وروجها الأدباء ، ولا تدفع هذه الأخطار إلا بوسيلة الأدب ، فيجب أن تختار نصوص توجد هذه الملكة ، وتحتار سبل لتنمية هذه القدرة ، وتدرج في المناهج نصوص تتصل بمختلف جوانب الحياة ، وتدرس مادة التاريخ والنقد ، والنفس ، والاجتماع ، بأقصى درجات معينة

إن هذه المشكلة تتعلق بالنفسية ، وال موقف ، ولكن يجب التغلب عليها ، لفائدة علمية ودعوية ، واجتماعية وسياسية . ولاشك في أن المقصود الرئيسي في هذا النظام هو كسب المعرفة العلمية الدينية ، ولكن يمكن إفساح المجال

لتدرس اللغة العربية، إما بإجراء تعديل بسيط في النظام، وإيجاد جو لتدرس الأديب؛ وإما بإيجاد قسم خاص يعني بالدراسات الأدبية بالنهج الجديد فقد أجريت في هذا المجال تجارب كثيرة، وظهرت نتائجها المشكورة، وتوجد في الهند أيضاً معاهد، ومدارس، لها تجربة في هذا الصدد.

^١ كذلك قسمت ندوة العلماء النهج الدراسي بعد المراحل العالمية التي تشتراك فيها سائر العلوم إلى قسمين: قسم الشريعة وأصول الدين. وفيه مواد اللغة العربية والأدب العربي بنسبة معينة، وقسم لآداب اللغة العربية. وفيه مواد دينية بنسبة معينة.

دراسة اللغة العربية في الهند في العصر الحديث^١

كان اهتمام الدارسين باللغة العربية في جميع العصور السابقة يرجع أساسياً إلى حرصهم على دراسة العلوم الإسلامية، ومنبع هذه العلوم القرآن الكريم، ثم الحديث النبوي الشريف ثم الفقه الذي انصرف إليه اهتمام الدارسين في عهد الحكم الإسلامي، كما يرجع إلى حب اللغة العربية، وقد أشار إليه الشيخ أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ الشیخ ولی الله الدھلواي، ويصل كل متبع لتاريخ نشأة العلوم إلى نتيجة حتمية وهي أن سائر العلوم الإسلامية من نحو وصرف، وبلاغة وعلم اللغة نشأت أصلاً لغرض واحد، وهو تسهيل فهم القرآن الكريم، وكان ذلك أيضاً أكبر باعث على الاحتفاظ بالشعر الجاهلي، فكانت اللغة العربية بعد الإسلام مرجع الدارسين، والمهدى المنشود للباحثين لأنها كانت مفتاح العلوم الإسلامية كلها، ولذلك اتجهت عناية علماء الهند إلى دراسة اللغة العربية وإتقانها في جميع العصور، منذ أن

^١ نشر هذا المقال في الرائد السنة: ١٨، العدد: ٢٢، ١٩٧٧م.

وطئت أرضها أقدام الفاتحين واستقر فيها حكمهم وقررروا توطنها ، فأنشأوا مدارس ، وألفووا كتبًا في جميع العلوم لتوفير مؤنة نقل الكتب والمراجع من البلدان العربية^١ ، فأنجحت الهند خلال هذه الفترة أعلاماً في اللغة منهم الشيخ حسن بن محمد الصغاني^٢ صاحب العباب الراخرا (م ٦٥٠هـ) ، والشيخ محمد طاهر الفتني صاحب مجمع بحار الأنوار في غريب الحديث (م ٩٨٦هـ) ، والسيد مرتضى الزبيدي^٣ صاحب تاج العروس شرح القاموس (م ١٢٥٠هـ) ،

^١ راجع لعرفة عدد المدارس الإسلامية المنتشرة في الهند في عهد الحكم الإسلامي كتابي "الهند في العهد الإسلامي" و"الثقافة الإسلامية في الهند" للشيخ العلامة عبد الحي الحسني .

^٢ كان أحد العباقرة الأفذاذ في علم اللغة . وهو في معرفة اللغة العربية ودقائقها وغريبها في مستوى خليل بن أحمد الفراهيدي ، وأiben دريد ، والجوهري ، وأiben فارس وغيرهم من أعلام اللغويين النواوغ ، تشهد بذلك مؤلفاته ومعاجمه اللغوية الضخمة العديدة ورسائله الفريدة الكثيرة ، ولد الصغاني في لاهور بباكستان سنة ٥٧٧هـ ، ثم انتقل إلى غزنه ، وتلقى تعليمه الابتدائي على والده الذي كان عالماً ضليعاً في العربية . ودرس في الهند واليمن ، ومكة المكرمة ، والعراق ، حتى كمل . فكان ضليعاً في الحديث والفقه بالإضافة إلى علم اللغة وشیخ صالح صدوقاً صموتاً ، يبلغ عدد مؤلفاته نحو ٤٦ كتاباً . منها ٢٢ كتاباً في اللغة ، وكانت حياته حافلة بالرحلات ، والسياحات ، والنشاط العلمي . (اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية عبر القرون . للدكتور رضوان علي الندوى) .

^٣ كان السيد محمد مرتضى البكريامي الزبيدي علامة الدنيا ، واسع الثقافة ، غزير العلم . كثير التأليف في العلوم المختلفة كالحديث ، والأنساب ، والفقه ، والتصوف . وغير ذلك من العلوم . وكتابه "تاج العروس" في عشر مجلدات ضخم أوضح معجم في المكتبة العربية ، ولد ببلدة بلكرام بولاية أترابراديش في الهند ، في سنة ١١٤٥هـ ودرس على الشاه ولی الله الدھلوی ، ثم سافر إلى زید

فصارت اللغة العربية خلال هذه الفترة لغة التأليف، ونالت اهتمام الدارسين رغم كون اللغة الفارسية اللغة الرسمية للهند، وإن نظرة على مناهج الدراسة في كل عصر من عصور التاريخ الإسلامي في الهند تدل على أن اللغة العربية احتلت دائمًا مكانة الملة الرئيسية رغم الاتجاه العام إلى العلوم العقلية والفقه، لأنها كانت وسيلة الوصول إلى أعلى مناصب الحكم، والتقرب إلى رجال الحكم، فكانت لعلماء الهند مؤلفات في الأدب العربي، نثراً ونظمًا، وكان فيهم شعراء اللغة العربية كالقاضي عبد المقتدر الكندي صاحب القصيدة اللامية (م ٧٩١ھـ)، والشيخ أحمد بن محمد التهانيسري^١ صاحب القصيدة الدالية (م ٨٢٠ھـ)، والشيخ غلام نقشبند^٢ صاحب القصيدة المدحية اللامية

باليمن. حيث قضى نحو خمس سنوات؛ ثم سافر إلى مصر سنة ١٦٧ھـ، وسافر إلى الحرمين الشريفين للحج والزيارة والإفادة من علمائهما، وسرعان ما اشتهر في مصر، وخارجها، لنبوغه في العلم، وكتابه ملوك الأتراك، والهجاز، واليمن، والشام، والبصرة، وال伊拉克، وملوك المغرب، والسودان، وطلب منه السلطان عبد الحميد الأول إجازة علمية (نفس المصدر) كان بارعاً في الأدب والإنشاء وقرض الشعر، ودرس وأفاد بدلهي وتخرج عليه عدد كبير من العلماء والأدباء.

^١ كان متخصصاً في الفقه والأصول والعربية، وكان شاعراً، ولد ونشأ بدلهي. وفي عهده هاجم تيمور لنك بدلهي وقبض عليه مع بعض أصحابه، ولما علم تيمور عن مكانته العلمية والروحية اختاره لمجلسه، وقابلته بكثير من الحفاوة والتكرير.

^٢ لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب، وما يتعلّق بها، ومتوفراً على علوم الحكمة، كما صرّح صاحب الإعلام بمن في تاريخ الهند

(م ١١٢٦هـ)، والشيخ غلام على آزاد البكرامي^١ صاحب السبع السيارة^٢ (م ١٢٠٠هـ)، والمفتى إسماعيل بن وجيه اللكهنو^٣ (م ١٢٥٣هـ)، والشيخ فضل حق الخير آبادي^٤ (م ١٢٧٨هـ) صاحب القوافي والتجنيس، وصاحب الشعر

من الأعلام، وقال غلام على آزاد البكرامي إنه كان أوحد الزمان، والجامع بين العلم والعرفان، ولد سنة ١٠٥١هـ، ودرس العلوم الدينية والعربية والفلسفية، وله مؤلفات كثيرة في تفسير القرآن والتتصوف.

^١ هو أشهر أدباء العربية وشعراءها في شبه القارة الهندية، كما هو أول مؤرخ للثقافة العربية، والفارسية في الهند الإسلامية، ولد سنة ١١١٦هـ، وسافر للحج والزيارة، وله مؤلفات عديدة أشهرها "سبحة المرجان في آثار هندوستان" باللغة العربية، وله عدد من الدواوين الشعرية، وكان شاعراً مجيداً في اللغتين العربية والفارسية، وكان سمي حسان الهند لقصائده الغراء في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم.

^٢ وينسب إلى الشيخ ولی الله الدهلوی، والشيخ عبد العزیز الدهلوی شعر باللغة العربية.
^٣ هو من الأوائل الذين زاروا بريطانيا إذا بعثه ملك مملكة أوده نصیر الدین حیدر بالسفرة إلى لندن. ولد بمرادادabad. ثم انتقل إلى مدينة لكناؤ، وأخذ العلم عن علمائها، وبرع في فنون الحكمه والأدب. والفقه، وتولى القضاي فيها، وله مؤلفات عديدة في النطق، والفلسفة والأدب، ومعظمها حواش وشروح، وكان شاعراً مجيداً بالعربية.

^٤ هو العالمة فضل بن فضل إمام الخير آبادي من ذرية سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولد في قرية خير آباد بمديرية سيتافور في الولاية الشمالية بالهند سنة ١٢١٢هـ، درس جميع العلوم على والده الذي كان أحد كبار العلماء المؤلفين في النطق والفلسفة، ودرس علم الحديث على الشيخ عبد القادر بن الشيخ ولی الله الدهلوی. ونبغ في العلوم العقلية من منطق وفلسفة، وعلم اللغة. وقرض الشعر بالعربية. وقال عنه الشيخ صدیق حسن خان التنوخي في كتابه "أبجد العلوم": "إمام وفته في العلوم الحكيمية والفلسفة، والكلام، والتتصوف" ومعظم إنتاجاته باللغة العربية. أما ما يتعلق بالأدب والشعر فإنها تتلخص في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعض الأمراء في عصره (انظر ترجمته في الإعلام بعن في تاريخ الهند من الأعلام).

الرصين السرقيق السيد أحمد حسن القنوجي^١ (م ١٢٧٦هـ)، والمفتي صدر الدين الدهلوi^٢ (م ١٢٨٥هـ)، والشيخ فيض الحسن السهارنوري^٣ (م ١٣٠٤هـ)، والشيخ ذو القفار علي الديوبنلي^٤ (م ١٣٢٢هـ) والشيخ عبد الرحمن الكاشغري الندوi^٥ (م ١٩٧١م) أستاذ الأدب العربي بدار

^١ هو أحد العلماء البارزين في العلوم العربية والحديث، وهو الأخ الأكبر للعالم والمؤلف الشهير صديق حسن خان القنوجي، ولد سنة ١٢٤٦هـ في بلده قنوج، ودرس العلوم الدينية والعربية على أساتذة العصر، وكان غاية في الذكاء وال芬ة والحنظ. وشاعراً بارعاً بالعربية والفارسية معاً، له شعر كثير جيد في أغراض مختلفة من النسيب والحكم. والموعظة وغيرها، وله كتاب في موضوع الاجتهاد والتقليل بالعربية، وهو الشهاب الثاقب.

^٢ هو أحد العلماء المشهورين في الهند. ولد سنة ١٢٠٤هـ بدلهي، وأخذ العلم عن كبار العلماء في عصره. وكان نادرة دهره في كل علم. لا سيما الفنون الأدبية، إذا سئل في فن من الفنون ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحداً لا يعرف مثله.

^٣ كان من أعيجيب الزمان، ذكاءً و芬ةً، وعلماءً، لم يكن في عصره أعلم منه بال نحو واللغة والأشعار، وأيام العرب: صرف عمره في الدرس والإفادة، وانتهت إليه رئاسة الفنون الأدبية، له مصنفات جليلة ممتدة، منها "حاشية على تفسير البيضاوي" و"حاشية على تفسير الجناليين" و"حاشية على مشكاة المصايب" و"شرح العلاقات السبع" باسم "رياض الفيض" و"شرح الحماسة" باسم "الفيضي" وله ديوان اسمه "ديوان الفيض" ونظم في أغراض مختلفة من رثاءً ومدحًّا وفخر وهجاءً.

^٤ هو أحد العلماء المشهورين في الفنون الأدبية، ولد ونشأ بدبيوند، أخذ العلم عن أساتذة عصره، وفاق أقرانه في المعاني والبيان، والنحو، وقرض الشعر، وتقدّم تفتیش المدارس الابتدائية من تلقاء الحكومة. ومن مؤلفاته "شرح ديوان الحماسة" و"شرح ديوان المتنبي" و"شرح العلاقات السبع" وكتاب في البلاغة، كلها باللغة الأردية.

^٥ هو من خريجي ندوة العلماء البارزين، ولد في مدينة كاشغر عاصمة تركستان في ١٥/١٠/١٩١٢م، وقرأ على علمائها، ثم التحق بدار العلوم لندوة العلماء عام

بدار العلوم ندوة العلماء من رجال القرن الرابع عشر.
وقد ألف الهندوكتب في العلوم الإسلامية، ظلت
تدرس في مراكز العلم الإسلامية قرونا، فأنشأ المسلمون في
الهند مكتبة عربية زاخرة، أما الذين شرحا كتب الحديث
النبوي الشريف ونالت كتبهم في علم الحديث والفقه،
وأصول الفقه القبول ، فقائمتهم طويلة ، وقد نبغ أدباء
شرعوا كتب الأدب العربية نظما ونشرا أغنت دارسي
الأدب العربي عن كتب المؤلفين خارج الهند، أو كتب
المتقدمين ، وقد ذكر بعض هذه الترجم والشرح بروكلمان
في كتابه تاريخ الأدب العربي ، وفي العهد الأخير نال
الشيخ عبد العزيز الميمني الراجحوني (م ١٩٧٨)^١

١٩٢٢م، فاكب على الدراسة والمطالعة حتى برع في التفسير والحديث والأدب
العربي والعلوم الإسلامية الأخرى . وتخرج من ندوة العلماء عام ١٩٣١م، وعيّن
فيها أستاذًا للأدب واللغة، واستمر على هذا المنصب إلى ١٩٣٨م، وعمل
محاضرا في الدراسة العالية بكلكتة، ثم انتقل إلى داكا، عاصمة بنجلاديش بعد
انقسام الهند إلى دولتين عام ١٩٤٧م، وكان بارعا في الأدب واللغة العربية
والأردية معا، وشاعرا مطبوعا وأديبا بارعا . وله قصائد وأبيات رائعة، وله
ديوان باسم "الزهورات". وله مصنفات قيمة منها "المفید لمن يستفید"، و"المحبر
في المؤنث والذكر" في علم الاشتقاد، و"نقد الشعر ومحك النقد" ، وهو تعليق
على نقد الشعر لقدماء بن جعفر، و"فرهنك كاشغرى" . وهو قاموس يشتمل على
ثلاث لغات: الإنجليزية والأردية والبنغالية.

^١ كان بقية السلف، حجة في اللغة والأدب، حافظا للشعر العربي، والأنساب،
قوى الذاكرة، عميق النظر والدرایة، ومفخرة في شبه القارة الهندية في عالم
الأدب العربي ودراساته، وطبقت مؤلفاته وحواشيه القيمة الآفاق، وصارت
مرجعا من مراجع الأدب العربي، ولد في عام ١٨٨٨م في الهند، وقرأ على
الأساتذة الكبار، وشغل منصب أستاذ اللغة العربية في جامعة عليجراء

الاعتراف من الأدباء العرب بكتابه سط اللآلئ شرح الأمالي وتعليقاته على آراء أبي عبيد البكري ، ونقله وكتابه أبو العلاء وما إليه الذي ألفه ردًا على كتاب ذكرى أبي العلاء للدكتور طه حسين ، وقد أضاف العلامة السيد سليمان الندوى معلومات قيمة إلى علم جغرافية العرب وأعلامها في كتاب "أرض القرآن" تتحلى أهمية في تاريخ الأدب العربي ، ونالت علة مؤلفاتهم القبول في وطن اللغة العربية ، وطبعت ونشرت ، وأدخلت في المناهج الدراسية ، ومن الكتب التي نالت الاعتراف والتقدير في العالم العربي كتاب "حجـة الله البالـغة" للشيخ ولـي الله الـدهـلوـي ، وكتب العـلـامـة صـديـق حـسـن خـان القـنـوجـي^(مـ١٣٠٧هـ)،

الإسلامية إلى أن صار رئيس قسم اللغة العربية بها، ثم انتقل إلى باكستان حيث أشرف على عدة مراكز تعليم الأدب العربي في جامعات مختلفة. وعمل أستاذًا في قسم اللغة العربية في جامعة كراتشي.

وذكر نفسه في إحدى مقالاته أنه حفظ في صباح المعلمات العشر. وديوان الحماسة، والمعنى، والجمهرة، والمفضليات، والكامـل للمبرد، والنواود لأبي زيد، والبيان والتبيين للجاحظ، وأدب الكاتب، والاقتضاب) وانتخب العـلـامـةـ المـيـمنـيـ عـضـواـ لـلـمـجـمـعـ الـعـرـبـيـ بـدمـشـقـ الذـيـ أـسـسـهـ العـلـامـةـ مـحـمـدـ كـردـ عـلـيـ فـيـ عـاـمـ ١٩١٩ـ. اـعـتـرـافـاـ بـخـدـمـاتـهـ الـأـدـبـيـ. وـاـخـتـيـرـ عـضـواـ فـيـ لـجـنـةـ تـصـحـيـحـ لـسانـ الـعـرـبـ لـابـنـ مـنـظـورـ، وـكـانـ ذـلـكـ دـلـيـلـاـ عـلـىـ عـلـوـ كـعبـهـ وـطـولـ بـاهـهـ فـيـ تـحـقـيقـ الـلـفـظـ الـعـرـبـيـ. وـكـسـبـ الـعـلـامـةـ الـمـيـمنـيـ بـنـظـرـهـ الـدـقـيقـ فـيـ مـرـاجـعـ الـأـدـبـ الـعـرـبـيـ اـعـتـرـافـ الـقـاصـيـ وـالـدـانـيـ لـكتـابـهـ أـبـوـ الـعـلـاءـ وـمـاـ إـلـيـهـ الـذـيـ أـلـفـهـ فـيـ أـحـرـجـ وـقـتـ لـاحـتوـائـهـ عـلـىـ قـوـلـ فـصـلـ فـيـ الـقـضـيـةـ الـتـيـ أـثـيـرـتـ حـوـلـ شـخـصـيـةـ أـبـيـ الـعـلـاءـ الـعـرـيـ. وـمـنـ مـصـنـفـاتـ وـبـحـوثـ وـتـعـلـيقـاتـ وـتـنبـيـهـاتـ.

^١ كان عـلـماـ شـامـخـاـ فـيـ غـزـارـةـ الـعـلـمـ وـسـعـةـ الـاـطـلـاعـ وـكـثـرـةـ الـمـؤـلـفـاتـ، وـكـانـ يـمـثـلـ مـدـرـسـةـ الـحـدـيـثـ فـيـ الـهـنـدـ، وـنـالـ شـهـرـةـ فـيـ الـبـلـادـ الـعـرـبـيـةـ لـمـؤـلـفـاتـهـ الدـسـمةـ. وـلـدـ -

والشيخ عبد الباري الفرنجبي محلّي^١(م ١٣٤٤هـ)، التي طبعت ونشرت وشرحـت في العالم العربي.

كانت اللغة العربية تدرس كمفتاح لفتح الكنوز العلمية الإسلامية، ثم بشغف العلماء بها وحبهم، فلختاروها لغة للتعبير عن هوا جس قلبهـم وعواطفـهم النبيلة، وولاءـهم وحبـهم إلى الرسول العربي الكريم.

اتخذـت اللغة العربية بعد استقلال الهند مكانـة أهم لـغـات العالم لـتوـشـق العـلـاقـات التجـارـية، والـاتـصالـات السـيـاسـية، والـرـوـابـط الـودـيـة بين هـذـيـن الجـزـئـيـن الـهـامـيـن منـ العالم لأوجهـه شـبـهـ كـثـيرـةـ كانت تـتـحـكـمـ في تـطـورـ اللـغـةـ

سنة ١٢٤٨هـ، وشدـ الرـحالـ إلى مـنـاطـقـ مـخـتـلـفةـ لـتـلـقـيـ الـعـلـمـ، وـدـرـسـ عـلـىـ كـبـارـ الأـسـاتـذـةـ فيـ عـصـرـهـ، وـدـرـسـ الـحـدـيـثـ عـلـىـ الشـيـخـ الـكـبـيرـ القـاضـيـ حـسـينـ بـنـ مـحـسـنـ الـأـنـصـارـيـ الـيـمـانـيـ بـيـوـفـالـ، وـنـالـ الإـجازـةـ مـنـهـ، وـكـانـ غـزـيرـ الـعـلـمـ، وـاسـعـ الـاـطـلـاعـ، ذـكـيـ الـفـوـادـ، قـويـ الـحـفـظـ، سـرـيعـ الـقـلـمـ، مـواـظـبـاـ عـلـىـ مـطـالـعـةـ الـكـتـبـ وـالـتـالـيـفـ، مـعـ خـلـقـ نـبـيلـ وـورـعـ وـصـلـاحـ، وـلـهـ مـؤـلـفـاتـ كـثـيرـةـ فيـ مـخـتـلـفـ الـعـلـومـ مـنـ التـفـسـيرـ، وـالـحـدـيـثـ، وـالـفـقـهـ، وـالـسـنـةـ، وـالـعـقـائـدـ، وـمـقـارـنـةـ الـأـدـيـانـ، وـالـسـيـرـةـ الـنـبـوـيـةـ، وـأـسـماءـ الـرـجـالـ، وـالـلـغـةـ وـالـأـدـبـ، مـعـظـمـهـاـ بـالـعـرـبـيـةـ، أـشـهـرـهـ "أـبـجـدـ الـعـلـومـ"ـ فيـ تـرـاجـمـ الـعـلـمـاءـ فيـ ثـلـاثـةـ أـجـزـاءـ، وـ"أـتـاجـ الـمـكـلـلـ مـنـ جـوـاهـرـ مـآـثـرـ الـطـرـازـ الـآـخـرـ وـالـأـوـلـ"ـ فيـ مـوـضـعـ الـتـرـاجـمـ، وـفـيـ تـرـاجـمـ ٥٤٣ـ عـالـمـاـنـ رـجـالـ وـنـسـاءـ.

هو أحدـ الـعـلـمـاءـ الـمـشـهـورـينـ، ولـدـ سـنـةـ ١٢٩٥ـهـ بمـدـيـنـةـ لـكـنـاؤـ، قـرـأـ الـعـلـمـ عـلـىـ علمـةـ مـدـيـنـتـهـ وـسـافـرـ إـلـىـ الـحـرـمـيـنـ الشـرـيفـيـنـ، فـحـمـ وـزارـ، وـأـسـنـدـ الـحـدـيـثـ عـنـ الشـاـيخـ الـأـجـلـاءـ، وـتـخـرـجـ عـلـيـهـ عـدـدـ كـبـيرـ مـنـ الـفـضـلـاءـ، وـكـانـ لـهـ اـتـصـالـ بـالـحـيـاةـ الـعـامـةـ وـعـطـفـ عـلـىـ قـضـيـاـ الـمـسـلـمـيـنـ، كـانـ مـنـ قـادـةـ حـرـكـةـ الـخـلـافـةـ التـحـمـسـيـنـ، وـمـنـ كـبـارـ الـقـوـيـنـ لـقـضـيـةـ الـخـلـافـةـ الـعـثـمـانـيـةـ، يـحـثـ عـلـىـ تـأـيـيـدـهـاـ بـكـلـ وـسـيـلـةـ، وـحـصـلـ لـهـ الـقـبـولـ الـعـظـيمـ، وـذـاعـ صـيـتهـ فـيـ الـأـفـاقـ، وـأـسـسـ جـمـعـيـةـ خـدـامـ الـكـعـبـةـ، لـحـمـاـيـةـ الـقـدـسـاتـ الـإـسـلـامـيـةـ، وـلـهـ مـؤـلـفـاتـ عـدـيـدةـ فـيـ الـحـدـيـثـ وـالـفـقـهـ، وـأـصـولـ الـفـقـهـ.

العربية ، منها مكافحة رواسب الاستعمار والصمود في وجه الغزو الفكري الغربي ضد الحضارة الشرقية العربية ، فنالت اللغة العربية الاهتمام من الجهات الرسمية بجانب الاهتمام بها في المدارس الدينية لتعزيز الروابط بين الهند والعالم العربي ، وجميع المجالات الاقتصادية والسياسية والعلمية، ولذلك فتحت أقسام لدراسة اللغة العربية في معظم الجامعات الرسمية ، وأقسام لدراسة الشرق الأوسط والدراسات الإسلامية.

وتعزز هذا الاتجاه بانعقاد مؤتمرات عديدة في الهند اشتراك فيها علماء وباحثون من العالم العربي ، ومؤتمرات عالمية انعقدت في العالم العربي اشتراك فيها علماء هنود ، وتبدلت وفود الباحثين والدارسين والخبراء من الهند والعالم العربي ، كما جرى تبادل الطلبة والمدرسين بين الجامعات الهندية والعربية ، كل ذلك ساعد على توثيق الصلة باللغة العربية ، وإحداث الشغف بها في الطالحين لمستقبل أفضل ، ونشأت حاجة إلى فتح معاهد لتعليم اللغة العربية العصرية ، كلغة التخاطب ، ولغة الكتابة والتكلم معاً لتعزيز الصلات بين الهند والعالم العربي ، ففتحت الحكومة عدة معاهد لهذا الغرض ، منها معهد اللغات التابع لوزارة الدفاع في دلهي ، وبونه ، والمعهد المركزي للغات الأجنبية في حيدرآباد ، ومعاهد أخرى تابعة لمختلف

وزارات الحكومة، وقد خرجت هذه المعاهد عدداً من يتقنون اللغة العربية، ولتسهيل تعليم اللغة العربية صدرت علية كتب لتعليم اللغة العربية، والترجمة وأعدت مناهج مختصرة لإعداد المترجمين للعمل في وزارة الخارجية، ووزارة العمل، والسفارات، فنال تعلم اللغة العربية تشجيعاً مادياً وعلمياً توسع بذلك نطاق انتشارها.

ويرجع الفضل الكبير في تحويل انتباه الحكومة إلى أهمية اللغة العربية علاوة على عامل التطور الاقتصادي إلى وزير المعرف الأول في حكومة الهند مولانا أبي الكلام آزاد (م ١٣٧ هـ)^١ الذي أنشأ المجلس الهندي للعلاقات الثقافية بدلهي، وأصدر مجلة عربية "ثقافة الهند" فكانت هي المجلة الأولى باللغة العربية التي صدرت تحت رعاية وزارة المعارف وأشرف على إدارتها تحريرها الأستاذ عبد الرزاق الملحق آبادي الذي درس في ندوة العلماء، ثم في الأزهر، وكان ذا صلة وثيقة بمولانا أبي الكلام آزاد بمجرد توثيق العلاقات الثقافية

^١ كان من قادة حركة تحرير الهند، وتولى رئاسة المؤتمر الوطني مدة من الزمن، وكان لمجلتي "الهلال" و"البلاغ" اللتين أصدرهما مولانا أبو الكلام آزاد تأثير كبير في نفع روح الجهاد والكفاح، وإيقاظ المسلمين من سباتهم، وقد دافع بقوة عن الخلافة العثمانية، وهاجم الإنجليز في كتاباته الشيرة وخطبه، وسجن عدة مرات. وفي عهد رئاسته للمؤتمر الوطني وتحت إشرافه وتوجيهه ثالت الهند الاستقلال، وله في حركة استقلال الهند والكفاح الوطني أوفر نصيب يمكن أن يكون لزعيم وطني صرخ به الشيخ أبو الحسن الندوبي في كتابه "السلمون في الهند". وقد اعترف بذلكه ولزياته وحنكته السياسية والفنية الدقائق الدستورية أعضاء البعثات وممثلو الدول والزعماء والقادة.

بين الهند والعلم العربي ، كما أعد المجلس برنامجاً لتبادل الطلبة والأساتذة باهتمام خاص بالعلم العربي.

والعامل الثاني وهو أهم عوامل تطور اللغة العربية العصرية في الهند ، يرجع فضلها إلى ندوة العلماء ، لكتاؤ ، وهي الجامعة الإسلامية الأولى التي جعلت نصب أعينها توثيق الصلة باللغة العربية العصرية ورجالها ، واستخدمت في ذلك جميع الوسائل الكفيلة بتطوير الذوق العربي الحديث وإحداث ملامة الكتابة والخطابة بهذه اللغة بدون تضحيه الذوق والكفاءة لفهم العربية القديمة لكيلاً تضعف قوة فهم الكتب القديمة ، ومراجع العلوم الإسلامية ، وكان هذا المهد المنشود عملاً خطيراً وصعباً ، لأن الجمع بين الذوقين الذوق الكلاسيكي والذوق العصري قد يبدو مستحيلاً ، لكن الجامعة وفقت إلى أكبر حد يوجد شخصيات علمية عربية وهندية مخلصة كالدكتور تقى الدين الهلالى المراكشى (م ١٤٠٧هـ) ،

^١ هو أحد أعلام اللغة العربية ، ولد في قرية "الفرخ" من بادية سجلماسة في المغرب سنة ١٣١١هـ . درس التجويد والنحو . وتعلم في جامعة القرويين وأخذ عن علمائها . حضر دروساً في القسم العالى بالأزهر . واجتمع بالعلامة السيد رشيد رضا . ثم وصل إلى الهند . ودرس على العلامة عبد الرحمن المباركفورى صاحب كتاب تحفة الأحوذى في شرح جامع الترمذى . وأقام بالهند حوالي ثلاثة سنوات . درس خلالها الأدب العربى في ندوة العلماء . وفي عام ١٩٤٠م قدم رسالة الدكتوراه في ألمانيا عن كتاب الجماهر في الجواهر لأبي ريحان البيروني . ثم عين أستاذًا في جامعة بغداد ، ثم سافر إلى طوان ، وعيّن أستاذًا في جامعة بون . ثم عين أستاذًا في جامعة محمد الخامس بالرباط عام ١٩٥٩م ، ثم

والشيخ خليل بن محمد العربي اليماني^١(م ١٩٦٧)، وبفضل جهود هذين العالحين أُنجبت ندوة العلماء الجليل الأول من المتذوقين باللغة العربية العصرية، وعلى رأسهم العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوبي، والشيخ مسعود عالم الندوبي.

- عين أستاذا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٩٦٨، وانتقل بعد التقاعد إلى المغرب، وللهلاكي رحلات كثيرة في العالم العربي والعالم الإسلامي التقى فيها بكتاب العلماء والمفكرين ولهم مؤلفات تربو على الثلاثين، منها: "مدنية العرب في الأندلس" "الإسلام والمذاهب الاشتراكية" وكان يتقن بجانب لغته ثلاثة لغات: الإنجليزية، الألمانية، والعربية.

هو أحد الأذكياء، كان له اشتغال بالعلوم. ومهارة في التدريس، ونجابة كاملة، وذهن وقداد. وفker نقاد، إلى إدراك الحقائق منقاد، وكان رقيق الذوق، أبي النفس، كريم الأخلاق، له قدم راسخة في علوم البلاغة وأدب اللغة العربية، وطبع أصيل في الشعر والأدب، وبسمعيه انتشرت اللغة العربية في الهند كلغة حية للكتابة والنطق بها، وإنشاء الذوق الأدبي السليم، وعمل أستاذا للغة العربية والأدب العربي في جامعة لكانف، وإن كان من مواليده أسرة عربية صميمية لكنه ولد في بوفال الهند سنة ١٣٠٤هـ، ومما امتاز به الشيخ خليل من غيره من الأساتذة هو ذوقه الفطري للغة والأدب وملكته الغطرسية للتدرис، وقدرته الفائقة على تنمية الذوق السليم في الطلبة، وكانت ميزة أنه كان يتلذذ بالألفاظ والتعابير الرائعة، ويبدي للطلبة ما يشعر به من لذة وحلوة حتى كانت تلك الكلمات والتعابير ترسّم في ذهنهم وتترسّخ في ذاكرتهم، وميزة الثانية أنه كان يخلق فيهم الشعور بأن الثروة اللغوية ليست ملكا لأحد ولا هي كنز لا تصل إليه يد تعليّد متاخر زمانه وإنما هي ملك مشاع، يمتلكه كل من يقدر على استخدامه على وجه صحيح مناسب، وكان شغوفاً بنشر الدعوة الإسلامية في غير المسلمين، وكان يحن إلى عرض تعاليم الإسلام السامية من الأخوة والمساواة والعدل وما إلى ذلك على الشعوب المختلفة والمنبوزين، فكان لا يتحاشى من مخالطتهم، بل وكان يدعو الآخرين إلى أن يحذوا حذوه ويسيروا سيرته في ذلك ويتحسين الفرصة لعرض السيرة النبوية على أصدقائه والمتعلّصين به من أساتذة جامعة لكانف وطلابها.

ويتجلى هذا الحرص على جعل اللغة العربية لغة التفاهم في مؤلفات العلامة عبد الحي الحسني في التاريخ، وترجمات العلماء، كما ألف الدكتور السيد سليمان الندوى كتباً دراسية لتسهيل اللغة العربية الحديثة^١.

انتقل الشيخ مسعود عالم الندوى^٢ (م ١٩٥٤) إلى باكستان بعد تقسيم البلاد، وحمل لواء خدمة اللغة العربية بنقل كتب علمية ودينية إليها، وإعداد المتذوقين باللغة العربية العصرية لحمل لواء الدعوة والإصلاح بهذه اللغة، فخلف مكتبة عامرة وجيلاً من المتذوقين بهذه اللغة، وخطت ندوة العلماء بالهند خطوات واسعة في تعليم اللغة العربية العصرية، فتحولت بعد مدة وجيزة إلى مدرسة أدبية مستقلة، وصفها أحد الأدباء العرب كواحة حضراء في صحراء قاحلة جرداء بالهند^٣.

^١ كتابه دروس اللغة العربية لا يزال يعتبر مفتاحاً لتعليم اللغة العربية، هو من عظماء أبناء ندوة العلماء، ومن الأدباء الأوائل في شبه القارة الهندية، ولد في بتنة بيهار عام ١٩١٠م، درس العلوم والمعارف الإسلامية واللغة العربية والفنون الأدبية، وتخرج في دار العلوم لندوة العلماء، واستفاد من العلامة السيد سليمان الندوى والدكتور تقى الدين الهلاي المراكشي، وكان عضواً في الجماعة الإسلامية، وأنشأ مجلة "الضياء" عام ١٩٣٢م، وأدى دوراً فعالاً في رفع مستوى الصحافة العربية في الهند، وخدم اللغة العربية والأدب خدمة عظيمة، كان واسع الاطلاع، بارعاً في اللغة العربية وشغوفاً بالأدب العربي، وتمتع بالذوق الأدبي السليم، والقدرة الفائقة على تنمية الذوق الأدبي في الطلبة، ونال شهرة واسعة بين الكتاب والعلماء بإنشائه الرائع وأسلوبه الجميل السلس، وكتاباته الشيقـة، توفي سنة ١٩٥٤م في كراتشي بباكستان.

^٢ يجدر بالذكر هنا ما كتبه أدبـة العربية الشـيخ علي الطنطاوي -

كانت مكاتب ندوة العلماء خلال ٨٥ سنة ، جديرة بأن يحسد عليها أي معهد ، أو يغتبط بها أي معهد وفق لها، فقد أنيت أفواجاً من الأدباء والكتاب باللغة العربية الذين خدموا اللغة العربية بمؤلفاتهم وبجوثهم ، وقاموا بإحياء اللغة العربية وجعلها لغة الكلام والكتابة في الأوساط العلمية ، وأعدوا منهاجاً خاصاً لدراسة اللغة العربية ، وقد نالت عدّة مؤلفاتهم الأدبية القبول والاعتراف في العالم العربي ، وساعد على هذا التطور والعلاقة الحية مع اللغة العربية وجود شخصية سلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوبي الذي يعتبر الصلة الوثيقة بين الهند والعالم العربي بحضوره مؤتمرات عالمية وجولاته الواسعة للأقطار العربية ، ومؤلفاته القيمة ، المؤثرة في الدعوة والإرشاد ، والعلوم الإسلامية التي طبعت عدّة مرات في العالم العربي^١ ، فكان بذلك علمًا من أعلام اللغة العربية في الهند ، ووفقت ندوة العلماء بفضل هذه

(م ١٩٩٩) : إن ندوة العلماء في قلب الهند معهد فيه العلم والتقوى ، وفيه القديم والجديد ، وفيه الدنيا والآخرة ..

قد أعدّ الشيخ الندوبي سلسلة من الكتب لدراسة اللغة العربية منها قصص النبيين للأطفال ، والقراءة الراشدة ومحاترات من أدب العرب الذي أدخل في منهج البلدان العربية ، وقصص من التاريخ الإسلامي ، ونظارات في الأدب ، وقدم فكرة لتأصيل الأدب العربي وأسلنته ، ووجه تلاميذه إلى إعداد كتب في تاريخ الأدب العربي والنقد الأدبي ، فأعاد الشيخ محمد الرابع الحسني الندوبي كتاب الأدب العربي بين عرض ونقد ، وكتاب تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي) ومنشورات من أدب العرب ..

الجهود المخلصة لدخول مجال الصحافة العربية ، فنالت شرف الأسبقية في إصدار مجلة عربية وجريدة عربية نصف شهرية ، "الضياء" التي أصدرها الشيخ مسعود الدوي، و"البعث الإسلامي" التي أصدرها الأستاذ محمد الحسني^١ (م ١٣٩٩هـ)، وينشرف عليها الآن الأستاذ سعيد الأعظمي

^١ هو ابن الدكتور عبد العلى الحسني الشقيق الأكبر للعلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوى ، ومن نبغاء الكتاب وحملة الفكر الإسلامي السليم ، ولد في ١٧ من رجب سنة ١٣٥٤ هـ في لكناؤ ، ونشأ وتربى تحت إشراف والده ، وكان له شغف زائد بمطالعة كل ما يقع إليه من كتب ومنشورات في الأردية والعربية ، وأسس جمعية باسم "المتقى الأدبي" سنة ١٩٥٤ م ، وفي عام ١٩٥٥ م أنشأ مجلة "البعث الإسلامي" ، واحتل مكانة مرموقة في سن مبكرة بين رواد الكتاب والمفكرين الإسلاميين ، وطبق الآفاق صيته بمقالاته المثيرة والنقد الجري ، والحسبة القوية والهجوم العنيف على القومية العربية ، وأسس الرابطة الإسلامية الدولية عام ١٩٥٩ م ، وكان لها أعضاء في كافة أقطار العالم والسلبية الكتابية ، فكان كتاباً مطبوعاً ، أديباً موهوباً ، توصل إلى أسلوب يمتاز بعذوبة اللفظ والمعنى ، وقوّة التأثير في القلب ، وإثارة النفس ، وتهسيج الضمير ، واصابة الهدف ، وسداد الفكر فيما يكتب ، ودقة النقل ، والأمانة فيما ينقل أو يترجم ، ومما كان يتميز به براعته على السواء في الكتابة في اللغتين العربية والأردية ، وكانت أكثر مقالاته عفو الساعة ، فيض الخاطر ، وكان مثلاً في النزاهة والهدوء ، والاشتغال بخاصة النفس ، وحب العزلة ، وكان عفيف اللسان ، قليل الكلام ، كثير الصمت ، قانعاً باليسير زاهداً في الكثير ، صاحب تواضع ظاهر وأدب جم ، وكان مثلاً للدعاة ، للشباب والكهول ، بفضل نشأته الإسلامية الدينية الخالصة والتربية الحكيمية الموجهة من والده ورعايته عمله سماحة الشيخ الندوى وتغذيته الدائمة الساهرة ، وله مؤلفات قيمة منها الإسلام الممتحن . وأضواء على الطريق . ومع الحقيقة . والمنهج الإسلامي السليم . وله مقالات وافتتاحيات قيمة منشورة في ملفات البعث الإسلامي تستحق أن تطبع وتنشر ، وله مؤلفات في الأردية أيضاً ، ونقل أكثر كتب عمه الشيخ الندوى إلى الأردية . توفي سنة ١٣٩٩هـ.

الندوي، و"الرائد" التي أصدرها في عام ١٩٥٩م، الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوبي ويشرف عليها الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوبي.

توثقت العلاقة باللغة العربية وترددت وفود عربية وشخصيات عربية، وزار علماء الهند العالم العربي، فأدركوا تطور اللغة العربية وخاصة التفؤذ الذي تتمتع به الصحافة العربية في التوعية والتثقيف، وأن الاهتمام الذي كانوا يولونه حتى الآن باللغة العربية، قد خلق فجوة بينهم وبين الجيل الناشئ، فأجلروا تعديلات بسيطة في المنهج الدراسي، وعكفوا على دراسة اللغة العصرية، فعم الاتجاه إلى اللغة العربية العصرية في المدارس والكليات، والجامعات وكرمز لهذا الإدراك صدرت جريدة "الكافح" من جمعية علماء الهند، و"الداعي" من دار العلوم ديويند، التي يشرف على إدارة تحريرها الأستاذ نور عالم خليل الأميني أحد أساتذة ندوة العلماء السابقين، ودخلت اللغة العربية العصرية، وصارت معروفة في معظم المدارس الإسلامية وصدرت من الجامعة السلفية بنaras، مجلة عربية "صوت الجامعة" ومن دار العلوم حيدرآباد مجلة "الصحوة الإسلامية" يديرها الأستاذ نعمان الدين الندوبي، ومجلة "النور" من الجامعة الإسلامية أكل كوا التي يشرف عليها الشيخ غلام محمد الوستانوي ومدير

المجلة الأستاذ عبد الرحمن الملي الندوبي، وتصدر عدّة مجلات ونشرات من المدارس والمنظمات الإسلامية الأخرى التي أنشئت حديثاً في شرقي الهند، وفي وسط الهند وجنوبها، ويجري أيضاً تبادل الطلبة والأساتذة فيوجد طلبة عرب وأساتذة عرب في بعض هذه المدارس ، ويتوجه المخريجون في هذه المدارس إلى مدارس عربية في العالم العربي كلجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وجامعة الملك سعود بالرياض ، وجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ولبيبا ، وجامعة القاهرة ، والخرطوم ، والأزهر، كما التحق عدد من المخريجين من المدارس الإسلامية بالهند بالجامعات الأوروبية لمواصلة دراستهم العليا في اللغة العربية والتاريخ الإسلامي والعلوم الإسلامية.

فهرس

فهرس المراجع

فهرس المراجع

- ١- الإعلام بن في تاريخ الهند من الأعلام
للعلامة عبد الحي الحسني
- ٢- الثقافة الإسلامية في الهند
للعلامة عبد الحي الحسني
- ٣- الهند في العهد الإسلامي
للعلامة عبد الحي الحسني
- ٤- دلهي وضواحيها (بالأردية)
للعلامة عبد الحي الحسني
- ٥- نظام التعليم في الهند وتطوره (بالأردية)
للعلامة عبد الحي الحسني
- ٦- ماذا خسر العالم بالخطاط المسلمين
للسيد أبي الحسن الندوبي
- ٧- الصراع
للسيد أبي الحسن الندوبي
- ٨- المسلمون في الهند
للسيد أبي الحسن الندوبي
- ٩- رجل الفكر والدعوة في الإسلام
للسيد أبي الحسن الندوبي
- ١٠- كشف الظنون عن أسمى الكتب والفنون
لخاجي خليلة

- ١١- اللغة العربية وآدابها في شبه القارة الهندية الباكستانية عبر القرون
للدكتور رضوان علي الندوى
- ١٢- الإعلام للزركلي
- ١٣- مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند
للدكتور عبد الخليل الندوى
- ١٤- الفهرست لابن نديم
- ١٥- نظام التعليم والتربية في الهند (بالأردية)
لمناظر أحسن الكيلاني
- ١٦- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي
للدكتور حسن إبراهيم حسن
- ١٧- الإمام أحمد بن عرفان الشهيد
لواضع رسيد الحسني الندوى
- ١٨- أدب أهل القلوب لواضع رسيد الحسني الندوى
- ١٩- تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند
لمسعود عالم الندوى
- ٢٠- المعاهد الإسلامية القديمة في الهند (بالأردية)
لأبي الحسنات الندوى
- ٢١- مآثر رحيمي ملا عبد القادر النهاوندي (بالأردية)
- ٢٢- لطائف التفسير لقاسم بن عمر الدلهوي
- ٢٣- الفتاوي التatarsخانية لعالم بن علاء الدلهوي

-
- ٢٤- مفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبرى زاده
 - ٢٥- منتخب التواريخ لعبد القادر البدايوني (بالأردية)
 - ٢٦- رحلة برنير الرحالة الفرنسي
 - ٢٧- رحلة ابن بطوطة
 - ٢٨- العلامة شibli النعmani للدكتور محمد أكرم الندوبي
 - ٢٩- مجلة البعث الإسلامي
 - ٣٠- صحيفة الرائد
 - ٣١- مجلة الندوة (بالأردية)

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

.ألف.

- إبراهيم بن محمد الحلبي : ٣٨
- ابن بطوطة : ٤٤
- ابن حجر المكي الهيشمي : ٥٢، ٣٩
- ابن خلدون : ١١٤
- ابن دريد : ١٢١
- ابن فارس : ١٢١
- ابن قتيبة : ١١٠
- أبوالحسن علي الحسيني الندوي : ٦٦، ٧٠، ٥٤، ٤٢، ٢٣، ١٧، ٩
- ٦٧، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٨٥، ٩٢، ٩٤، ٩٩، ٩٤، ١٢٩، ١٠٤، ١٠٣، ١٣٣، ١٣٣
- . ١٣٤
- أبو ريحان البيروني : ١٣٠
- أبو طاهر المدنبي : ٥٣
- أبو عبيد البكري : ١٢٦
- أبو العلاء المعري : ١٢٦
- أبو علي ابن سينا : ٥٩
- أبو الكلام آزاد : ١٢٩
- اجتباء الحسيني الندوي : ٢٥، ٢٢، ١٨

- أحمد بن محمد القدوري : ٣٤
- أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ "شاه ولي الله دهلوبي" : ٤٢
- .٥٣، ٥٥، ٦٩، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ٧٧، ٨١، ٩٤، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣
- أحمد بن عرفان : ٤٥، ٨٣، ٨٥، ٨٧
- أحمد بن علي (ابن الساعاتي) : ٣٤
- أحمد بن محمد التهانيسيري : ١٢٢
- أحمد حسن الزيات : ١٠٩
- أحمد حسن القنوجي : ١٢٤
- أحمد رضا خان البريلوي : ٩١
- أحمد السرهندي : ٤٢، ٥٢
- أحمد علي السهارنبوبي : ٨٣
- أحمد خان (السير سيد) : ٢٠، ٧٩، ٨٦، ٨٧
- إسحاق (محمد) : ٨٣، ٧٧
- إسكندر بهلول اللودهي : ٥٤، ٤٩
- إسماعيل بن وجيه اللكهنوی : ١٢٣
- أشرف علي التهانوي : ٩١
- أكبر (الملك المغولي) : ٣٠، ٣٩، ٥٢، ٦٨، ٦٩
- أكرم الندوی (محمد) : ٩٧
- إله داد بن كمال الدين اللكهنوی : ٩٥
- إمداد الله المكي (ال حاج) : ٨٠
- الأمير خسرو : ٦٣

أمين أحسن الإصلاحي : ١٠٢
أورنك زيب عالمكير : ٦٤، ٥٦، ٣٠

ب.ب.

برهان الدين البلخي : ٢٨
برهان الدين أبوالحسن علي بن أبي بكر الفرغاني
المرغيني : ٣٦

برنير الرحالة الفرنسي : ٥٨
بروكلمان : ١٢٥

البزدوي (فخر الإسلام علي بن محمد) : ٣٧
البغوي : ٤٨، ٣٦

بهادر شاه ظفر : ٢٨
البهشتي : ٣٨

ت.ت.

تاتار خان الدهلوi : ٣٨
تراب علي الخيرآبادي : ٥٧
· تغلق (السلطان محمد) : ٤٥، ٢٩
التفتازاني : ٥١، ٣٩

تقي الدين أبوالخير محمد بن محمد الفارسي : ٦٠
تقي الدين الهلالي المراكشي : ١٣٢، ١٣٠
التوحيدi : ١١٠
تيمور لنك : ١٢٢

ج.

الباحث : ١١٠

جلال الدين الرومي : ٥٤

جمال الدين الأجي : ٣٧

جمال الدين الذهلي : ٣٦

الجونبوري : ٦١، ٥٤

الجوهري : ١٣٩

ح.

الحكيم علي الكيلاني : ٦٨

حمد الله : ٦١

حسن إبراهيم حسن : ٤٣

حسن بن غلام مصطفى الأنصاري اللکھنوي : ٥٧

حسن بن محمد التسقاني (رضي الدين) : ١٢١، ٤٩، ٣٦

حسين بن محسن الأنصاري اليماني : ١٢٧

خ.

خالد بن عبد العزيز آل سعود : ٢٣

خدا بنده : ٣٨

خليل أحمد السهارنوري : ٨٣

خليل بن أحمد الفراهيدي : ١٢١

خليل بن محمد العربي اليماني : ١٣١

خواجة شمس الدين محمد : ٣٨

..

الدواني (جلال الدين محمد بن أسعد): ٥٥، ٤٢، ٥١

ذ.

ذو الفقار علي الديوبندي: ١٢٤

..

الرابع الحسني الندوبي: ١٣٥، ١٣٣، ٢٤، ١٠

الرافعي: ١١٠

رشيد أحمد الكنكوفي: ٩١، ٧٩، ٨١

رشيد الدين الدهلوبي: ٧٨

رشيد رضا (السيد): ١٣٠

رضية سلطانة: ٤٤، ٢٧

رضوان علي الندوبي (الدكتور): ١٢١

رفيع الدين الدهلوبي: ٧٨

ز.

ذكريا الكاندهلوي (محمد): ٨٤، ٨٣

س.

سراج الدين السجزي: ٢٨

سراج الدين عثمان الأودي: ٣٤

سعادت علي: ٨٣

سعید الأعظمی: ١١، ١٧، ٢٥، ١٣٤

سعد الله خان (جملة الملك): ٦٣

السکاکی : ٥٠

سكندر اللودھی : ٣٨

سلیمان الندوی (سید) : ١٣٢، ١٢٦، ٩٩، ٩٨

السمرقندي : ٣٨

.ش.

شهاب الدین الغوري : ٤٤

شاهجهان (الملك المغولي) : ٦٣، ٥٨

شبلی النعماني : ٩٩، ٩٧، ٢٠

شریف الجرجاني : ٦٠، ٥١، ٥٠، ٣٩

شمس الدین التمش : ٤٤، ٢٨، ٢٧

شمس الدین المصري المحدث : ٢٩

الشیرازی (میر صدر الدین محمد) : ٦١، ٥٦، ٥١، ٤٢

شیر شاه سوري : ١٩

.ص.

صدر الدین الدهلوی (المفتی) : ١٢٤

صدیق حسن خان (القنوجی) : ١٢٦، ١٢٤، ١٢٣

.ض.

ضیاء الدین البرنی : ٤٥، ٢٩

.ط.

طه حسین : ١٢٦، ١١٠

. ظ.

ظريف العظيم آبادي: ٦٨
ظهير الدين بابر: ٢٨

. ع.

عالم بن علاء الدهلوi : ٣٨
العاملي : ٦١

علاء الدين المقرئ : ٣٣

علاء الدين الخلجي : ٣٣، ٢٩

عبد الباري الفرنجبي محلّي : ١٢٧

عبد الله التلبي : ٥٠

عبد الحق بن سيف الدين : ٥٣، ٥٢

عبد الحميد الفراهي : ١٠١

عبد الحي الحسني : ٢٧، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٩، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥١، ٥٨، ٩٧، ٩٠، ٦٢، ١٣٣

عبد الرحمن الكاشغري : ١٢٤

عبد الرحيم (الشيخ) : ٦٧

عبد الرحيم خان خanan : ٦٢

عبد الرحمن المباركفوري : ١٣٠

عبد الرحمن الملي الندوi : ١٣٦

عبد الرحمن بن أبي بكر العيني : ٢٧

عبد الرزاق المليح آبادي : ١٢٩

- عبد العزيز (الملك) : ٢٣٩
 عبد العزيز (الدكتور) : ٩
 عبد العزيز (المستند العالي أبوالقاسم) : ٦٣
 عبد العزيز الدهلوi : ٧٨، ٧٧
 عبد العزيز الميمني الراجحوي : ١٢٥
 عبد العلي الحسني : ١٣٤
 عبد العلي (بحر العلوم) : ٦٩، ٦١
 عبد القادر الدهلوi : ٧٨
 عبد الله بن أحمد النسفي (حافظ الدين) : ٤٨، ٣٧
 عبد الله العثماني : ٥٠
 عبد الله اليزيدي : ٥٠
 عبد المقતل الكندي (القاضي) : ١٢٣
 عبد النبي الكنكوفي : ٥٢
 عبيد الله بن مسعود (صدر الشريعة) : ٥١، ٣٥
 عبد الوهاب بن ولي الله المتقي : ٥٢
 عثمان بن عمر (ابن حلب) : ٣٤
 عزيز الله : ٥٠
 عضد الدين الأبيحيى : ٥٠
 العقاد : ١١٠
 على أشرف (الدكتور) : ٩
 علي المونجيري (محمد) : ٩٣، ٨١، ٨٠، ٢٠

- على عادل شاه : ٥٦، ٢٩
 علي بن حسام الدين المتقي : ٥١
 علي بن جار الله : ٥٢
 علي الطنطاوي : ١٣٢
 عمرو بن محمد بن عبد الله السهروسي : ٣٧
 غ.
- غلام علي آزاد البكرامي : ١٢٣
 غلام علي الحسيني البكرامي : ٦٢
 غلام محمد الوستانوي : ١٣٥
 غلام نقشبند : ١٢٢
 غياث الدين بلبن : ٢٧
 غياث الدين منصور : ٦٠، ٥٦، ٥١
 ف.
- فتح الله الشيرازي : ٤١، ٥٦، ٦٩
 فخر الدين الزراني : ٣٤
 فضل إمام بن محمد أرشد العمري الخيرآبادي : ٥٧
 فضل حق الخير آبادي : ١٢٣
 فضل الرحمن بن أهل الله الكنج مرادآبادي : ٩٣، ٨٠، ٥٨، ٤٤
 فيروز شاه : ٤٤، ٤٥، ٤٤
 فيض الحسن السهارنفورى : ١٢٧

ق.

قاسم النانوتوبي : ٩١، ٨١، ٧٩، ٢٠

قاسم بن عمر الدهلوبي : ٣٦

قطب الدين أيك : ٤٤

قطب الدين بن عبد الحليم : ٦١

القلقشندى : ٤٥

ك.

كبير الدين العراقي الدهلوبي : ٣٩

كمال الدين (ملا) : ٦١

كمال الدين العظيم آباني : ٦٨

م.

المازني : ١١٠

المتنبي : ١٢٤، ١٠٩، ٧٥

محب الله (القاضي البهاري) : ٥٤، ٥٦، ٦١

محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى : ٣٦

محمد بن قاسم : ٢٦

محمد بن سبكتكين : ٢٦

محمد بن غيث الدين بلبن : ٢٧

محمد بن عمر الزمخشري (جار الله أبو القاسم) : ٣٤، ٣٦

محمد بن محمد الرازي : ٣٨

محمد بن خواجه : ٣٨

- محمد بن طاهر بن علي الفتني : ١٢١، ٥١
 محمد الحسني : ١٣٤، ٨١
 محمد كرد علي : ١٢٦
 محمود الخلجي : ٢٩
 محمود بن محمد الجغمياني الخوارزمي : ٦٠
 مرتضى الزبيدي : ١٢١
 مرتضى شريفي : ٣٩
 مرزا جان : ٥٦، ٥١
 مسعود عالم الندوی : ١٣٤، ٨٥، ١٣٣، ١٣١
 مظفر حليم الكجراتي : ٦٤
 معز الدين بن التمش : ٢٧
 معين الدين العراقي الدهلوی : ٤٨
 ملا جامي : ٥١، ٣٥
 ملا عبد القادر البدایونی : ٦٧، ٦٥، ٥٠، ٣٨
 مملوك علي النانوتوي : ٧٩، ٧٨
 مناظر أحسن الكيلاني : ٦٥، ٥٥
 المنفلوطي : ١١٠
 منهاج الدين : ٢٧
 منهاج الدين عثمان بن محمد الجوزجاني : ٤٤
 موسى بن محمود (قاضي زادة الرومي) : ٦٠
 المولى بن أحمد بن مصطفى (طاش كبرى) : ٣٩

مير خورد : ٣٤

.ن.

ناصر الدين سبكتكين : ٢٦

ناصر الدين عبد الله البيضاوي : ٤٨

ناصر الدين محمود : ٤٤

ناصر الدين قبلاجه : ٤٤

ناصر بن عبد الله المطري : ٤٧

نجم الدين الدمشقي : ٢٨

نجم الدين بن علي بن عمر القزويني (الكاتي) : ٣٨

نصر الدين الطوسي : ٦٩، ٥٩

نصر الدين همايون : ٢٨

نعمان الدين الندوی : ١٣٥

نظام الدين (الملا) : ٦٧، ٦٨، ٦١، ٦٠، ٥٥، ٥٤، ٢١، ١٩، ١٦، ٦

نظام الدين أولياء : ٣٦، ٣٢

نور عالم خليلي : ١٣٥

النواب والا جاه : ٦٩

.و.

واضح رشيد الندوی : ٩، ١٧، ١٥، ٢١، ٢٢، ٢٥، ١٣٥

وثيق الندوی (محمد) : ٢٥

ورن هيستنغر : ٨٤

وحيد الزمان الكيراني : ١١٠

ولي الله اللكهنوی : ٦٩

٥٥

هاکنس : ٦٧

همایون بن بابر : ٢٨

٥٦

يعقوب بن حسن الكشمیری : ٥٢

يوسف بن جمل الحسیني : ٤٥

نهر البلدان والأماكن

فهرس البلدان والأماكن

ألف.

آجره : ٥٨، ٣٩

آندهرا براديش : ١٠٤

آسيا : ٣٣

أترا براديش : ٢٧

أحمد آباد : ٥٨

أعظم كراه : ١٠٢، ١٠١، ٩٩، ٥٨، ٥٧

أفغانستان : ١٦

إله آباد : ٢٢

الأندلس : ١٣٦

إنديمان : ٨٥

أودھ : ٥٤

إفريقيا : ٣٣

أوربا : ٨٧، ٣٣

إيران : ٢٩

بـ.

باكستان : ١٣٣، ١٦، ١٢١، ١٢٦

بالاكوت : ٨٥

بنن : ٥١

بنته : ١٣٢

بريلي : ٩٨، ٩٧

بصرة : ١٢٢

بلغرام : ١٢١

بنجاب : ٨٢

بنارس : ١٣٥، ١٠٢

بدايون : ٢٧

بغداد : ١٣٠، ٢٧، ٢٩، ٣٤، ٤٦، ٥٢

بنجلاديش : ١٢٥، ١٦

بيهار : ١٣٢، ٩٨

بهوفل : ١٣١، ١٢٧، ١٠٢

بهتكل : ١٠٢

.ت.

ترکستان : ١٢٤، ٩

.ج.

جلة : ٩

.ح.

الحجاز : ١٢٢، ٨١، ٥٣، ٥١، ٤٣

حیدر آباد : ١٣٥، ١٢٨، ١٠٥، ٥٧، ٥٦، ٣٩

.خ.

خراسان : ٢٦، ٥١، ٣١، ٢٩، ٢٧، ٥٨

الخرطوم : ١٢٦

خيرآباد : ١٢٣

..

داكا : ١٢٥

داهبيل : ٨٤

دربهنكه : ٨٤

دسته : ٩٨

دهلي : ٢٢، ٢٧، ٤٤، ٣٢، ٢٨، ٩١، ٩٠، ٨٢، ٧٧، ٥٤، ٤٩، ٥٤، ١٢٢، ١٢٨، ١٢٤

دمشق : ١٢٦

ديوبند : ٧٩، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ١٢٤، ٩٠، ٨٥، ١٣٥

روه

رام فور : ٨٤، ٦٧

رانديز : ٨٤

رائي بريلي : ٩٧

الرباط : ١٣٠

رنجون : ٢٨

روهيل كهند : ٦٧

الرياض : ١٣٦

ز.

زبید: ١٢١

س.

سجلماسه: ١٣٥

سرائي مير: ١٠١

سمرقند: ٥٢، ٢٩

سنڌ: ٢٧، ١٩

سهازنفور: ٩٠، ٨٣

سهالي: ٥٤

السودان: ١٢٢

سيتافور: ١٢٢

ش.

الشام: ١٢٢، ٤٣

شيراز: ١٢٩

ع.

العراق: ١٢٢، ١٢١، ٢٩

غ.

غجرات: ٥١

غزنة: ١٢١، ٢٦

ف.

فارس: ٥

فتح بور : ٥٨
الفرخ : ١٣٠

.ق.

فنوج : ١٢٤
.ك.

كاشغر : ١٢٤

كانفور : ٨

كراتشي : ١٣٣، ١٢٦

كرناتكا : ١٠٢

كشمير : ٥٢

كلكته : ١٢٥، ٨٤

.ل.

لاهور : ١٢١، ٥٨، ٢٧

لكناؤ : ١٠، ١٠، ٢٥، ١٢٧، ١٢٣، ٧٥، ٥٦، ٥٤

ليبيا : ١٣٦

.م.

ما وراء النهر : ٤١، ٣٦، ٥

مالوه : ٢٩

مرادآباد : ١٢٣، ٨٤

مصر : ١٢٢، ٤٣، ٣٤

المغرب : ١٣١، ١٣٠

مكة المكرمة: ٩، ٣٩، ٢٣، ٥١، ٨٠، ١٢١، ١٣٦

ملتان: ٤٩

مهراسترا: ١٠٢

ن.

نيسابور: ٤٦

..

الهند: ٥، ٢٩، ٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٤، ٢٢، ٢١، ١٨، ١٧، ١٥، ١٠، ٦، ٥

٥٣، ٥٢، ٥١، ٥٠، ٤٩، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤٢، ٤١، ٤٠، ٣٨، ٣٣، ٣٢

٩٨، ٩٧، ٨٩، ٨٧، ٨٥، ٨٢، ٨٠، ٦٤، ٦٢، ٥٩، ٥٨، ٥٧، ٥٦، ٥٥

١٣٠، ١٢٩، ١٢٨، ١٢٥، ١٢٢، ١٢١، ١٢٠، ١٠٩، ١٠٤، ١٠٣، ١٠٢

١٣٦، ١٣٥، ١٣٣

ي.

اليمن: ١٢٢، ١٢١

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
٣	المقدمة
١١	تصدير
١٩	كلمة تقديم الكتاب
٢٥	كلمة المؤلف
٢٩	نظرة إجمالية على التاريخ
٣٤	مراحل الدراسة
٣٥	المرحلة الأولى
٣٦	المرحلة الثانية
٣٩	المرحلة الثالثة
٤١	الدور الثاني
٤٦	المدارس
٥٠	المنهج الدراسي عبر العصور
٥٠	الطبقة الأولى
٥٢	الطبقة الثانية
٥٤	الطبقة الثالثة
٥٧	الطبقة الرابعة
٦١	التعليم الفني
٦١	الطب والهندسة

٦٣	مزايا هذا المنهج
٦٩	مزايا هذا النظام التي ساعدت على خلوده
٦٩	رغم التقلبات السياسية والاجتماعية والفكرية
٧٠	الإخلاص والإيثار
٧٠	التكرис على العمل
٧١	تشجيع الأمراء والملوك
٧٢	إصلاح الباطن والعلاقة مع رجل القلب
٧٤	وقفة تأمل مع هذا النظام
٧٦	الدرس النظامي: منافعه ومضاره
	المدارس الرئيسية التي نشأت في آخر العهد الإسلامي وبداية العهد البريطاني
٧٩	المدرسة الرحيمية
٨٠	مدرسة إنجلو عربية بدلهي
٨٢	دار العلوم ديويند
٨٦	مدرسة مظاهر علوم سهارنفور
٨٧	مدارس أخرى تابعة للمنهج النظامي
٨٧	حركة جديدة في التعليم
٨٩	جامعة علي كراه
٩٠	هيئة التعليم للمسلمين
٩٣	العصبية المذهبية في التعليم الديني
٩٤	الطبقة البريلوية

٩٤	الحلجة إلى تطوير المنهج الدراسي
٩٦	حركة ندوة العلماء
٩٨	اهتمام ندوة العلماء بالتاريخ واللغة والأدب ووسائل الإعلام
١٠٥	محاولات أخرى لتعديل الدرس النظامي
١٠٦	جامعة دار السلام عمرآباد المنهج العقيم لدراسة النصوص الأدبية
١٠٩	في المدارس الدينية
١١٨	أهمية الأدب في الحياة
١١٩	أهمية اختيار النصوص
١٢٠	أهمية التاريخ والتراث دراسة اللغة العربية
١٢٥	في الهند في العصر الحديث
١٤٢	فهارس
١٤٣	فهرس المراجع
١٤٤	فهرس المراجع
١٤٧	فهرس الأعلام
١٤٨	فهرس الأعلام
١٦١	فهرس البلدان والأماكن
١٦٢	فهرس البلدان والأماكن
١٦٨	فهرس المحتويات
١٦٩	فهرس المحتويات

